LEHMAN
LIBRARY

نظرة الى
عامين من الحرب

المكتب السياسى لحرس الثورة الاسلامية

نظرة الى

عامين من الحرب

المكتب السياسي لحرس الثورة الاسلامية

LEH
DS
318.85
.N39
1980z

الفهرست

LHK 36/65/22

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الاول:	
من بركات الحرب	١١
الفصل الثانى:	
نظرة الى عالمى الحرب	٣٣
موجز عن احداث ما قبل الهجوم العسكرى العراقى	٣٥
الهجوم العراقى منذ بدأ و حتى ايقافه	٣٩
العمليات التقليدية	٤٩
العمليات غيرالتقليدية المحدودة - بداية لتقدمها الصغير البسيط	٥١
العمليات الموسعة غيرالتقليدية	٥٥
عمليات «ثامن الائمة» العسكرية وكسرحصار آبادان الذى استمر سنة واحدة	٥٦
عمليات طريق القدس-خطة كربلاء(١)	٦٩
عمليات الفتح المبين-خطة كربلاء(٢)	٧٥
معركه بيت المقدس-خطة كربلاء(٣)	٨٥
خاتمة	٩٩
الفصل الثالث:	
البعد العالمى للحرب المفروضة	١٠١
العراق والحرب المفروضة	١٠٢

امريكا والحرب المفروضة	١٢١
الاتحادالسوفيتيوالحربالمفروضة	١٣٥
اسرائيلوالحربالمفروضة	١٤٧
حركةعدمالانحيازوالحربالمفروضة	١٥١
فرنسا والحرب المفروضة	١٥٥
الامم المتحدة والحرب المفروضة	١٦٣
المؤتمرات الاسلامية والحرب المفروضة	١٦٧
الانظمة الرجعية فى المنطقة والحرب المفروضة	١٧١
جبهة الصمود والحرب المفروضة	١٧٧

المقدمة

بسم‌الله الرحمن‌الرحیم

«عسی ربکم ان یهلک عدوکم و یستخلفکم فی‌الارض فینظر کیف تعملون..»

لا ریب اننا سنتاسف کثیرا فی‌المستقبل لاهمالنا اولعدم اعتنائنا بالاحداث والوقائع التی تحصل فی ایام الله، ایام الثورة الاسلامیة.

فاذا کان‌الفنانون والشعراء والکتاب و علماء الاخلاق الکبار و علماء المعرفةالاسلامیة، اذا کان هؤلاء جمیعا یسعون لبناء الانسان عن طریق رسم لوحات قیمة عن‌الحب والفداء والایمان والوفاء امام انظارنا المادیة والمعنویة فان رسالة الثورة الاسلامیة و مدرستها العالیة تعرض علینا فی کل لحظة من حیاتها جمیع مظاهر الجمال الالهی الخلاق لاناس موحدین ذابوا عشقا و ولها من اجل لقاء الخالق المحبوب. اننا نعیش فی وسط یفوح فیه عطر طبائع و صفات افراد حزب‌الله الذین نذروا انفسهم لله، والاعجب من هذا فان غرس ثورتنا ،الیانع لا ینمو ولا یتفتح الافی مثل هذا الجو الفواح. ان لحظات الفداء والایثار عظمة بدرجة الامواج المتلاطمة التی یعقب بعضها البعض الاخر، و لها تناغم فی هذه النفحات الالهیة المتلا لئة و تذوب کالانهر فی هذا البحر المتلاطم الامواج، ولو صادفت احیانا قشة تافهة او اشلاء جثة میتة فی طریقها لاخذتها امواج بحر الثورة الوضاء ولرمتها بعیدا عای ساحل الخبث والظلمات.

ولاشک بان افضل شیء یوصی به فی هذا الجو المفعم الفیاض بالرحمة والبرکات الالهیة ان یتزود الانسان بزاد الطریق و ان یهیئ نفسه فی هذا البحر النیر العظیم للحظة الفناء واللقاء و ان یروی عطشه الروحی من النبع الزلال للثورة المليئة بالحب الالهی «ان من ایام دهرکم نفحات الافتعرضوالها.»

اذن لیس عبثا ان ینهض هؤلاء الوالهون الذین نذروا انفسهم لله و کلهم امل فی ان تتکرر لحظات عاشوراء لکی یصنعوا انموذ جا جدیدا لکربلاء ثانیة، فی ارض ملاءها حکامها الغاصبون بالظلم والجور.

ان هؤلاء یتحرقون شغفا و عطشا لتحقیق «دعائهم یا لیتنا کنامعک.» و لا یعرف احد ماذا جری فی کربلاء فی لحظات الفوز العظیم غیرالحسین (ع) و انصاره والسائرین علی نهجه.

ان جیلا کان اسلافه لقرون عدیدة یتلون زیارة عاشوراء بالدموع والحرقة مئات المرات، و فی کل مرة تزید حرقتهم و ولهم عن سابقتها من المرات، هذا الجیل‌ها هوالیوم ینتظر فی کربلاء الثورة الاسلامیة لحظة عاشورائه و هو یقاتل الاعداء دفاعا عن وطنه الاسلامی. فانظروا الی معرفته وادراکه وایمانه بالله، کیف انه فی لحظات عاشورائه یتذکر ککل انصار الحسین، امامه و یتمنی حضوره عند راسه و

هو فی حالة الارتحال عن هذه الدنیا، ویهب روحه للحظة من ابتسامة الامام الغائب. و هاهو قائدنا و زعیمنا الامام الخمینی یقول بکل شوق «بورک لبقیة الله ارواحنا له الفداء وجود هکذا مقاتلین اعزاء یجاهدون فی سبیل الله لیحفظوا سمعة الاسلام ولیکونوا فخرا للشعب الایرانی و عزا و مجدا للمجاهدین فی سبیل الله. حقا ان الشعب الایرانی العظیم و ابناء الاسلام لیفتخرون بکم انتم ایها المقاتلون. طوبی لکم رفعتم بلادکم علی اجنحة الملائک فاصبحت تفتخر بکم بین شعوب العالم. فلیبارک الله الشعب بشباب مقاتلین کهؤلاء الشباب هذا الشعب المعترف بالجمیل الذی ما ان یسمع نبا انتصار مقاتلیه حتی، یهب للدعاء و اعلان الفرحة والسرور.»

«اننی و من هذا المکان البعید اقبل ایادیکم و سواعد کم القویة التی تعلوها یدالله المقتدر و انی لافتخر و اعتز بهذه القبلة. حقا لقد ادیتم انتم ما علیکم للاسلام العزیز وللوطن، وقطعتم دابر القوی الکبری الطامعة عن بلادکم،وبذلتم بکل سخاء، الغالی والنفیس فی سبیل عز و شرف الاسلام بجهادکم. یالیتنی کنت معکم فأفوز فوزا عظیما.» (۱)

ای اسف اکبر من ان نمر علی هذه اللحظات المتکرره المليئة بالبرکة والنعمة من ایام الثورة الاسلامیة المجیدة التی تعمنا بخیرها، نمر علیها دون ان نعیرلها الاهمیة المطلوبة؟

اننا لو امعنا النظر فی التاریخ الاسلامی المجید و علی الاخص فی عصر صدر الاسلام لوجدنا الحروب والغزوات التی خاضها الانبیاء والاوصیاء لوجدناها رسمت بدقة متناهیة، کما نلاحظ الدقة فی النظر لدی النبی وابنائه المعصومین و کذلک عند اصحابهم الاماجد. کمانری ان القرآن الکریم قد اولی عنایة خاصة بحروب النبی (ص) . و بسبب ذلک واجه الاسلام فی هذه الحروب - بکل وجوده الکفر والشرک والنفاق مع جمیع امکانیاتها الشریرة. و مع ان حیاة الرسول (ص) کلها و حیاة المسلمین فی صدر الاسلام کانت تملؤها الرحمة والعنایة الالهیة و فی نفس الوقت فان القرآن الکریم جلب انتباه المؤمنین المسلمین الی العنایات المحسوسة فی نصر(۲) المؤمنین وابتلائهم (۳) بالاضافة الی رسم مشاهد

---

(۱)-من اقوال الامام الخمینی فی ۲۲ آذار ۱۹۸۲

(۲) سوره آل عمران: ولقد نصرکم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلکم تشکرون. اذ تقول للمؤمنین الن یکفیکم ان یمدکم ربکم بثلاثة الاف من الملائکة منزلین. بلی ان تصبروا و تتقوا ویاتوکم من فورهم هذا یمددکم ربکم بخمسة الاف من الملائکة مسومین وماجعله الله الا بشری لکم ولتطمئن قلوبکم به،و ما النصر الا من عندالله العزیز الحکیم...» آیات (۱۲۱ الی ۱۲۹)

(۳)-سورة آل عمران: «لتبلون فی اموالکم و انفسکم و لتسمعن من الذین اوتوا الکتاب من قبلکم و من الذین اشرکو اذی کثیراً. و ان تصبروا و تتقوا فان ذلک من عزم الامور». آیة (۱۸۶)

من جبهات القتال، و فی هذه الجبهات تنکشف الوجوه القبیحة للمنافقین الذین کانوا فی الداخل والخارج من امثال عبدالله بن ابی(۱) و زمرته.. و یهود بنی قریضة (۲) حتی تظهر و تتمیز وجوه اعداء الاسلام عن وجوه المسلمین المخلصین الاوفیاء المجاهدون من القاعدین الذین یرکضون وراء الراحة الزائلة. (۳)

و کذلک یحاول القرآن الکریم عن طریق ذکر الحرب التی خسرها المسلمون، ای واقعة احد، تذکیر المسلمین بنقاط ضعفهم و قوتهم.

و فی نهج البلاغة نری مقاطع کثیرة من کلام الامام علی (ع) یتطرق فیها الامام (ع) الی حربه مع القاسطین والمارقین والناکثین و یتناول قضایا المجتمع الاسلامی التی لها صلة بهذه الحروب بافضل صورة. ان اهم شیء فی هذه الحروب جمیعها هو روح الفداء لدی المؤمنین الصادقین، هذا الشیء الذی اصبح معیارا لکل القیم والذی بواسطته اراد اولئک الافراد ان یرووا شجرة الاسلام القویة بدمائهم الزکیة فاسالوا منها ینابیع صافیة و کانوا هم اول المتوضئین فی هذه الینابیع والسباقین للقاء الله العزیز.

لیس عبثا ان ینشی ء عشاق نهج الحسین (ع) ن واقعه الطف التی خاضها الحسین (ع) و انصاره منهاجا لهم ولو ان نتیجة تلک الواقعة کانت علی الظاهر استشهاد الامام الحسین و جمیع انصاره من الطفل الرضیع الی الشیخ الکبیر بالاضافة الی وقوع اهله و عیاله اسری بایدی الاعداء، ولکن السائرین علی نهج الحسین (ع) یرون حیاة الاسلام و خلوده و عالمیته من برکات تلک الدماء الزکیة. ولوان المعصومین من ابناء الحسین (ع) واجهوا بعد واقعة کربلاء احداثا عجیبة کان لمواقفهم المصیریة منها الفضل فی بقاء و استمرار الاسلام الخالص الاصیل، ولکن اباالحسین و جده و ابناءه المعصومین علیهم السلام من بعده کانوا

---

(۱)- و ما اصابکم یوم التقی الجمعان فباذن الله و لیعلم المؤمنین. و لیعلم الذین نافقوا. و قیل لهم تعالوا قاتلوا فی سبیل الله اوادفعوا. قالوالونعلم قتالاً لاتبعناکم. هم الکفر یومئذ اقرب منهم للایمان، یقولون بافواههم ما لیس فی قلوبهم والله اعلم بما یکتمون... ۱٦٦ الی ۱٦۸

(۲)- ورد الله الذین کفروا بغیظهم لم ینالوا خیرا و کفی الله المؤمنین القتال و کان الله قویاً عزیزاً. و انزل الذین ظاهروهم من اهل الکتاب من صیاصیهم و قذف فی قلوبهم الرعب فریقاً تقتلون و تاسرون فریقاً و اورثکم ارضهم و دیارهم و اموالهم و ارضاً لم تطووها و کان الله علی کل شی قدیراً.

الاحزاب ۲۵ الی ۲۷

(۳)- و اذا انزلت سورة ان آمنوا بالله و جاهدوامع رسوله استاذنک اولوالطول منهم و قالوا ذرنانکن مع القاعدین. رضوابان یکونوامع الخوالفو طبع علی قلوبهم فهم لایفقهون. التوبه- ۸٦-۸۷

يرون لواقعة كربلاء قيمة واهمية اخرى، و كما اننا لم نعرف في العالم شعبا غير الشيعة يستمر يذرف الدموع كل يوم تكريما لشهدائه الذين مضوا قبل قرون عديدة فكذلك لم نعرف شعبا كالشيعة استطاع ان يصون دينه من احن الزمان عن طريق احياء الذكرى الدامية لشهدائه و ان يشق طريقه الى العالم في ظروف مختلفة اما عن طريق القضاء على الاعداء قضاءاً مبرما او القضاء بالتدريج. والخميني العظيم وارث الحسين (ع) يقول في هذا المجال:

«ان الاسلام بقي و سيبقى حيا بمحرم و صفر، اي ان فداء الحسين وتضحياته هما اللتان صانتا الاسلام لنا لحد الان. فاحياء عاشوراء بالطريقة التقليدية السابقة من جانب الخطباء و علماء الدين و جماهير الامة المسلمة، اي عن طريق اقامة التعازي والمواكب هوالسبيل الوحيد لابقاء النهضة الاسلامية حية باقية.. ان شهري محرم و صفر هما شهرا النعم الاسلامية الزاخرة و شهرا تخليد و خلود الاسلام و يجب ان نعمل لاحياء هذين الشهرين بالتحدث عن مصائب اهل بيت الرسول (ص) عليهم السلام، لان هذه المصائب و احياء ذكراها هما اللذان صانا الدين والمذهب الى يومنا هذا.

ان ذروةالحياة الاسلامية التي ابتدات بكربلا تشق طريقها بصورة دقيقة و محسوبة و بوعي كامل حيث انها استمدت الحياة حتى من الاطفال و نساء الحرم النبوي من اجل البقاء فيالتاريخ نموذجا الهيا و هذا واحد من عجائب هذه الملحمة الالهية.

ان المكتب السياسي التابع لحرس الثورة الاسلامية قد بدا بخطوات من اجل بلورة الابعاد المختلفة للحرب المفروضة. و عسى ان تكون في هذه الحرب بجميع ابعادها اسوة لتحرير مستضعفي العالم و سبب لاقرار الحكومة العالمية لولي العصر صاحب المهدى المنتظر (عج) التي ستكون كلها بركة و رحمة للعالمين.

و نتوكل علىالله في سلوك هذاالطريق و نستمد منه العون والتوفيق.

من بركات الحرب

(فلم تقتلوهم و لكن الله قتلهم، و مارميت اذرميت و لكن الله رمى و ليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم)

(صدق الله العلى العظيم)

ان من بركات الحرب المفروضه انوار من رحمة الله و نعمه اودعها فى الثورة الاسلامية. والدفاع عن ثورتنا الاسلامية الظافرة امام اعتداءات الاستكبار العالمى، الشرقى والغربى، الذى مازال يتحسس آلام الضربات المميتة التى تلقاها من امامنا و امتناالعزيزين، هذا الدفاع امر ضرورى يجب الالتزام به.

ان هذه الحرب المفروضة تعد مرحلة من مراحل نمو الشجرة الطيبة للجمهورية الاسلامية التى تريد عن طريق تبنى شعار (لا شرقية ولا غربية) ان تثبت هويتها رغم كل المؤامرات الداخلية والخارجية.

ان الشركة المساهمة فى حرب صدام ضد ثورتنا الرسالية الجماهيرية والتى بدات و تستمر بدعم و ادارة الامريكان، بالاضافة الى مساندة جميع اعداء هذه الثورة من اليسار واليمين فى الداخل والخارج، لدليل قوى على قدرة ثورتنا و عظمتها و انتخابها طريقا هادفا فى تعبئة المستضعفين ضد المستكبرين وعملاؤهم، بحيث هب حكام الخليج الفارسى المتخومون بالنفط و كذلك رافعو رايات الرأسمالية و اولئک الذين يدعون زيفاً حماية الطبقة الكادحة و يحملون شعار المنجل و المطرقة، و هؤلاء حفظة استار الكعبة الغاصبون، الى غزاه القدس الشريف و دعاة حماية الشعوب... الى الوطنيين المزيفين من خدام امريكا، الذين يظهرون بلباس القومية و الملكية جميع هؤلاء كلهم هبوا مذعورين يحيكون الدسائس و المكائد و يستخدمون تجاربهم الشيطانية فى اغفال الجماهير و ابقاء شعوبهم فى حالة الاستضعاف، و وضعوا جميعاً ايديهم فى ايدى بعض و القوا بكل امكانياتهم فى الساحة لمواجهة ثورتنا الاسلامية. والاكثر الفاتا للنظر ان يتحرک بعض من رؤساء منظمات التحرير فى المنطقة الذين امضوا سنوات طويلة فى التنقل من عاصمة الى اخرى تحت اسم الكفاح و النضال و هم يرون التحرر فى قيود الدبلوماسية الاستعمارية المقيتة على أمل ان يأذن ارباب القوى الكبرى لعبيدهم باستقبالهم بعد طول الانتظار و على أمل ان يكونوا شركاء فى التصدى للثورة الاسلامية، فيذهبون احياناً لمعانقة صدام و خالد و فهد و تبادل القبلات معهم، او يتهافتون حتى لتقبيل ايادى رجوى و بنى‌صدر. فأين تجدون ثورة فى العالم بعد ثورات الانبياء، تكون بعظمة ثورتنا الاسلامية لتكون ميزاناً لمعرفة الجيد من الردىء، و تفضح الحيل و الدسائس التى تمارس تحت شعارات ثورية فى الداخل و

الخارج، حيل مستعارة من متاحف و اسواق المنظمات التجسسية الامريكية الانجليزية الروسية بأشكال و الوان مختلفة تعرض امام انظار العالم؟

ان الاعجب من ذلك كله هو ان شعبنا بقيادة الولى الفقيه استطاع بالاضافة الى قمع الاعتداءات الخارجية ان يفضح اولئك الذين يدعون التحرر زيفا من (الليبراليين) السائرين تحت لواء بنى‌صدر والذين كانوا ينتظرون موت الثورة و نهج‌الامام ليستطعيوا ان يعودوا على اشلائها. و حتى اعوان و انصار (الجبهة الوطنية) و الماركسيين الامريكان من امثال جماعة (رنجبر)، الذين انخدعوا لعدم وجود قاعدة شعبية لديهم، بدعايات بنى صدر الزاعمة بحماية احد عشر مليون رأى له، فوضعوا ايديهم فى يدى بنى‌صدر على امل كسب آرائه و ارغموا على خسارة هوياتهم السياسية جرفتهم عاصفة الحرب المفروضة و جرفت كل من لم يركب سفينة نوح (الخمينية) و القت بهم فى هاوية السقوط و الفناء.

لقد كان الشيطان الكبير يؤمل نفسه الشريرة حتى يوم تشكيل وزارة الاخ الشهيد رجائى المؤيدة بـ ٣٦ مليون شخص من افراد الشعب الايرانى المسلم، كان يؤمل نفسه بأن اوامره و توصياته لبنى‌صدر سيكون لها اثرها الذى يرجوه، فتأتى الوزارة التى تسير فى خط بنى‌صدر الى الحكم، عسى ان يستطيع بواسطتها التصدى لنهج الامام كما فعل فى زمن الحكومة المؤقتة. و ما ان شاهد الشيطان الكبير وصول رجائى، الابن البار لجماهير حزب الله، ذلك الشخص الذى حتى ملابسه المتواضعة كانت تصرخ (الموت لامريكا)، ما ان رأى الشيطان الكبير ذلك ورأى صمود مجلس الشورى الاسلامى، السائر على نهج‌الامام، بوجه لعب بنى‌صدر المكشوفة، حتى بدأ الحرب المفروضة و لما ينقض اسبوع واحد على تشكيل حكومة رجائى.

ان الاستكبار العالمى... ورط صدام فى حرب كان يظن انها ستنتصر فى ظرف اسبوع لما اعدلها من خيل و رجال بعدة و عدد كبيرين ظنامنه انه يستطيع ايجاد اسرائيل ثانية على سواحل الخليج الفارسى و فيها تلك المصادر الثرية بالنفط. و لكن و ما ان فشلت الخطة و حول صمود الناس و حراس الثورة الاسلامية بايديهم العزلاء احلام امريكا العسلية الى كابوس رهيب، تجسد فى حرب طويلة الامد ستؤدى الى نهاية دميتها صدام، سعى الشيطان الكبير من اجل حفظ ما تبقى من ماء وجهه المراق واتى بعملائه الذين كان كان قد احتفظ بهم ليوم الحاجة من اجل انقاذ سمعته الامبريالية، ودفع بهم الى الساحة.

وليس تلاقى بنى صدر بعد الحرب مع الذين طردوا والمتآمرين العسكريين من

عملاء امريكا امرا حصل عن طريق الصدفة، اذ يحاول هذا استعادة ذكريات ايام الاشكانيين فى مواجهة العدو، فيحاول بالاعيب خاصة وبالتظاهر بحركات بهلوانية زائفة استبدال هزيمة امريكا فى الحرب الخاطفة الى نصر من خلال العمل على تفريق صفوف الجماهير. والغريب ان بنى صدر ظهر فى الوهلة الاولى وكانه موفق فى خططه بحيث ترغم امريكا على دفع عملائها من اليمين واليسار الى قبوله شخصا يرفع راية التصدى للسائرين على نهج الامام. وكذلك اصبح بنى صدر يظهر التفاخر بانه بالاضافة الى كونه رئيسا للجمهورية فانه يتراس المعارضة ايضا.

ان بنى صدر والدائرين فى فلكه كانوا يصورون الانتصار على العدو فى الحرب المفروضة نوعا من المستحيل لاسباب عسكرية كلاسيكية اوحت بها امريكا ومنها النقص فى السلاح والعتاد. وكان يترصد لانزال ضربته (اى بنى صدر) على بالسائرين على نهج الامام الخمينى بالاستفادة من ظروف الحرب غير المتوازنة مع العراق. وكان ايضا يحاول كاستاذة مصدق ومن خلال الدعايات والتنازلات فى الحرب ان يظهر نفسه بطلا وطنيا ليفرض استسلاما مشينا على الثورة الاسلامية مع التفاخر و التباهى فى ذلك، حتى ينقذ امريكاالا من ورطتها فى الحرب المفروضة ويلقى تبعة الانكسار على قيادة الامام وانصاره الاوفياء ثانيا. بالاضافة الى ذلك كله ليظهر نفسه بطلا وهميا يصر فى البقاء على منصبه كرئيس للجمهورية بالرغم من القوة الامريكية وضعف القيادة الايرانية التى كان يلقى تبعتها على الامام القائد، كذلك التظاهر بان بقاءه نابع عن وطنيته وحبه لايران وانه لا يريد ان يحرم بلاده من فيض وجوده كاكبر مفكر لزمانه..

وعلى هذا الحساب فان انهاء الحرب بذلك السلام المشين كان سيؤدى الى فرض العزلة على نهج الامام و ظهور بطل مزيف باسم (بنى صدر) اشترك فى ايجاده عملاء امريكا من اليمين و اليسار من امثال ما يسمى بالجبهة الوطنية و (حركة تحرير ايران) وجماعة (رنجبر) والمنافقين.

وفق هذا الظن الحسن ازاح بنى صدر بالتعاون مع المجموعات المنحرفة الستار عن الفصل الثانى والثالث من مسرحيته فى الثامن من ايلول عام ١٩٨٠ فى ميدان الشهداء بطهران، وبعد ذلك فى يوم عاشوراء الحسين (ع) يواصل العرض فى ساحة الحرية. وتصل مسرحية الدمى هذه الى ذروتها فى الرابع من شباط عام ١٩٨١م. ولا يغيب عن بالنا بان كل الذى حدث كان فى وقت كان العدو ما زال يحتل جزءا من تراب وطننا الاسلامى، وكان ابناء شعبنا الصامدون فى دزفول يتعرضون لقصف العدو بصواريخه ذات التسعة امتار التى كانت تنشر فيهم القتل و الدمار. وبالرغم من

كل هذه المؤامرات كان بنى صدر يصور نفسه بانه هو وحده يحارب صدام فى الجبهة وذلك من مقره فى قاعدة (وحدتى) فى دزفول والذى كان مكانا لاستراحة الامراء من آل بهلوى المقبور. ومن اجل ان يبرىء نفسه من اللوم كان بنى صدر بين الفينة و الفينة يظهر فى صور تنشر عنه وهو يقف مع المقاتلين فى البر او الجو او البحر.

ان الاعيب بنى صدر واتباعه اثلجت صدور رجال البنتاغون و المخابرات الامريكية بشكل اصبح هؤلاء جميعا يضعون امكانياتهم تحت تصرفه بهدف الاسراع فى القضاء على الثورة الاسلامية، وحتى يظهروا قدرتهم امام العالم و يتباهوا بانهم استطاعوا بواسطة عملائهم القضاء على هذه الثورة، وليعلنوا بان كل من يخالفهم تكون نتيجته بمثل هذه الصورة.

نحن نرى بان احد الامدادات الالهية وبركات الحرب المفروضة التى كانت من نصيب شعبنا المنجب للشهداء والتى نالها بتضحيات ابنائه وقيادته الشبيهة بقيادة الانبياء هو فضح عملاء امريكا فى الداخل وكشف مراكزهم بالاضافة الى اعطاء درس قاس لصدام المعتدى. فقد استطاع شعبنا بذلك ان يقضى على جميع عناصر ومراكز رؤوس الكفر والشر و النفاق والعمالة لامريكا. وما احلى مانطق به ذلك الرجل الربانى اذ قال: سنرافق بنى صدر حتى ابواب جهنم ولكننا سوف لا ندخل معه النار.. و القصد من هذا القول هو انه يجب مصاحبة بنى صدر حتى فضحه ورفع النقاب عن وجوه الذين يؤيدونه ويناصرونه بصورة عملية امام الناس. وهذا انجح طريقة للقضاء على القواعد والعناصر التى اعدتها امريكا بعناء ومرارة للمستقبل.

ان امريكا كانت تامل فى بنى صدر والمنافقين وبقية المجموعات المنحرفة بقدر املها بالنصر الحتمى الذى توقعت من صدام ان يحرزه فى حربه المفروضة على ايران. ولهذا السبب وبعد ان أخذ الامام القائد والجماهير التى تقف بجانبه زمام المبادرة بايديهم فى بداية عام ١٣٦٠ هـ.ش (١٩٨١م) وتحطمت كل القواعد الامريكية فى ظرف اقل من شهرين فقد الشيطان الكبير اعصابه واصبح كالديكتاتوريين يامر بالتخريب واشاعة القتل. وعلى امل ان يستطيع التعويض عن هزائمه عن طريق اغتيال اخلص انصار الامام، يامر باخلاء خندق الثورة من ٧٢ من هؤلاء الانصار فى (انفجار مقر الحزب الجمهورى الاسلامى) ويحاول عن طريق هذه الجرائم البشعة ضد جماهير حزب الله وضع الستار على تلك الهزائم. لقد فات امريكا بان وقائع الاستشهاد هذه والوقائع المماثلة التى تلتها مثل استشهاد اية الله المدنى و دستغيب واخيرا شهادة العزيز الكبير اية الله صدوقى هذه الوقائع التى

حصلت بجانب استشهاد المئات من افراد حزب الله فى المدن الايرانية بايدى المنافقين، لقد فات امريكا بان الوقائع هذه كلها دليل على ربانية هذه الثورة ومظلوميتها. وان شعبنا البار بجانب الالاف من الشهداء فى جبهات الحرب المفروضة يتعلمون فى ساحة العمل ضرورة الاستمرار فى البقاء فى ساحة الاحداث الوطنية لبقاء و استمراريةالثورة وان لا ينسوا دورهم الاساسى، وان يجعلوا من اجسادهم وارواحهم دروعا ضد كل الخطط التآمرية التى تحاك فى الداخل والخارج ضد الثورة.ونحن نرى ايضا بان احدىالنعم الالهية فى هذه الحرب هو استلام افراد حزب الله لدورهم الحقيقى بحيث انه بالاضافة الى ايفائهم بكل التزاماتهم لتحقيق احتياجات الجبهات بصورة كاملة استطاعوا التعويض عن الخسائر الكبيرة التى وقعت نتيجة استشهاد بهشتى وامثاله وذلك باثبات وجودهم فى ساحة الاحداث، (١) بصورة اصبح حاملو راية النفاق والليبراليون الذين كانوا يشكلون امل امريكا الكبير، اصبحوا مرغمين على الفرار بالتعاون مع طيار الشاه الذى كان عضوا فى جماعة المنافقين وشريك بنى صدر، عبورا من بلدان حلف الناتوا والهبوط فى مطار فرنسى عسكرى ليستقبلهم هناك النافخون فى ابواق الاعلام الامبريالية من مراسلى وكالات الانباء. و يجب ان لا نستصغر حجم القوى الليبرالية فى البلاد فلولا العناية الالهية التى جاءت بها الحرب المفروضة وكذلك قيادة الامام الخمينى الحكيمة وتصلب عود جماهير حزب الله لم يكن بامكان اية قدرة فضح هذه القوى وتشتيتها . ان الليبراليين هم ورثة ابناء الملوك الذين استطاعوا ان يحتلفوا (المشروطية) عن المشروعية، وان لاحتفلوا راقصين تحت خشبة اعدام الشهيد اية الله الشيخ فضل الله النورى، وان يحولوا ثورة بدأها علماء الدين والشعب لصالح المستعمرين الانجليز، وجعلوا رضا الشرير وابنه ورثة للمشروطية. ان الليبراليين هم اناس عملوا على انجاح الانقلاب التآمرى الذى حدث فى التاسع عشر من آب عام ١٩٥٢م وذلك عن طريق نشر الفوضى والدعايات الكاذبة والتظاهر الزائف بالمظلومية وغير ذلك. لقد حاول هؤلاء ومن اجل اطفاء النار التى اشعلوها باناتيتهم وغرورهم، حاولوا ابعاد علماء الدين وعزلهم عن الجماهير، وسموا عملهم ذلك (دفاعا عن الشعب). وهؤلاء الذين كانوا يتبجحون بدفاعهم الزائف هذا لم يكن بمقدورهم حتى الوقوف بوجه الشرير (شعبان بى مخ). وبعد ذلك الانقلاب

١-من اجل الحصول على توضيحات اكثر يراجع بيان المكتب السياسى رقم ٢١ الذى هو بعنوان (منافقو الشعب فى مواجهة الشعب) الصادر فى ١/٩/٢٢=١م

التآمرى كان هؤلاء الليبراليون هم الذين وقفوا بجانب الشخص المرشح لان ياخذ مكان الشاه، على امل ان يستطيعوا بهذا العمل من تغيير السياسة الدمُريكية، ولهذا السبب كانوا يفتخرون بانهم هم السياسيون الفطاحل فى زمانهم، وكانوا بذلك يتعالون على الناس. وحتى لو فعلوا كما فعل بنى صدر، فى الهرب من البلاد انما فعلوا ذلك على امل ان يعودوا ليكونوا رؤساء كما تشتهى امريكا.

ان الليبراليين كانوا يعتبرون انفسهم احسن من سائر الناس بمئات المرات، لذلك فقد حسبوا انفسهم اكثر الناس معرفة بالاسلام فى عصرهم واكبر مفكرى القرن واعظم سياسى الزمان و غير ذلك كثير. وعندما تطالعون دروس بنى صدر الفلسفية ستقبلون حينها بان حضرته ليست لديه معلومات كافية حتى بقدر طالب علم يقرأ المنظومة فى احدى الحوزات العلمية الدينية.وحتما ولا بد انكم سمعتم لحد الان بانه فى معارضته لمبدأ ولاية الفقيه بتاييد من المتعاونين معه من انصار امريكا الذين تغلغلوا فى مجلس الخبراء السابق، كان يدعى بان الشخص الوحيد الذى تتوفر فيه متطلبات العلم والفقه هو وحده وليس احد غيره..

اما صادق قطب زاده فقد كان يعرف نفسه كنموذج للسياسى الكبير وكان انعدام الضمير والوقاحة معنيان مترادفان للسياسة. ولكى تعرفوا صدق قولنا هذا فراجعوا دفاعه عن جرائمه فى المحكمة، فيكفى ذلك دليلا.

واليوم وحين تكتسب جماهير حزب الله بتواجدها الدائم فى الساحة اعظم التجارب السياسية لاتجد هذه الجماهير بدا من ان تواجه هذه المزاعم بضحكات السخرية والاستهزاء، وهى لا تتحمل ايضا رؤية بقايا اولئك فى مجلس الشورى الاسلامى، ولو لا تحذير المسؤولين لمّا استطاع هؤلاء السادة حتى من مواصلة سكوتهم السياسى المصلحى فى هذا المجلس. ولا يغيب عن بالنا بان هؤلاء السادة المغرورين ومنذ فترة ليست بالبعيدة لم يكونوا يبدون التعاون للخدمة فى وظيفة وزارية او حتى فى وظيفة رئاسة الوزراء، بل كانوا يظهرون التفاخر والمنة على خلق الله بحركات الغنج والدلال، وكانوا بين الفينة والاخرى يهددون بالاستقالة هربا من اداء مسؤولياتهم تجاه الثورة الاسلامية. وقد شاهدنا كيف انهم ولاجل الحاق ضربة بنهج الامام ودون ان ياخذوا مصلحة الثورة بنظرالاعتبار قرروا جميعا الاستقالة دون اى تنسيق مع مجلس قيادة الثورة، وهم يأملون بان يتهافت عليهم الشعب بعد فترة بالالتماس والرجاء والاعتذار فيصلون بذلك الى مركز الصدارة فى البلد، بحيث عندها لا يستطيع احد لا الامام القائد ولا الجماهير ان يوجهوا لهم النقد او اللوم.

ولا شک ان من احدى برکات هذه الحرب هی فضیحة اللیبرالیین فی الساحة السیاسیة فی ایران. فاولئک وبالرغم من تنافسهم مع بنی صدر ظنوا بان مؤمرات المنافقین وبسبب تزعم بنی صدر لها ستنجح سریعا فی ظروف الحرب التی فرضت علی البلاد، وحتی لا یحرموا من فیض هذا النجاح الزائف وبالرغم من حسدهم المفرط لبنی صدر التجاوا محتمین بمظلته واظهروا عضلاتهم فی یوم الخامس من شباط عام ۱۹۸۱ بجانب بنی صدر فی جامعة طهران. کما انهم اظهروا جهارا معارضتهم لعزل بنی صدر فی تلک القضیة المشهورة آملین ان یتسلم المنافقون السلطة مع بنی صدر من جدید وتعود لهم المیاه الی مجاریها.

اما قائدنا وزعیمنا الامام الخمینی فقد وجه خطابا الی جماهیر حزل الله فی مثل هذه الایام اشار فیه الی المکتسبات التارخیة للحرب المفروضة وبرکاتها فی الجبهات الداخلیة والخارجیة وفضح فیه اللیبرالیین السائرین فی فلک الغرب والمنافقین العملاء فقال:

(ایها الشعب العزیز ان وجودکم فی الساحة هو الذی افشل مؤامرات الظالمین والمحتالین التارخیین، انه وجودکم الذی یصبغ وجوه المنافقین والذین لا حیاء لهم بالحیرة والیاس. ان حضورکم انتم الشعب الشجاع المؤمن، هو الذی سیجعل النهج الاسلامی الاصیل یسود ایران، وبعنایة الله یسود العالم اجمع. ان تواجدکم فی الساحة هو الذی سیفضح دائما ادعیاء الثقافة السائرین فی رکاب الشرق والغرب. انه حضورکم الذی سیقمع کل الانانیات الشیطانیة ویحل محلها الاخوة الاسلامیة. ان تواجدکم فی الساحة هو الذی اثبت لامریکا والغرب والشرق والتابعین لهما المعتوهین بانکم انتم الذین صنعتم الثورة، وانکم سوف لن تنخدعوا بکلماتهم الفارغة الباطلة.انه تواجدکم الذی فضح اولئک الذین هبوا لمواجهة الاسلام واحکامه الشرعیة بنصرة فرد معین وبتمسکهم بعبادة الفرد، فالیوم والایام القادمة هی ایام هزیمة تیار اعداء الاسلام اللدودین. انه لیس یوم هزیمة فرد او افراد، بل هو یوم اندحار تیار لا یؤمن بالاسلام، واذا کان لهذا التیار اعتقاد جزئی بالاسلام فذلک للحد الذی لا یتعارض مع مبادئهم الغربیة المستوردة. الیوم هو یوم هزیمة تیار طالما ادخل الالم الی قلبی، تیار اخطر بکثیر من کل الجرائم والخیانات التی ارتکبت فی زمن (بهلوی) وعلی طول فترة حکم هذه العائلة المشؤوم. انه یوم هزیمة تیار منحرف وحضورکم فی الساحة قد هز قواعد هذا التیار ، بل هدم هذه القواعد.

احبائی الاعزاء احذروا کثیرا وانتبهوا واستمروا فی البقاء علی الساحة بکل ذکاء ویقظة وبهدوء تام، وبکل ماتملکون من قدرة اذ لولا وجودکم لما استطاع احد منا

عمل شيء، وبتواجدكم سيكون مصير اعداء الرسول الاكرم واعداء الائمة الطاهرين الفناء والدمار.

كونوا على يقظة فان ايران توشك ان تقطف ثمار ثورتكم الاصيلة.

الامام الخميني في ١٦ شعبان ١٤٠١هر.ق١٩ حزيران ١٩٨١م

عندما نشاهد اليوم المنافقين وبني صدر وطلاب الملكية وفهد وحسني اللامبارك و.. و.. والجميع مع صدام وامريكا وروسيا يتبعهم الحزب الشيوعي وفدائيو الشعب (جناح الاكثرية) و.. وكلهم يعزفون على نغمة واحدة وهي ان هذه الحرب يجب ان تنتهي بصورة يبقى فيها صدام وتتوقف الثورة الاسلامية عن استعمال قوتها لنيل حقها العادل المشروع، كل هذا السعي لان هؤلاء جميعا يرون بان البركات والنعم الالهية لهذا الحرب المفروضة لاتحطم فحسب جميع مراكز نفوذهم في وطننا الاسلامي بل انها ايضا جعلت من الثورة الاسلامية قدرة متكاملة تقف بوجه القدرتين العظميين الشرقية والغربية وتفتح الطريق امام مستضعفي العالم لرفض البرامج المزيفة المعدة من قبل الشرق والغرب تحت اسم برامج التحرير، كما توقظ شعوب العالم من سباتها الذي فرضته عليها القوى الاستعمارية الكبرى.

القيم الخاصة بالثورة الاسلامية:ـ

لم يكن ليخطر على بال القوى العظمى وهم يرون ابناء شعبنا يهرعون الى الازقة والشوارع وينادون في ظل شعار (الله اكبر) بشعارات (استقلال، حرية، جمهورية اسلامية) ويواجهون بصدور عارية قذائف الدبابات ويصنعون ملاحم الثامن من ايلول وامثالها، لم يكن ليخطر على بال هذه القوى بان ثورتنا التي كانت نتيجة تلك الملاحم ستضع الحجر الاساس لنهج فيه فناء ودمار الشرق والغرب.ولذلك فانهم كانوا يركزون تفكيرهم لاستغلال شعار (لاشرقية) لصالح الغرب والاستفادة من شعار (لاغربية) لصالح الشرق، كما ان ذلك المثقف المسكين الذي هزمه الشعب، ذلك الفاشل في بحوثه الاجتماعية وتجاربه المختلفة للوصول الى قيادة الجماهير طبق و صفات معدة من قبل الشرق والغرب المهزومين، كان هذا المسكين يظن بأن الجو السياسي الحر للثورة سيؤدي به الى السلطة، وكان بأجتراره مزاعم وكلمات طالما كررها اسلافه يظن بأنه قادر بذلك على استغلال كدح الجماهير وبذلها وتضحياتها لصالحه. ان هؤلاء الجهلة الغافلين لم يدوكوا من قبل وكونوا على يقين بانهم ما زالوا لايفهمون، ولذلك فانهم مالم يؤمنوا بقيم الثورة الاسلامية ويستوعبوا خصائص الانسان المسلم بكل وجودهم و يعرضوا قلوبهم وارواحهم الى

النسيم الاسلامى الالهى الفياض الصانع للانسان، فانهم حتى لو وصلوا الى حالة يستطيعون فيها اساءة استغلال ظروف ما بعد الثورة كما فعل لو بنى‌صدر او يحوزوا على أهم مركز فى الثورة الاسلامية بعد مركز الامام، فهم لو تحقق لهم كل ما ذكرناه فلن يفعلوا شيئا غير اعطاء ظهورهم للثورة والفرار من البلاد متنكرين فى ازياء النساء.

ان الاكثر سخرية من ذلك هو ما يحلم به افراد الحزب الشيوعى لحد الان من رؤى عسلية وهم يحاطون بقوة ثورة اسلامية شعبية لا يستطيعون استخلاص اية دلائل مادية او الحادية منها لصالحهم، وهم لايرون لانفسهم فيها اى دور، فيقومون مجبرين بأعطاء الاوامر لانصارهم الذين لا يتعدى عددهم اصابع اليد، يامرونهم بمطالعة كتب الشهيد المطهرى بهدف خداع الرأى العام.

وليس ابلغ فى هذا المجال من العبارة القرآنية التى اوحى الله بها الى رسوله الكريم حول اعداء الاسلام، الا وهى:-(ذرهم فى خوضهم يلعبون).

لقد كان مناوئوا الثورة من انصار الشرق والغرب فى كل هزيمة يواجهها اسيادهم فى تصديهم للثورة الاسلامية يضعون املهم فى الاسلحة المخربة التى تملكها القوى الكبرى ويتبجحون فى هيأة الفلاسفة بأن القوى الكبرى متى ما شاءت تستطيع ان تنهى حساب ايران فى ظرف يوم واحد ونحن نذكر احد تحذيرات الحزب الشيوعى الذى كان يحاول فيه تكرار شى هو من اوضح الواضحات للشعب الايرانى، فيقول وكأنه يستقرئ الغيب اعتماداً على مبادئ ماركس المؤمنة بالغيب (!!) (ان امريكا هى الخطر الحقيقى)

وتتجلى من خلال هذا الشعار حقيقة واحدة اكثر من كل شى و هى ان امريكا تملك القدرة لان تكون خطراً على الثورة الاسلامية ويكمن وراء هذا الشعار أمر آخر هو ايضاً من اوضح الواضحات يفكر فيه الحزب الشيوعى وهو: (من اجل التصدى لهذا الخطر الجدى يجب ان نصب أملنا لدى الكرملين)!

ان قوة عظمى كروسيا قد تملكها الرعب الشديد من امريكا بدرجة ارغمت على الانسحاب المستمر من المنطقة بالرغم من انها تشاهد التوسع المستمر للقواعد الامريكيه فيها. كما اننا و فى الهجوم الامريكى الاخير على لبنان والذى نفذته اسرائيل، نرى روسيا والخوف والقلق يتضاعف عندها الى درجة يسلبها كل قدرة لاظهار ردالفعل المناسب تجاه هذا الهجوم، منذ البداية وحتى نهاية طرد الفلسطينيين من لبنان. و حتى انها و من اجل الحفاظ على مصالحها فى اوروبا تضطر الى المساومة، فكيف والحالة هذه ينبرى السيد كيانورى (سكرتير الحزب

الشيوعى الايرانى) لاقتراح حلول للثورة وذلك فى بلد رسول الله محمد (ص)؟ان هذاالامر يشكل قضية بحد ذاتها وسنفردلها فصلا خاصاً لبحثها والقاء الضوء على غوامضها.ولكن يجب القول هنا بأن قادة الحزب الشيوعى بعد ان ادركوا عدم وجود قاعدة لهم هنا فى البلاد بالاضافة الى اعتقاد هم بأن خصمهم الامريكى قوى الى درجة يمكن ان يظهر ثانية فى ايران، لذلك فهم يستعملون هذه الدعاية من اجل ان يثبتوا لانفسهم وجودافى المنطقة بعد عودة امريكا الى ايران (على حد ظنهم) يعملون على حصول امتيازات للسوفيات من خلال ذلك كما فعلوا فى زمن الشاه مقابل ما تحصله امريكا من البلد الجار (روسيا)، او على الاقل تفتح مضخات الغاز الطبيعى .

و من البركات التى انعمها البارى على الثورة الاسلامية فى هذه الحرب المفروضة ان الجمهورية الاسلامية استطاعتولاوّل مرة ان تثبتقوةسياسة(لاشرقيةو لاغربية) فى حرب غيرمتوازنة.

و هل تعرفون اى غرب نعنى هنا، انه ذلك الذى اصبح الشرق و بعد الحرب العالمية الثانية يهتز من هيبته كل يوم، و كان ابتكاره الوحيد (اى الشرق) ان اختفى وراء الحركات الثورية و شعبه فى مواجهة هذا الغرب الى لاتحصل له معه اية مواجهة ساخنة.

نعم...فالجمهورية الاسلامية مرغت أنف(غرب) كهذا فى الوحل و أذلته، لواردنا ان نمضى بدقة اكثر فى ساحات القتال الخاصة بالحرب المفروضة نرى بأن انواع الاسلحة الروسية المتطورة من مدرعات ال (بى‌ام بى- ١) والمدافع الحديثة التى مازالت فى دهنها و طائرات التوبولوف والميغ و قطع الغيار المتوفرة بغزارة و التى يؤمنها الاتحاد السوفياتى بأستمرار لهذه الطائرات، و التى تعطيها الفرصة للكثير من الطلعات، و الاهم من كل ذلك دبابات (ت- ٧٢) و (ت-٧٤) المتطورة الروسية و المعدات الروسية الكثيرة كل ذلك يحكى بأن الشرق هب هذه المرة لانتشال الغرب من وحل الحرب المفروضة و انقاذة منها لتكون له منة عليه.

ماذا تعنى حقيقة هذا التعاون الشامل بين الغرب و الشرق و الذى يحقق سياسة خروشوف فى التعايش السلمى لاول مرة حتى فى ساحة الحرب مع العدو المشترك الشرقى و الغربى؟ و الصحيح فى هذا الامر بأعتقادنا ان هذه العملة لها و جهين. الوجه الاول يحكى عن زمان يرى الاتحاد السوفياتى فيه صدام الامريكى مستعداً لوضع كل امكانياته لشن حرب خاطفة من أجل القضاء على الجمهورية الاسلامية، كما يرى وفق كل التوقعات العسكرية انتصار صدام وامريكا

الحتمى فى هذه الحرب، وبناء على ذلك وحتى لا يبقى الاتحاد السوفياتى متخلفاً عن ركب المغيرين على الثورة الاسلامية يسعى بتظاهره بالموافقة ان يكون له نصيب وحظوة من الغنائم. أما الوجه الثانى للعملة فيبدأ من وقت يرى بريجينيف فيه انه لا كارتر ولا ريغن ولا فهد ولا السادات ولا اللامبارك ولا موشى ديان او بيغن ولا الشاه حسن المغربى او الشاه حسين الاردنى ولا الباقين من دمى الخليج الفارسى، كل هؤلاء يرى بريجينيف انهم لا يستطيعون فعل شئ امام قدرة الثورة الاسلامية التى تتقدم الى امام من نصر الى نصر.

اما المساعدات الروسية لصدام بعد ادراك كل تلك الحقائق انما تأتى لان الاتحاد السوفياتى ان كان يخشى من ان تقوم امريكا كل يوم ببلع المستعمرات الشرقية اصبح اليوم يخاف من الثورة الاسلامية على جمهورياته التى يقطنها المسلمون.

وبالاضافة الى كل ذلك فان الشعوب المظلومة التى عانت من جحيم الشيطان الكبير «امريكا» فى الماضى كانت تهرب من شر هذا الشيطان لائذة بالافعى الروسية. وبعد نجاح الثورة الاسلامية رأت الشعوب المستضعفة امام ناظريها الشعب المسلم الايرانى وهو يقدم لها بكل شموخ وثقة ثورته الرافضة للشرق والغرب وجمهوريته الاسلامية كسبيل وحيد للنجاة وثمرة لانتصار الثورة الاسلامية وطريقاً لها للخلاص من كل القيود.

ان روسيا اثبتت فى مساعداتها العسكرية السياسية لصدام الامريكى رئيس اكثر الانظمة وحشية وانحطاطاً، صنيعة امريكا فى المنطقة، اثبتت هذه الحقيقة وهى ان سبب وجود المعسكر الاشتراكى يكمن فى بقاء الرأسمالية وان المعسكر الشرقى كان دائماً ومايزال يقتات على فتات موائد الغرب المجرم.

ان الفقيه المجاهد آيةالله المنتظرى حين قال: (لاتنسوا ابداً شعار الموت لامريكا) انما اشار الى ان فى كل هتاف بالموت لامريكا يكمن هتاف الموت لروسيا ايضاً، لانه لو ماتت امريكا، هذا الشيطان الكبير، فسوف لن تبقى بعده روسيا.

و يكفينا اليوم ان نتابع اللعبة المضحكة التى تتم بين القدرتين العظميين المتحدتين لكى ندرك كلام الامام الخمينى المستقى من كلام الانبياء فنعرف لماذا تكون امريكا هى (الشيطان الكبير).

فى عالم اليوم اى عذر احسن لامريكا من خطر الروس تتذرع به لنهب بترول السعودية و شيوخ المنطقة بثمن بخس و تبدل دولارات النفط الى اسلحة و معدات

من المعسكر الغربى بأرباح طائلة. اى انهم مرة يفرضون مبالغ كبيرة ثمن قيام الخبراء الغربيين باستخراج النفط و ثمن التكنولوجيا الغربية فى هذه العملية و من أجل ان يذهب النفط الى المصانع الغربية بثمن بخس هم يحددونه، ثم يستعيدون ما دفعوه من دولارات عن طريق بيع قطع من الجديد الخردة باسم اسلحة و معدات متطورة، لتكون بالاضافة الى تحديث آلات قتل الانسان لاخيه الانسان وسيلة لتسكين آلام سرطان البطالة الذى يعانى منه الغرب. ان هذه التجارة التى تسير على شكل دورة لصالح امريكا دائماً، تكون سبباً لاخلاء خزائن البلدان الاسلامية من اجل ادارة عجلة الحياة فى الغرب، ولاينال هذه البلدان من مليارات الدولارات شروى نقير بل ان الغرب يحتفظ بها فى بنوكه أوأنه يجتذبها بواسطة كابريهاته اوكازينوهات القمار التى اشادها فى بلاده. ولايخفى على أحد ما يفعله الغرب فى اظهار الشرق كوحش مخيف من أجل أن يواصل حياته الاقتصادية و يستمر فى ظلمه الامبريالى بحق المسلمين فى حين أن الغرب والشرق يعلمان بأن لامكان للفكر الالحادى الماركسى فى البلاد الاسلامية.

وهل خطر ببال امريكا ان يقوم منافسها الاحمق المعتوه الروسى الذى اعطى الاعلام الامريكى بغزوه افغانستان أحسن ذريعة لتخويف و أرعاب الشعوب منه، أن يقوم هذا الروسى بأعماله هذه بفتح الطريق و تمهيده لها (أى امريكا).

فى حين أن امريكا و بالاعتماد على الدبلوماسية الشيطانية و قدرتها العظيمة التى حصلت عليها من خلال نهبها لثروات الشعوب تستطيع أن تقود منافسها الروسى فى طريق يؤدى الى تحقيق مصالحها و أرادتها، فلا عجب ان تفكر من خلال قدرتها التى اصابتها بالغرور والكبرياء بأنها قادرة على دحر الثورة الاسلامية بعد انتصار هذه الثورة و أن تجرها فى طريق مصالحها الاستعمارية. وقد حسبت امريكا نفسها قوية لاتقهر أمام الحركات والثورات الشعبية و فى دحرها الى حد أنها رأت ان صراع الحق مع الباطل سينتهى الى انتصار باطلها بصورة ائمة.

فالاعمال التى قامت بها وزاره الدفاع الامريكية (البنتاغون) وكذلك وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية (سى.آى.أ) فى شيلى والبرتغال واسبانيا واليونان والاردن ومصر والعراق و.. و.. قد حازت نجاحات باهرة فى جر هذه البلدان الى التبعية الغالبة. و تغلغل عناصر الجاسوسية الامريكية فى صفوف الحركات الثورية و دفعها من حيث تعلم أولا تعلم الى الطرق المسدودة التى اعدتها امريكا لها من قبل، كل هذه الامور تضاعف أمل هذا الشيطان الكبير بقدراته فى فرض سيادته على العالم و سد كل الطرق التى تلحق أو من المحتمل أن تلحق الضرر

بمصالحه.

ان امريكا نظرت الى ثورتنا الاسلامية من خلال نفس هذا الشعور (بالعظمة) وكانت تفكر بأن تفرغ هذه الثورة من محتواها الاصيل بواسطة عملائها في الداخل والخارج أو تقضي عليها مرة واحدة.

ولكن استمرار الثورة وحصول الثورة الثانية والثالثة بواسطة الجماهير وبفضل قياده الامام الحكيمة الشاملة، كل ذلك بدد الاحلام الذهبية التي كانت امريكا تراها لنفسها. و قد خاطب الامام القائد الجماهير التي تشكل السند الدائمي للثورة مرة فقال: «واجب علينا أن نتصدى لكل القوى العظمى واننا لقادرون على ذلك، على شرط أن يكف المثقفون عن السير في فلك الشرق والغرب.

اننا في صراع مع الشيوعية العالمية بنفس الدرجة التي نقارع بها الناهبين الغربيين الذين تتزعمهم أمريكا، كما أننا نحارب بعنف الصهيونية العالمية وأسرائيل...»

«علينا أن ننهي حساباتنا مع القوى الكبرى، وأن نريهم بأننا وبالرغم من كل المشاكل التي نعانيها، نتعامل مع العالم تعاملاً رساليا.

«فيا ايها الشباب الاعزاء، يا من عقدت الامل عليكم، خذوا القرآن بيد وسلاحكم باليد الاخرى ودافعوا عن وجود كم وكرامتكم حتى تسلبوا الاعداء قدرة التفكير في الوقوف ضدكم».

لقد أدت الثورة الثانية والثالثة الى أن تستمر الاسلامية بالاحتفاظ بطابعها الهجومي وأن تحبط جميع المحاولات والتجارب الامريكية التي كانت موجهة لضرب الثورات وأبادتها.

لقد ظنت أمريكا بأن ثورتنا ستتبع ذات الطريق الخاطىء الذي سلكته بقية الثورات بعد انتصارها، والذي من ابرز الاخطاء فيه اللجوء الى الشرق للبقاء في مأمن من شر الغرب.

فاذا صادف وقام المسؤولون في ثورة معينة، انتصرت بفضل الجماهير، بتسليم زمام الامور الى احدى القوى الكبرى، وظنوا بان مستقبل هذه الثورة يحب أن يخطط له خلف الابواب المغلقه، واعتبروا ضمان استمرار الثورة في الاسلحة الحديثة والاحلاف العسكرية السياسيه المختلفة، وراوا ان عالمية الثورة تكمن في الاستسلام للقوانين الدبلوماسة التي صنعت في الشرق أو الغرب وورطوا انفسهم في احابيل القوى الكبرى الشيطانية بدرجة اضطروا فيها وفي كل يوم أن يتنازلوا عن مواقفهم لارضاء احدى القوى الكبرى وان يقعوا في حبائل المساومات بين

الشرق والغرب، فى مثل هذه الحالة تتغاضى روسيا ومن أجل بيع غازها الطبيعى الى اوروبا والحصول على عشرة مليارات دولار سنوياً لمعالجة اقتصادها المريض، تتغاضى وتغض الطرف عن اكبر فاجعة فى تاريخ البشرية الاوهو الهجوم الاسرائيلى على لبنان.

لقد منت امريكا نفسها بأننا وبعد نجاح ثورتنا سنلجا حتماً الى الشرق وسيكون هذا الاخير هوالطرف الذى ستتحدث اليه، لان امريكا تملك دائماً وسائل تحركها ضد روسيا من امثال بولندا لغرض ابتزاز الروس.

لقد اثبتت ثورتنا الاسلامية عمليا بأن آية ثورة مالم تبتعد عن الشرق والغرب فانها سوف لن تستطيع الاستمرار فى الحياة.

ومن الاخطاء التى وقعت فيها الثورات الاخرى هوان جماهيرها وقادتها الاصليين كانوا يزاحون عن الساحة بواسطة المؤامرات الامريكية المختلفة. وماشاهدناه من سعى الحكومة الموقتة وبنى صدر والمنافقين فى ازاحة الامام القائد وعلماء الدين والشعب عن الساحة عن طريق الصاق تهم الديكتاتورية واحتكار السلطة و... و استعجال امريكا لان ينجح الليبراليون والمنافقون كل ذلك لانها ستكون بعد الذى يحصل قادرة على جر هؤلاء الافراد الذين اداروا ظهور هم للثورة وللشعب، جرهم بسهولة الى التساوم والى جعلهم أسرى لاهوائهاوارداتها. أما المصيبة الكبرى التى تنزل على اغلب الثورات بعد انتصارها هووقوعها فى أسر دبلوماسية الاستكبار العالمى و الاذعان لها. و ان آمريكا استطاعت من خلال توريطها للثورات فى القوانين الدولية التى هى من صنع يدها (اى آمريكا) استطاعت ان تجر الثورات هذه الى طريق رغباتها الامبريالية. فى حين أن أية ثورة يجب أن لاتذعن لقوانين تنطوى على عناصر فناء تلك الثورة.

ولما ادرك شعبنا بأن السفارة الامريكية فى طهران اصبحت و كراً لكل المؤامرات التى تحاك ضدثورته الاسلامية عمل خلافاً لكل القوانين الدولية المصنوعة من قبل القوى الكبرى، فأحتل وكر التجسس هذا و اعتقل الجواسيس الامريكان. و بالاضافة الى قضائهعلى هذا الوكر و القاعدة الجاسوسية كشف شعبنا القناع عن الوجوه المنافقة لعملاء أمريكا فى الداخل.

ان ثورتنا و برفضها كل ما يملك صفة أو هوية الاستكبار العالمى و برفض كل مايمنح القوة لهذا الاستكبار، قدبلورت للعالم طريق الانتصار على «طلسم» الغرب، و امام الامة يقدم فى هذا المجال نموذ جا من ذلك بقوله: «عندما كنافى باريس اتصلوا بنا من جانب أمريكا و اعلنوا دعمهم لنا، و بعد ذلك نصحونا بالتروى قليلاً

زاعمين أن الوقت لم يحن بعد، ولكننا عرفنا بأن كل ذلک مؤامرة والشی الوحید الذی نصر نافی هذه الساحة والذی کان سرانتصارنافیها، کان «وحدة و اتحاد الکلمة. ۱۹۷۹/۵/۲۲

و من البرکات و النعم الالهیة لهذه الحرب المفروضة ایضاً ان تجارب ثورتنا الظافرة کلها تأخذ شکلها الکامل والفعال فی الثورة الاولی والثالثة فی مواجهة العدو الخارجی بصورة جلیة وملفتة للنظر. ولقد کان بنی‌صدر یسعی من خلال هذه الحرب الی عزل الجماهیر وألاستسلام لما یسمی بالقوانین الدولیة وللجان الصلح عن طریق ادعاء التخصص، والاستسلام لخطط الجیوش التقلیدیة من أجل توفیر الارضیة اللازمة للقضاء علی الثورة بهذه الحرب.

لقد اثبتت انتصار اتنا الباهرة بعد عزل بنی‌صدر بأن الطریق الوحید لاستمرار مسیرة الثورة هو نبذ کل ما یتعلق بالشرق والغرب من خطط وآراء وقوانین والاستعاضة عن ذلک بأعطاء زمام الامور بیدالجماهیر الشعبیة فی ظل قیادة امام الامة الحکیمة المسندة بالعنایة الالهیة.

لقد من الله علی عباده المستضعفین اذأظهر امام العالم أجمع سنته التی لاتتغیر مرة أخری فی هذه الحرب المفروضة وذلک بتحقیق النصر لشعبنا المؤمن المتسابق للشهاده.

ان هذه الحرب أظهرت بأن امریکا لیست هی وحدها التی لاتستطیع فعل شیء ضد الثورة الاسلامیة بل انها وبتعاون الروس وعملائهما جمیعاً لایستطعیون فعل أی شیء ایضا.

الحرب المفروضة وانتصار الانسان المؤمن بالله

فی کل الثورات التی تحققت بقیادة الانبیاء والاولیاء کان الهدف هو صرف کل توجهات الانسان الی الله وایجاد انسان الهی بهذه الوسیلة، ولو أن هذا الهدف السامی کان یجب ان یتحقق خلال المرور بمراحل من المعاناه والحروب والمشاکل الوافرة. والذی کان یمیز الانبیاء والاولیاء عن سائر الناس فی الحروب وفی المساعی الاخری، هو الهدف الذی أختاروه. وهذا هو السبیل الذی بداه أول انسان علی وجه الارض والذی کان نبیا أیضاً، وهو سیدنا أدم(ع) وسیستمر حتی یؤهل الانسان لنیل حکم الارض الذی وعده الله به لذلک فأن القیم فی فلسفة تاریخ الانبیاء المبنیة علی التوجهات والاهداف تأخذ و کما یقال أشکالها الحقیقیة من المراتب السامیة. و من خلال هذه النظرة لا یمکن ان تکون الانتصارات والهزائم

قيما بحد ذاتها، و كم من الانتصارات هى فى الاصل هزائم، و ايضاً كم من الهزائم هى فى الحقيقة انتصارات. والامام الخمينى يقول فى هذا المجال:

«نحن مكلفون، والله هوالذى أوجب علّينا أن نقف بوجه المعارضين للاسلام وللشعب وان نعارضهم. فلو انتصرنا أولم ننتصر فأننا سنكون قدأدينا والحمد لله ماعلينا من واجب ونكون قد عملنا واجبنا، فليس عندناشيئ يسمى الهزيمة، و أن الهزيمة ليست لنا. والحقيقة لاتتعدى أمرين هما الفوز بالنصر أوعدم الفوز به وفى كلاهما كسب لرضى الله..»

ان هذا الحديث يقبله أناس عن طيب خاطر ورضى اذا كانوا قد اصبحوا فى الحقيقة أناسا الهيين واستطاعوا أن يتجردوا من كل نفع و أنانية وحب ذات و أصبحوا كالامام على (ع) الذى يقول الشاعر (مولوى) عن لسانه (ع) ما مضمونه:

«ادركت بأن كل شى عدم غير الحق»

ان انتصار الثورة الاسلامية فى الثانى والعشرين من شهر بهمن (١١ شباط) ولو أنه أحدث تحولاً عظيماً و باهرا فى تاريخ الانسان و أبان للعالم طريق الحرية والتحرر من نيرالقوى العظمى، كما أن انتصاراتها فى الحرب المفروضة فى جميع ابعادها الواسعة اوضحت لشعوب الدنيا كيف يكون الطريق لمواصلة و بقاء حياة الثورة. ولكن و من حيث وجهة نظرنا فان النعمة الالهية لهذه الحرب هى شيئ اسمى من كل ما ذكر، والامام القائد يقول فى هذا المجال:

«اليوم وحين اشاهد وصايا بعضا من شهدائنا والاحظ الوضع فى الجبهات او استمع الى شعارات ابنائنا قبل ان يحين عليهم غد استشهادهم ارى بان شعبنا اصبح شعبا الهيا».

١٩٨١/١١/٣

الشعب الالهى يعد الارضية لحكومة الله فى الارض.

اذ اراد شعب ان يصبح الهيا يجب ان يتحقق عنده هذا الامر فى مجالين، اى فى مجالى العقيدة والعمل، ولا يتحقق احدهما الا بتحقق الاخر. ان ايمان شعبنا بالاسلام الذى وصلنا عن طريق الفقهاء ومحو كل فكر مستورد ودخيل على الاسلام وازاحة هذه الافكار من المجتمع والاعظم من هذا اذعان الامة لاوامر الولى الفقيه و ترسيخ ولاية الله فى الجمهورية الاسلامية كل ذلك اوجد ارضيات لازمة لحكومة الله فى الارض من الناحية العملية تجلت فى الحرب المفروضة ووصلت الى ذروتها متجسدة فى ساحات القتال بين الحق والباطل.

واذا كانت الملل السابقة قد حالت دون تحقيق الاهداف الالهية لقادتها عن

طريق عصيان اوامرهم والامتناع عن بذل المال والنفس فى سبيل هذه الاهداف بحيث كانت تصل الامور الى حد يلاقى فيه هؤلاء القادة الصعوبات الجسام مع انصارهم الذين لم يكن يتعدى عددهم احيانا اصابع اليد فى سبيل حفظ وابقاء سراج هذه الاهداف الالهية مضيئا للاجيال القادمة، فاليوم ان شعبنا باطاعته لاوامر الامام القائد وسخائه فى بذل النفس والنفيس قد بدأ يمارس كيفية التحضير لحكومة المستضعفين العالمية

ان شعبنا الالهى بتضحياته وفدائه وسلوكه طريق الشهادة ونيله لاهلية النصر الالهى فى الحرب المفروضة وترسيخه دعائم الجمهورية الاسلامية وصل الى مرحلة يقول عنها امام الامة:-

(اليوم تعتبر الجمهورية الاسلامية أمانة من قبل الله المتعال بيد الشعب الايرانى فليطمئن شعبنا.. بأن يد القدرة الالهية تنشر ظلالها على رأسة وهو مشمول بالعناية والرعاية الغيبية).

لايمكن مقارنة ما سمعتموه عن العناية الغيبية فى هذه الحرب بالذى تذوقه ابطالنا بكل وجودهم- من ينبوع الغيب الصافى.لقد وصل هؤلاء الى مرحلة يقول عنها الامام القائد:

«اليوم تفيض ايران بالحركه و تفيض بالنشاط والكل فيها اليوم يتلهفون ولهى لنيل الشهادة و حباً لعالم الغيب...»

«ان الشعب الايرانى والجيش والحرس والتعبئة و بقية القوات النظامية و غيرها يدافعون لحماية الاسلام والبلد الاسلامى و من اجل لقاء الله عزوجل...»

«بورک لبلادنا العزيزة ايران ولشعبنا الشريف وجود هكذا مقاتلين اقوياء والهين و ذائبين فى الجمال الازلى فهم جنود عشقوا الشهادة فاصبحت املهم الاخير، و عرفوا بذل الارواح فى سبيل المحبوب هدفاً اساسياً لهم. الفخر والعز ملأوا واجبهات الحرب عطراً بمناجاتهم و دعائهم.»

ان «فتح الفتوح» الذى حققه ابطالنا فى ظل النور الزاهر فتح آفاقاً من المعرفة الالهية لجندالله، حيث يقول استاذ العرفان عن هؤلاء (اى الامام الخمينى يقول عن قواتنا الاسلامية):-

«اقول لكم بتواضع لاتتوقعوا ان يستطيع شخص مثلى او اى واحد من جنس البشر ان يقيم عملكم هذا او يقيمكم، كلا! لايستطيع احد فعل ذلک، ان الله اشترى منكم انفسكم، فلقد و هبتم كل ما تملكون واغلى ما تملكون و هى ارواحكم، و هبتموها فى سبيل الله، سواء اولئک الذين استشهدوا و حظوا بلقاءالله باذنه، او انتم الذين

تنتظرون الشهادة. ان المهم هو تواجدكم، و انتم قد انجزتم امرين بحيث لن يستطيع احد من جنس البشر، الا ان يكون ولياً من اولياءالله او ان يكون ملهما من قبل‌الله، فی ان يقدركم حق قدركم. لقد ضمنتم الحياة والبقاء للجمهورية الاسلامية با خلاصكم و تضحياتكم، و ما نلتموه من نصر و بالاخص فی «الفتح المبين» و لو انه لايمكن ان يقيم هذا الفتح باى مقياس و يعجز كل لسان عن وصفه ولكن الذی هو ارفع من كل هذا هو صدق سريرتكم و اخلاصكم امام الله عزوجل، والذی يكون ارفع شانا عندالله هو ايثاركم الذی تقدمونه بكل اخلاص.»

«بما ان اخلاصكم هذا و طلبكم للشهادة و ايثاركم هو لوجه‌الله فانه يعطيكم هذا الشأن الكبير، و الذی لايمكن ان يقدر باى مقياس، فحافظوا اعزتی على هذه النعمة. ان الله و هبكم من عنايته ما اوجد هذا التغيير العظيم فيكم، انها عنايته الذاتيه، و يده الغيبية التی اوجدت كل ذلک. لقد جعلكم اناساً مخلصين له، اناسا تهبون ارواحكم و ما تملكون من نفيس ايثاراً منكم فی سبيل الله «ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم و اموالهم بان لهم الجنة».

ارجوالله ان تكون هذه الجنة هی جنة لقاءالله و ارجو ان يتقبلكم (المشترى) عنده، فاولياء اللهالذين يسكنون ذلک العالم لاشغل لهم غير ذكر الله و لقائه، ولا تشغلهم نعم الجنة بل عيونهم تصبوا للقاء الحق تبارک و تعالى. و انتم يا من تبذلون ارواحكم رخيصة فی سبيله و تتقدمون الى جبهات القتال و افكار الشهاده تملاء وجودكم، و انتم تدافعون عن الاسلام و عن رسالته و ترمون الياس فی قلوب الثامعين بهذا البلد، كل هذه الاعمال لها قيمة و آية قيمة كبيره ولكن ذلک الاخلاص والوفاء والحب والايثار فی سبيل‌الله يعتبر القيمة الاكبر والاعظم لكم و الله وحده الذی يعرف قيمة ذلک.)

(وكم نفتخر باننا نعيش فی فترة وفی مكان تتواجدون انتم الاعزاء معنا فيهما، واننا نشم عبير الهواء الذی تتنشقوه انتم ايها المخلصون المضحون يامن تغلبتم على نفوسكم وانتصرتم عليها وبقينا نحن متخلفين عن ركبكم.)

(لاتظنوابان عامل انتصاركم يكمن فی قطع السلاح من امثال البندقية وال(ج-٣) والرشاش فان عدوكم كان يملک منها ماهو اقوى واكثر مقابل القليل الذی تملكونه انتم، ولكن الشيئ الذی حقق لكم النصر وسيحقق ايضاً فياالمستقبل هو ايمانكم واخلاصكم الذی تتحلون به ولا يمتلكه عدوكم. فانتم تردون ساحات الوغى من اجل الله وفی سبيله وهم يدخلون الحرب ارضاءً للشيطان، فاولئک حزب الشيطان وانتم حزب الله، فالذی نصركم وينصركم فی جبهتين باذن الله (ای الجبهة

الباطنية النفسية وجبهة الحرب ضد جماعة الشيطان) ذلك هو الاخلاص والايمان الذى تمتلكونه والذى يشكل سر انتصاراتكم السابقة واللاحقة.)

(انتم اتباع ذلك الانسان الذى قال بانه لو وقف العالم كله ضده لوقف وحده فى وجوههم. ذلك هو الايمان الذى منحه الصمود بوجه كل شئ، انها الروحيات والمعنويات. وانتم اتباع ذلك الانسان وانى لارجو ان ترزقوا من روحانيته وعلومه التى وهبها له الله تبارك وتعالى، وان تنالكم النفحات الالهية التى تملاء روحه كما وارجو ان ينالنا من ذلك بفضله.)

لقد قلنا فى بداية حديثنا هذا بان سر انتصار رسالة الانبياء والجمهورية الاسلامية انما يكمن فى معايير لايستطيع الشرق والغرب ادراكها او ايجادها. وكما تلاحظون فان قائدنا وزعيمنا يبحث فى ميادين القتال عن معان لااثر لها فى اطار الماديات وهو يرى البصر فى شئ يقف الغرب والشرق كمن ولدته امه اعمى امام ادراك نور الرحمة الالهية لهذا الشئ. والامام الخمينى يقول بان اعداءنا يقفون حيث تتجلى القدرة الالهية مصابين بالضعف الكبير ويتملكهم الرعب من ان يموتوا ميتة شيطانية وهم يتخبطون فى الكفر:-

(انكم منتصرون فى كل الابعاد وفى كل الجهات المعنوية والمادية وعلى طول التاريخ وان نصركم او انتصاركم هذا سيكون دعماً لانتصار المستضعفين فى العالم فى كل الازمنة. فانتم يامن تتسابقون للقاء الله والشهادة، لكم النصر، سواء اكان فى ساحة القتال او حتى فى حالة غلبة العدو ظاهرياً لاسمح الله، والعدو لن يغلبكم، فانتم المنتصرون. انتم تتحلون بشئ يحمل العدو ضده. لقد فزتم برضى الله ولم ينل عدوكم غير سخطه، وعندكم القلوب المطمئنة التى تمنحكم الثقة بانكم منتصرون سواء استشهدتم او انتصرتم فى القتال على العدو. اما هم فيفرون من الموت وكم شاسع الفرق بينكم وبين هؤلاء.)

ان ماكسبناه من بركات ورحمات الهية من خلال هذه التضحيات وبفضل دماء الشهداء فى سبيل الدفاع عن بلاد الاسلام يبشر بطلوع فجر يقول فيه الامام صاحب القلب المليئ الفياض بالشوق والامل مايلى:-

(ان لى كبير الامل ان تبقى لبلادنا باذن الله هذه الروحية الاسلامية التوحيدية القوية الموجودة لدينا، وحتى نسلم هذه البلاد الى صاحبها الحقيقى باذن الله ونحضر لخدمته ونسلم مقاليد البلاد بيده.)

الهى الهى حتى ظهور المهدى احفظ لنا الخمينى

نظرة الى عامى الحرب

ملاحظة:-

فى الصفحات التالية نعرض تقريرا يتضمن تحليلا موجزا حول الحرب منذ الهجوم العراقى على جمهوريتنا الاسلامية وحول بعض القضايا التى وقعت قبل الحرب وخلال سنتين من نشوبها الى يومنا هذا.

ويجب هنا ان نلفت الانظار الى ان الحديث عن حرب لازالت قائمة ليس بالامر السهل، اذ لا يمكن التطرق الى الكثير من الامور التى تستوجب الضرورة ذكر ملخص عنها مادامت الظروف على حالها، بالاضافة الى وجوب مراعات الكثير من الملاحظات والامور كى لا يستغلها العدو اويساء فهمها.

وبالرغم من ذلك كله فان الاشياء التى يمكن ذكرها او التى يجب التطرق اليها، كثيرة الى حد لا يسع المجال هنا لسردها جميعا مثل دراسة دور (فلسفة الشهادة) او ابراز هذه الفلسفة من خلال احدى العمليات الحربية او فى أحد الانتصارات.

كمأن عدم ذكر امثله فى مقالتنا هذه عن القوة البحرية على سبيل المثال لا يعنى نفى هذا الركن بل لان السبب يتعلق بما ذكرناه اعلاه.

وعلى اى حال وطبقا للقول المأثور (ما لا يدرك كله لا يترك جله) فان عرض هذا التقرير الموجز هنا ربما كان بداية الفصل للحديث حول الحزب وقضاياها.

موجز عن احداث ما قبل الهجوم العسكرى العراقى:

ابان عهد الحكومة المؤقتة كانت لجنة الامن التابعة لمحافظة خوزستان تبحث المسائل والتطورات التى كانت تجرى على الحدود الايرانية العراقية وما رافقتها من تحركات وتنقلات الجانب العراقى التى كانت تنم عن الاعداد والاستعداد لشن هجوم كبير على ايران والثورة الاسلامية.

وكان العراق ومنذ انتصار الثورة الاسلامية قد اعد كافة الامكانيات من تخطيط وتدريب وأمور تمهيديه اخرى للبدء بهجومه هذا. كما خطط النظام العراقى امورا اخرى للسيطرة بصورة كاملة على اجزاء من بلادنا عند دخوله اراضينا.

وكانت أمور مثل تشكيل فئات باسماء من قبيل (خلق عرب) اى (الشعب العربى) والقيام باعمال التخريب والانفجارات التى كان النظام العراقى يقوم بها تحت ستار هذه الاسماء، كل ذلك يعتبر فى الواقع ضمن مساعيه فى اعداد الارضية لحركة مناوئة للثورة الاسلامية بحجة الدفاع عن الشعب العربى فى خوزستان. فيما كانت القوى اليسارية الامريكية تعمل على تصعيد اعمال التخريب والترغيب لها بأسم الشعب العربى فى كثير من المناطق فى البلاد. وعمل العراق ولمدة تقارب السنتين فى خداع ابناء العشائر العربية من ابناء محافظة خوزستان لاستغلالهم عند دخوله أراضينا ولكى يكسب بواسطتهم بعض الامتيازات السياسية، وليؤدوا له دور جيش التحرير (ولكن الواقع اثبت له عكس ذلك).

وتزامنا مع تفجير انابيب النفط والقطارات والمرافق العامة انشغل العراق فى شق الطرق على الحدود المشتركة واقام المخافر والمعسكرات التى يحتاجها لتنفيذ نواياه كما اقام التحصينات اللازمة بالاضافة الى العمل المستمر فى اعداد قواته المسلحة ومدها بالتجهيزات الحربية الكاملة.

وعلى هذا الصعيد كانت التقارير الخاصة بهذه الاستعدادات الحربية ترفع غالبا للمسؤولين فى الحكومة المؤقتة ولكن اعضاء هذه الحكومة كانوا يعتقدون ان الحل يأتى من خلال اللقاءات والمؤتمرات والمفاوضات، ويعتبر اجتماع الدكتور يزدى (وزير الخارجية آنذاك) مع صدام فى قمة عدم الانحياز بهافانا دليلا على هذه السياسة.

من المستحسن هنا الاشارة الى وضع القوات المسلحة الموجودة فى بلادنا قبل الهجوم العراقى.

الجيش:-

بعد مضى حوالى سنتين على انتصار الثورة الاسلامية لم يجر العمل بصورة أساسية على تغيير تركيبة وثقافة الجيش او على الاقل لم يصل العمل فى هذا المجال الى نتيجة، وكان المسؤولون الذين تسلموا مسؤولية الجيش بعد الشهيد قرنى (اول رئيس لاركان القوات الاسلامية) من امثال (فربد) أناسا يشك فى امرهم.

وبذل بنى صدر بعد تسلمه منصب رئاسة الجمهورية وقيادة القوات المسلحة جهوده كلها للعمل على اعداد جيش محل الجيش الاسلامى ليكون اداة له لمواجهة نهج الامام وبالرغم من ان الثورة الاسلامية ألحقت ضربات قوية بمفاهيم عبادة الذات والغرور لدى الجيش، فأن ثقافة الثورة وعبودية الله لم يأخذا مكانهما بصورة كاملة فى هذا الجيش.

اما بشأن التنظيم والقدرة القتالية للجيش فيمكن القول بأنه وبعد قطع كافة انواع التبعية التى كانت نافذة الى أعماقه وتطهيره من الامراء الخونة والعملاء، فأننا واجهنا وبدلا من الاجراءات الثورية فى أضفاء روح جديدة وأسلامية على هيكلية الجيش، واجهنا دسائس وتصرفات خيانية من قبل عناصر أمثال (مدنى) (وزير الدفاع فى الحكومة المؤقتة) كأرسال منتسبى الجيش الى مناطق سكناهم أو المنطقة التى يرغبون بالخدمة فيها وكذلك تقليل مدة الخدمة العسكرية الى سنة واحدة. وخلاصة القول فأن ضعف وعدم حنكة المسؤولين فى البلاد وقيام المنحرفين بأثارة الخلافات والمشاكل قد تسبب فى ابطاء عملية التغيير فى الجيش، من جيش الشاه الى جيش الاسلام. وقد رأينا كيف حدثت بعد عزل بنى صدر وترسيخ نهج الامام القائد فى الجيش تغييرات فى هذا المرفق وظهرت عبر التنسيق والاتحاد بين قواته وقوات حرس الثورة الاسلامية والشعب وادت الى انتصارات عظيمة للقوات الاسلامية وهزائم منكرة للقوات الصدامية.

حرس الثورة الاسلامية وقوات تعبئة المستضعفين:

انشغل حرس الثورة الاسلامية وبصورة مستمرة بمقارعة اعداء الثورة ولم تسنح له الفرصة لأقامة تنظيمات بأمكانها الوقوف بوجه هجوم مثل الهجوم العراقى أو ايقاف هذا الهجوم عند حده.

من جهة اخرى فأن بعض الخطوط الحاكمة فى البلاد كانت تحاول تضعيف حرس الثورة الاسلامية ومسخ حقيقته، وان المخالفين لنهج الامام كانوا يفكرون فى حل حرس الثورة لدى نجاحهم فى منع درج الحرس فى دستور البلاد بالاضافة الى ماكانوا يقومون به من خلق الصعوبات والعراقيل الكثيرة فى طريق الحرس الاسلامى.

عندما شن العراق حربه على بلادنا كانت ميادين القتال الجبلية فى كردستان المدرسة الوحيدة التى تعلم فيها حرس الثورة الاسلامية وجاء بعضهم من هناك وهم يحملون معهم تجاربهم العسكرية، وقدم آخرون منهم بعد اندلاع الحرب وبدؤا تعلمهم الحقيقى فى سهول خوزستان امام القوات العراقية المعتدية.

فى هذا المجال كان الايمان العظيم الذى تحلى به اخواننا قد بدل الضعف كله الى قوة وشكل حاجزا منيعا امام الهجوم العراقى الشامل، فخبرتهم الحرب واختبروا بها ويمكن القول وبكل ثقة بأن نواة المواجهة العسكرية مع امريكا فى المنطقة قد اخذت ابعادها الحقيقية.

ويقول احد قادة حرس الثورة الاسلامية فى هذا المجال:

لقد استوعبنا فى سهول خوزستان معنى الحرب التقليدية وتمكنا من الوقوف بوجه القوات العراقية، ومع هذا فلم تكن لدينا مدرسة خاصة بنا ولم نكن قد سمعنا من قبل دوى المدافع ولم يكن لدينا قائد ينظم العمليات الحربية، كما لم نكن قادرين على تأمين الامدادات واسناد جبهات قتال واسعة كهذه، ويمكن القول بأننا لم نكن نملك اى استعداد للدخول فى حرب تقليدية، وعندما فرضت علينا الحرب تمكنا من أجتياز مراحلها المختلفة وذلك بعد تحمل ضغوط وصعوبات كثيرة.

من جهة اخرى فقد كان وضع قوات (تعبئة المستضعفين) غامضا وبالرغم من ان الحرس قد شكل بنفسه طلائع التعبئة فقد استمر، رغم ذلك، الحديث حول ضرورة او عدم ضرورة الحاق هذه القوات بالحرس. وكانت تجرى وفى مختلف انحاء البلاد اعمال التدريب لقوات التعبئة ومن قبل جهات عديدة، حيث ان قوات كثيرة كان بأمكانها الانضمام لتعبئة المستضعفين ولكن تدريبها على الاسلحة لم يكن يتجاوز بنادق (ام-١) ورشاشات (ج-٣) ولم يكن هناك تنظيم او مؤسسة منظمة بالشكل اللازم لها. وقد جرى وبعد مساع كثيرة من قبل الحرس وبمساعدة افراد من السائرين على نهج الامام الخمينى الحاق قوات التعبئة بحرس الثورة الاسلامية بحيث تعمل وتدرب تحت اشرافه. وبدأت ومنذ هذا الوقت اعمال وتصرفات بنى صدر فى وضع العراقيل فى طريق تقديم امكانات التدريب والتعليم وغيرها لقوات

التعبئة والتى كانت تقدم سابقا لها.

والى جانب الاستعدادات العراقية لمهاجمة بلادنا، كانت امريكا تدرس الاوضاع الداخلية فى ايران. وقبل ان يحين موعد الهجوم المذكور وقبل ان تيأس امريكا من ايران، تبلورت الاحداث الداخلية وظهر نهج الامام الخمينى فى وزارة الاخ رجائى التى استلمت الامور واخذت تخطو قدما نحو انضاج التركيبة الواحدة الامر الذى لم يرق مطلقا لامريكا، وقطعت الاخيرة املها فى القضاء على نهج الامام بالطريق الهادئ او فى حرفه عن مساره.

من جهة اخرى اخذ الاخ رجائى وبكل صلابة وحزم وهدوء فى اظهار الصورة الحقيقية لحكومة نهج الامام، وكان هذا فى وقت فقدت فيه القوى الداخلية المناوئة، القدرة على ممارسة اساليبها من التغلغل بهدوء فى الحكومة بغية ايجاد الانحراف الذى تريده امريكا فى طريق الثورة الاسلامية.

ونتيجة لهذه الاوضاع وحتى لاتضيع امريكا الفرصة فقد عملت على تنفيذ خطة جديدة وهى المجابهة العلنية والتشكيك بنهج الامام قبل ان تتمكن حكومة هذا النهج من ترسيخ دعائمها. والخطوة الاولى فى هذا المجال قد خطاها بنى صدر فى الثامن من ايلول عام ١٩٨٠ حيث بدأ العراق قبل ذلك التاريخ بثلاثة ايام تحرشاته بقصف مدينة قصر شيرين بالمدفعية. وهذايعنى فى الحقيقة التنسيق بين بنى صدر وممارسات العراق.

وفى هذه الفترة الزمنية تواجه اكثر حكومات العالم شعبية فى العالم (حكومة نهج الامام فى ايران الاسلام) تيارين خطرين من الداخل والخارج تريدان الاطاحة بها، وهذا خير دليل على خوف ورعب الامبريالية من حكومة نهج الامام. وهنا ترى أمريكا ووفق تصوراتها بأن الوقت المناسب للهجوم العراقى على ايران قد حان، وقد بدأ الهجوم العراقى الشامل بأربعة عشر فرقة مدرعة وميكانيكية ومشاة مدعومة من قبل جميع الامبرياليين وعملائهم وفى منطقة بطول ٨٠٠ كيلومترا على طول الشريط الحدودى، هذا الهجوم الذى بدأ اساسا بسبب التهديد الذى اوجده تشكيل وترسيخ حكومة نهج الامام القائد لامريكا ولرجعيى المنطقة.

الهجوم العراقي منذ بدأ وحتى ايقافه:

كما المحنا ان العراق بدأ تحرشاته العسكرية على حدودنا في الخامس من ايلول ١٩٨٠ وذلك في المنطقة الغربية من البلاد، اما المنطقة الحدودية الجنوبية فقد بدأ تحرشاته فيها في الثالث عشر من ايلول عام ١٩٨٠ وسقط اول شهيدلنا في القتال الذي جرى في المنطقة الجنوبية بعد يوم واحد من هذا التاريخ، وكان احد الاخوة من قوات حرس الثورة الاسلامية اذاستشهد في منطقة اميدية. ولم تأخذ تحرشات العدو بأسلحته الفردية والتي تبدلت بعد ذلك الى قتال بمدافع الهاون، لم تأخذ وقتا طويلا اذ سرعان مابدأ هجومه التقليدي الشامل في الثاني والعشرين من شهر ايلول عام ١٩٨٠. وقد استطاع العراق في هجومه الواسع هذا من احتلال مساحات شاسعة من تراب وطننا الاسلامي بكل قواه ودون ان يواجه مقاومة كبيرة. ورافق الهجوم الشامل هذا الذي بدأ على سائر الشريط الحدودي في غرب وجنوب البلاد استعداد العراق من كل جانب سواء في المال او السلاح او التنظيم او الخطط والبرامج وغيرها وذلك بعد ان تم التحضير له مسبقا مع الدعم الشامل من قبل القوى الامبريالية العالمية ورجعيي المنطقة والذي شمل كافة الابعاد العسكرية وغير العسكرية مثل (المعلومات والخطط والبرامج والمعونات المالية والفكرية والسياسية والمؤن والاعلام).

وكان الجيش العراقي يحقق اهدافه المرسومة بسرعة والمواقع تتساقط الواحدة تلو الاخرى في يديه وكانت معنويات الجيش هذا في بداية هجومه عالية والتنسيق فيه قوي مع تمتعه بقدرة حربية وتجهيزات عسكرية كبيرة جدا يرافقه احساس متزايد بالقدرة حيث طلب قائد الفرقة المدرعة العاشرة العراقية المتواجدة في جبهة شوش ودزفول، طلب وبكل غرور من صدام السماح له باحتلال طهران.

أما قواتنا فقد كانت تعاني من جانبها ضعفا في تشكيلاتها وقيادتها. بالاضافة الى نقاط ضعف اخرى كانت تشكل بمجموعها الجو السائد على جيشنا. هذا اضافة الى ان امريكا كانت تملك كافة المعلومات وادقها عن قواتنا المسلحة سواء كان ذلك عن طريق مستشاريها السابقين او عن طريق العسكريين الايرانيين الفارين. فعلى سبيل المثال ان العراق اقام جسرا على نهر كارون وعبر عليه في بداية الحرب في نفس المكان الذي نصبت فيه الفرقة ٩٢ الايرانية التابعة لاهواز جسرا على هذا النهر اثناء مناورات عام ١٩٧٨. ولهذا السبب لم يكن هناك وحسب التقديرات المادية شئ يمنع العراق من تنفيذ خطة الاحتلال السريع لخوزستان والمعدة من

قبل البنتاغون.(١)

وهنا يمكن للناظران يحس مدى العظمة والسمو الذى تحلى بـه دور طـلاب الشهادة الذين قارعو العدو وبابسط الامكانيات دون ان يتأثروا بالضعف العام الذى كانت قواتنا الدفاعية تعانى منه آنذاك بل وقفوا بكل مالديهم من قوة بوجه الماكنة الحربية العراقية الكبيرة حتى تمكنوا من ايقاف تقدمها وايقافها عند حدها فى اوائل الحرب، بل جعلوا العدو يغض النظر عن بعض المناطق ويتراجع منها. وكـان الـقتال بين الانسان المسلح بالايمان مع الدبابة والمدرعة هـو الـذى اوقف تـقدم الـعدو وشكل البداية لتبديل احلام الامبريالية الى كابوس رهيب.

وتعتبر اسطورة صمود مدينة خرمشهر لحوالى شهر واحد بـوجه الـعدو وانهـاكه ومن ثم اكتفائه بنصف خرمشهر وصرف النظر عـن احتلال الـقسم الـشرقى مـنها، تعتبر بداية فصل كبير فى تاريخ الحروب تجدر الاشارة اليه فى وقـت مـناسب، مـع تكرار هذه البطولات فى مناطق اخرى.

وفى ابادان عندما تدخل القوات العراقية محلة ذو الفقارى، ينتبه الى ذلك رجل طاعن فى السن كان يبيع (حديد الخردة) فيقوم باخبار قوات الثورة وافراد الـشعب ويشاركها فى قتال القوات العراقية المهاجمة ويستشهد هو وابنه.

وبالرغم من ان القوات العراقية قد عبرت نهر بهمنشير ودخلت محلة ذو الـفقارى فأنها لم تتمكن من احتلال ابادان ويعتبر هذا امرا عـجيبا وعـظيما، بـالاضافة الـى ذلك فان البطولات التى اظهرها امثال هذا الشيخ كثيرة وعـظيمة وبـالدرجة الـتى يعتبر اندحار العراق فى تلك المنطقة وتراجعه من نهر بهمنشير فى الـحقيقة جـزءا صغيرا من عظمة هذه البطولات.

ويجب القول وبكل صراحة بأن العامل الرئيسى الذى وقف بـوجه هـجوم وتـقدم القوات البعثية العراقية كان هو الناس الذين شاهدوا وتعاملوا مـع مـختلف الـتيارات المعادية للثورة والمؤامرات، وكانت هناك امور مثل التظاهرات واعمال الشغب التى تحركها الامبريالية وتفجير القطارات وتخريب الطرق والاضراب والاعتصام من قبل الفئات المنحرفة وحتى قتال الشوارع فى خـرمشهر وكـردستان وكـنبد وغـيرها... كلها كانت وسائل لكى يتمرس عبرها الشعب ويخرج منها قويا لايغلب.

كما ان الكلام حول معنويات اهالى المدن الـتى احتلتهـا الـقوات الـعراقية او المهددة بالاحتلال وطريقة تعاملهم مع الحكومة ومقارعتهم لـلمشاكل والـعدو كـل ذلك يحتاج الى بحث خاص به.

---

(١)- فى اجل معرفة الارتباط العسكرى بين النظام البعثى والغرب راجع فصـل الـبعد الـعالمى لـلحرب المفروضة.

وكان ابناء مدينة ابادان ورغم الحصار عليهم ينتجون التمور والطماطة ويبيعونها للحكومة فيما كان ابناء مدينة حميدية يواصلون زراعتهم واعمالهم للحد الذى تسمح به الظروف لهم، ويقول احد ابناء هذه المدينة فى هذا المجال: (لقد كنا نجنى الرقى من مزرعة تحرث بفعل القنابل).

ان دور افراد الشعب فى المناطق الحربية وغيرها فى دعم جبهات القتال وايصال المؤن والامدادات اليها ومنذ بداية الحرب لغنى عن التعريف وفى هذا الصدد يقر جميع مقاتلينا بانه لولا مساعدة الشعب فى جميع المجالات وخاصة فى اوائل الحرب لكنا نواجه خطرا ومشاكل ليس فقط فى المواد الغذائية والالبسة وغيرها بل والاخطر من ذلك الخوف من فقدان المعنويات والتى لولا تواجد افراد الشعب بصورة نشطة فى جبهات القتال لكان علينا ان نتوقع نمو حالة من الضعف والاستسلام الذى كان سيؤدى فى النهاية الى الاندحار.

كيف تعاملنا مع الهجوم العراقى وكيف قارعناه؟

كان هناك موقفان وعقيدتان حول كيفية مواجهة الهجوم العراقى وهما نابعان عن مواقف وتصورات مختلفة.

أ-طلاب المساومة والتفاوض:

أن هؤلاء لم يكونوا يرون من الحرب غير ظواهرها ولم يدركوا سبب نشوبها وعلاقة ذلك بالثورة الاسلامية، بل كانوا يرون الخسائر وينتابهم الياس والقنوط، الشئ الذى كان يدفعهم للتفكير بالتفاوض والمساومة مع العدو. ان هؤلاء لم يكونوا يفكروا ابان هجوم العدو بغير الفرار. وبما انهم كانوا يرون التفاوض والمساومة مع العدو الحل الوحيد باعتقادهم فقد كانوا يتعاملون مع علماء الدين وحرس الثورة الاسلامية المتواجدين فى جبهات القتال، تعاملا عدائيا ولم يكونوا ليتورعوا عن الصاق التهم بهم واهانتهم. وقد اعتقد هؤلاء بأن حل قضية الحرب يكمن فى ابعاد علماء الدين والحرس عنها مع اعتقادهم بان الامام الخمينى سيتخلى عن سياسة عدم التساوم والتفاوض، اذ أن اصحاب هذه العقيدة كانوا يعتبرون سقوط خرمشهر وابادان فرجا فى اول الحرب وكانوا يتزمتون حول مواجهة العراق بالاعتماد على الطرق التقليدية فى القتال ويقولون: الدبابة بالدبابة والمدفع بالمدفع.

من الطبيعى ان العمل بهذه الطريقة يستلزم اعداد الوسائل اللازمة لحرب تقليدية عظيمة بامكانها مواجهة عدو مسلح بالكامل باسلحة الشرق والغرب ودحره، الامر الذى كان يمكن ان يتم فقط بالعودة مجددا الى احضان الامبريالية وفرض سيطرتها على قواتنا الاسلامية وقد كان هؤلاء يفعلون ذلك لارغام البلاد على

التفاوض والمساومة.

ويعتبر ارجاع الاصالة والاساس الى الالة لتحقيق الانتصار والتشكيك بالقوى الثورية ووصفهم بالفوضويين المسببين للاضطراب والفوضى فى الحرب من ابرز خصائص اصحاب النظرة المساومة والذين كانوا يعللون وقوع الحرب بفوضى القوات الثورية وليس بالعلاقة بحقيقة الثورة الاسلامية.

وهنا يبدو لنا وبكل وضوح بأن هذا الخط لو كتب له الحكم فأن مصير هذه الحرب ومثل بقية الحروب كان سيقع بيد القوى الكبرى وسيكون بأمكانها ومتى ماارادت اشعال الحرب او جر الطرفين الى التفاوض.

ملاحظة:

تجدر الاشارة الى وجود بعض الافراد ممن كانوا يؤمنون بالحرب التقليدية وبنية صادقة، حيث كانت هناك اوجه للتشابه الظاهرى بين اتباع الخط الاول (المساومين) وهؤلاء. ولكن وبالتدريج ادرك اصحاب النية الصادقة بضرورة المزج بين الطرق التقليدية وغير التقليدية وبشعبية الحرب.

ونظرا الى هذه الخصيصة لدى البعض ممن كانت لديهم روح التضحية والصدق والتى تختلف وتتفاوت كليا عن اتباع خط المساومة فلا يجب وباى صورة كانت اعتبار الفريقين فى خط واحد.

ب- السائرون على نهج الامام:

ان سبب وقوع الحرب من خلال وجهة نظر الامام الخمينى نابع عن حقيقة الثورة الاسلامية وعمالة صدام وحكومة البعث العراقية وتبعيتها. فالامام القائد كان يذكر صدام دوما بالعميل الذى ينفذ اوامر امريكا وكان يقول بان القدرة والغلبة للاسلام والقوى المؤمنة بالثورة والاسلام، فيما كان يصف سماحته الجيش العراقى وصدام بالبؤساء الذين ستقضى عليهم ارادة المسلمين المؤمنين.

وكان اعداد الشعب وتعبئتهم يعتبر بنظر الامام واتباعه الحقيقيين ركنا اساسيا فى تحقيق الانتصار (وقد راينا بعد ذلك وعند اقضاء بنى صدر عن مسؤولياته كيف امكن لحرس الثورة الاسلامية من تعبئة واشراك افراد الشعب فى الحرب وما تبعه من انتصارات عظيمة مثل معارك طريق القدس والفتح المبين وبيت المقدس).

اما السمة البارزة الاخرى لاتباع هذا الخط فهو عدم الرضوخ للسلام المفروض او المساومة كما انهم لم يظهروا اى تسامح امام وفود الصلح التى كانت تحاول اكمال الاعتداء العراقى وجر الثورة الى الهاوية على رغم الظروف العصيبة التى كانت تعيشها البلاد.

من خلال هذه النظرة اى نظرة اتباع الامام كان واجبنا الوحيد القتال وحسب فلسفتنا القائلة(اننا نؤدى واجبنا الشرعى وحتى اذا خسرنا فأننا لمنتصرون).
من الطبيعى أن سيادة مثل هذا النهج على. أوضاع الحرب سيؤدى بأمريكا وبقية القوى الاخرى الى اتخاذ مواقف أرتجالية عوضا عن مراوغتنا عن طريق الحرب مع السعى دوما لمراقبة تحركاتنا وحربنا بعيون مضطربة.

وفى هذا الصدد تدل الحوادث بان جميع الحروب التى حدثت كان للقوى الكبرى يد فيها حتى فى معارك التحرير كان لامريكا و روسيا منافسات سياسية فيها. فعلى سبيل المثال الحروب التى وقعت بين العرب والكيان الصهيونى وخاصة فى سنة ١٩٦٧ و١٩٧٣ عندما اقامت امريكا جسرا جويا عظيما لايصال الاسلحة و المعدات الى الكيان الصهيونى و امتنعت روسيا و بصورة واضحة عن تقديم الاسلحة التى كان يحتاجها العرب و عملت على شل دور الجيوش العربية بسياستها هذه و تمكن الكيان الصهيونى من تحقيق اغراضه فيها. هذا وعندما يقول الامام لوفود السلام:«اذهبوا و دققوا فاذا رايتم باننا معتدون فعاقبونا واذا كان صدام هو المعتدى فعاقبوه».(هذه الطريقة فى التعامل لم يكن لها مثيل لاننا ومن الناحية العسكرية كنا نعتبر مغلوبين والعدو فى اراضينا ويعتبر نفسه المنتصر، اما طريقة التعامل مع موضوع الوساطة والمفاوضات فان الامام كان ينظر اليها من موقف القوى والغالب).

وهذه الطريقة فى التعامل قد افهمت امريكا ان يديها مغلولتان وليس لها القدرة هذه المرة لا هى ولا اية قوة اخرى فى تعيين مصير الحرب، بل ان الثوار المسلمين هم الذين باستطاعتهم تقرير مصيرها، وتجدر الاشارة الى ان الخط الاول اى الخط الليبرالى لم يتمكن مطلقا الاخذ بزمام الامور وان ما قام به لم يتعد بعض الانتقادات و المضايقات و غيرها والتى كانت تجرى على الاغلب بصورة منفردة و متفرقة ولم تتمكن من عمل شىء. وعندما كان بنى صدر فى الحكم سعى هذا الخط ليكون الحاكم على البلاد ولكنه احبط بعد عزل بنى صدر وتسلم الخط الثانى(خط الامام الخمينى) بعده الامور و كانت مقدمة لتسجيل الانتصارات.
اما حول كيفية وطريقة عمل قواتنا الاسلامية والطرق والاساليب التى اتبعتها فى قتال العدو الصدامى فانها تنقسم الى ما يلى:-
- العمليات الفدائية، المتفرقة والتحرشية والهجمات الليلية وامثالها.
- العمليات التقليدية حيث يلعب الجيش فيها الدور الاساسى(القوة البرية وخاصة القوة الجوية فى اوائل الحرب).

- العمليات غير التقليدية والمحدودة باساليب ابداعية تعتمد على الايمان وروح الثورة الاسلامية، حيث يلعب حرس الثورة فيها الدور الاساسى فيما يلعب الجيش الدور المساعد والمكمل(فى اغلب الاحيان).

- العمليات غير التقليدية الموسعة وذلك بالتنسيق بين قوات الجيش والحرس والشعب والتى تعتبر بداية لحركة اصلية ومنقذة ومقدمة لتكامل التنظيم واساليب الحرب وشعبيتها.

العمليات الفدائية- التحرشية والهجمات الليلية وغيرها...

ان القتال بصورة مختلفة عن طريق القيام بهجمات فدائية وتحرشية يعتبر من احدى مراحل هذه الحرب التى نخوضها منذ اكثر من سنتين حيث تمكنا من خلالها ليس فقط من ايقاف الهجوم العراقى واجباره على الانشغال بحماية قواته بل الحصول ايضا على تجارب قيمة وثمينة فى هذه الحرب وتم ذلك بتضحيات ودماء شهدائنا. وهذه العمليات تمكنت وبالرغم من كل الحملات التشكيكية والتخريبية من كشف أهمية و قيمة القوات الشعبية و حقيقه حرس الثورة الاسلامية للجميع و خاصة للجيش. و وجود عناصر من امثال بنى‌صدر على رأس القوات المسلحة آنذاك كان سببا لعدم ظهور الاثار الايجابية من التعاون القريب و الثمين بين قوات الجيش والحرس خاصة بعد عمليات (هويزة) التى تمت من قبل الجيش فى كانون الثانى ١٩٨١ وعمليات الامام المهدى(عج) من قبل حرس الثورة الاسلامية فى آذار ١٩٨١. ولكنها مع ذلك اعدت الارضية لهذا التقارب والمعرفة المتقابلة.

وطوال هذه الفتره سنحت للقوات النظامية الفرصة لتنظيم تشكيلاتها بالنسبة للحالة الجديدة واكتساب الكفاءة اللازمة لكى تتمكن بعد انزال الضربة بالعدو من البقاء فى منطقة العمليات والتمركز هناك والعمل على اجبار العدو على التقهقر والتراجع بصورة مستمرة.

وفى الحقيقة كان من نتائج الهجمات الفدائية والمتفرقة والايذائية كسب الوقت لتنظيم القوات المقاتلة، ولكن المسؤولين فى ذلك الوقت لم يستفيدوا بالصورة اللازمة من الفرصة التى قدمتها لهم دماء الشهداء ولم يستفيدوا من ذلك فى تعبئة الشعب او من روح التقارب والتنسيق التى كانت سائدة بين مختلف فصائل القوات المقاتلة، بل ذهب هؤلاء المسؤولون يدعون الى الحرب التقليدية ويسعون لحذف دور القوات الشعبية وازاحتها لكى يحققوا نظريتهم الكلاسيكية فى القتال والقائلة

بان الدبابة للدبابة والمدفع للمدفع.(١)

من جانب اخر كان موضوع جهود الليبراليين للاستفادة سياسيا من موقعهم فى الجيش(لوجود احد عناصرهم فيه) حيث كانوا يبذلون طاقة عظيمة فى الحرب الداخلية ضد نهج الامام عوضا عن استخدامها فى الحرب الخارجية.

ولاجل درك اهمية هذه المرحلة من العمليات التى تعتبر مصيرية بالنسبة للحرب، ننقل هنا بصورة مختصرة جانبا لتقدم القوات العراقية فى أحدالمحاور.

عند بداية الهجوم الشامل الذى شنته القوات العراقية، تمكن العدو وفى خلال ايام قلائل من الوصول الى مضيق جذابة والعبور منه واحتلال بستان وسوسنجرد والوصول الى مسافة كيلو متر واحد من حميدية. وكانت المخاوف من وقوع طريق اهواز- انديمشك المهم بايدى القوات العراقية حيث ان قطع الطرق الثلاثة اهواز- خرمشهر واهواز- بستان واهواز- انديمشك كان يعتبر تهديدا جديا على مدينة اهواز. وكانت المقاومة امامه ضعيفة. ونظرا الى بقية محاور القتال فانه وبصورة كلية كان هناك خطر ان يتحول الجيش العراقى الى اسطورة لا يمكن النيل منها واذا حصل ذلك فان تحطيم هذه الاسطورة كان يحتاج الى كفاح مرير وطويل اكثر مما حصل فى١٥ خرداد١٣٤٢(٥ حزيران١٩٦٣) (الانتفاضة الاولى للامام الخمينى)و٢٢ بهمن١٣٥٧(١١ شباط١٩٧٩ يوم انتصار الثورة الاسلامية). ففى مدينة حميدية كان مقاتلونا يستعجلون فى حفر الخنادق من اجل التصدى لتقدم العدو الذى كان يستقر على بعد مسافة كيلو متر واحد من المدينة. وكان جليا ان العدو سيستمر فى زحفه حالما ينبلج الصباح، وكان على ابطالنا ان يقوموا باى عمل فى تلك الليلة. وحطمت الضربة التى انزلها ابطالنا بالعدو فى هجوم ليلى لهم اسطورة «العدو الذى لا يقهر» و قد جرى لهذا الهجوم تنظيم عدد من طلاب الشهادة بقيادة الشهيد (غيور اصلى). و تقرر ان يشترك فى هذه العملية اولئك الذين يفكرون فى الشهادة فقط على ان لا يفكر احد منهم بالرجوع حيامن هذه العملية فيما كان (الار- بى- جى- ٧) هوالسلاح الثقيل الوحيد الموجود لديهم والذى لم يكن متوفرا بالحد اللازم، فيما تسلح البقية بالبنادق والقنابل اليدوية.

قبل بدء العمليات كانت ناقلات جنود العدو المدرعة تتردد على الطريق لاجل

---

(١) ان الدعوه لمثل هذه الحرب الكلاسيكية تعتبر بحد ذاتها وسيلة لعزل القوات الشعبية مما سيؤدى فى النهاية الى الاندحار فى الحرب. واذا حققت هذه الطريقة الانتصار وحتى لو كان ذلك يتم بحسن نية فانه كان محفوفا بمخاطر عودة امريكا الى البلاد عن طريق القوات المسلحة.

المراقبة والاعداد للتقدم الذى يزمع العدو القيام به صباح الليلة نفسها. وقد بدا ابطالنا فى الساعة الواحدة فجرا باطلاق تسع قذائف من (الار - بى - جى- ٧) وفى آن واحد باتجاه دبابات ومدرعات العدو وشرع مقاتلونا بتدمير قوى العدو. وكانت العمليات تجرى بصورة غير منتظمة وقد نفذ العتاد عدة مرات حيث كان ابطالنا يعودون لجلب العتاد والاشتراك مرة ثانية فى القتال. وعند انبلاج الصباح كان العدو قد تمزق وتراجع مسافة كبيرة، فيما قامت عدة طائرات عمودية فى الساعة الثامنة صباحا بصيد دبابات وشاحنات عتاد العدو التائهة هنا و هناك. وقد تسوارى العدو الى الخلف وانسحب عن مدينة بستان (هذا ولعدم وجود قوة تستقر فى المناطق المحررة من ايدى العدو فقد عادت القوات العراقية مرة ثانية الى هذه المناطق ولكن لا كالمرة السابقة اذ لم يتمكن العدو من الاقتراب الى حميدية). وكان حطام دبابات وعجلات العدو فى المنطقة سببا فى تصعيد معنويات قواتنا مع تبديل قوة العدو المغرور الى ضعف. هذا وعرف العدو بانه يجب عليه ان لا يتقدم هكذا وبشكل هائج وكانت عمليات حفر الخنادق من قبل العدو دليلا على بداية ترويه فى مسألة التقدم.

وحول فرار القوات العراقية والانتصار الكبير الذى تحقق باقل الخسائر من قبل ابطالنا يمكن ذكر سببين له

١- ايمان ابطالنا وشهامتهم وتضحياتهم كان بحد لا يمكن للمعتدين من تصور ان قوة صغيرة تتمكن وبهذه الشجاعة من مهاجمة عدو فاتح.

٢- الخوف والرعب الذى القاه الله فى قلوب الاعداء لان العدو كان قد تملكه الغرور من سرعة تقدمه وعدم وجود مقاومة مهمة امامه. لذلك فان هجوم ابطالنا هذا قد القى ظلالا موحشة فى عقل العدو الذى ايقن بوجود فخ كبير منصوب له وان هذه العملية كانت بداية هذا الفخ.

وحفلت المرحلة من الحرب من جانب قواتنا المسلحة بانواع البطولة والشهادة والعظمة وكامن من ابرز مظاهرها استشهاد ابطالنا بصورة تظهر مظلوميتهم وفى نفس الوقت كانت مثيرة للغاية وستبقى الكثير من تفاصيل هذه المرحلة مطوية لاستشهاد هؤلاء الابطال العظام. وكان القتال فى الايام الاولى من هذه الحرب لا يجرى وفق اى حساب او تنظيم، فمثلا كانت هناك قوة من ابطالنا تاتى من تبريز او طهران وتشرع بمقاتلة العدو فى احدى المناطق او كان على سبيل المثال ياتى احد الاخوة مثل الشهيد(علم الهدى) ويشكل مركزا للمقاومة او مركزا لحرس الثورة الاسلامية للبدء بعملية ما ضد قوات العدو.

ولم يعرف فى هذه المرحلة عدد الشهداء وحتى اسماؤهم والكثير من الامور

الاخرى التى تم بعدئذ تنظيمها، فيما كان معلوما ان العدو وفى هذه المرحلة اخذ يحس بالضعف والتزلزل فى جميع جبهات القتال وفقد القدرة على استجماع الذهن لجمع قواته والتقدم مثل السابق.

وفيما يلى ننقل بعض الحوادث والبطولات التى خلقها اخوتنا ولم يكن العدو ليفكر بها مطلقا وهى:-

حدث مرارا ان اخوتنا كانوا يتغلغلون فى قلب مواقع العدو ومن هناك كانوا يغافلون العدو بصورة كاملة ويهجمون عليه. وشهيدنا احمد مشك البالغ ١٦ عاما تمكن من مفاجاة افراد العدو الذين كانوا يجلسون فى خيمة وقبل ان يتمكن هؤلاء من ابداء اية مقاومة رماهم شهيدنا بقنبلة وصلاهم بنيران رشاشته(وقد استشهد بطلنا هذا فى عمليات اخرى). وفى عمليات مشابهة اخرى ركب الشهيد محمد شمخانى ناقلة جنود مدرعة عراقية وقفز وراء مدفعها الرشاش واخذ يحصد به الجنود العراقيين(وقد استشهد فيما بعد).

وفى الليالى المظلمة التى لم تكن الاشياء تتبين فيها لمسافة عدة امتار كان اخوتنا يكتشفون دبابات العدو عن طريق لمسها بايديهم وبعدها كانوا يتراجعون خطوات ويضربونها. وهنا ننقل كلاما لاحد الشهداء فى هذا المجال لكى نتمكن من التعرف اكثر على حوادث كهذه وابطالها وكيفية تعامل اخوتنا معها فى جبهات القتال. فى هذا المجال يقول الشهيد صادق محمد بور: فى احدى الليالى وعندما كنت فى جبهة غرب سوسنجرد قال لى احد الاخوة واسمه محمد وكان على بعد ١٠٠ متر عنى، قال يامحمد اظن وجود دبابة بقربنا فاذهب وانظر ذلك فسالته، وماذا بعد؟ قال حسنا تذهب وتضربها فاجبته متسائلا: تعنى ان اضرب الدبابة؟ فقال: نعم اذهب وتحسسها بيديك واذا تاكدت انها دبابة، ارجع قليلا واضربها. وكانت هذه المرة الاولى التى اقوم فيها بضرب دبابة وانا خائف. وبهذا الصدد يقول المسؤولون، لم تمض ليلة فى الشهرين الاولين من الحرب المفروضة الاوقام خلالها اخوتنا بهجمات ليلية على قوات العدو فى جبهات القتال. وبصورة عامة و فى هذه المرحلة من الحرب استشهد الكثير من ابطالنا الرساليين المؤمنين والذين كان باستطاعتهم ان يؤدوا خدمات جليلة لادارة الثورة و فى مختلف مجالاتها. هؤلاء الابطال الذين ارتحلوا الى بارئهم دون ان يكون لهم ادنى طمع او تفكير باكتساب المناصب الدنيوية والسلطة او تدفعهم فى ذلك الاهواء والميول. لقد حالوا بدمائهم دون تعرض الثورة الاسلامية للاخطار التى كانت تواجهها بسبب التزاماتها او خطها الرسالى او لبعض النواقص وقلة التجربة او من مواقف الاعداء

المتنكرين فى ثياب اصدقاء (١) و اخذت طريقة العمل هذه تتحسن يومابعد آخر و تاخذ شكلا منظما و مبرمجا ووفق حسابات محددة، و ظهرت بذلك امور مثل الاكتشاف والتخطيط والبرمجة و غيرها من الامور التى اخذت مكانها بعد ذلك اكثر فاكثر، حيث مهاجمة العدو، و ننقل هنا تقريرا ملخصا لنموذج من هذه العمليات:

فى تاريخ (١٩٨١/٦/٢٣) عزم اخوتنا الابطال على القيام بعمليات فدائية ضد العدو فى محور دزفول فى تلال كوت كابون، و اشترك فيها عدد محدود و متساو من قوات الجيش والحرس‌ها جموا فيها بصورة خاطفة منطقة معينة للعدو و عادوا الى قواعدهم.

اذا قارنا خسائر الطرفين فى هذا الهجوم الخاطف لظهر لنا العجب فقد تمكن ابطالنا من تدمير خمس دبابات و مدرعات و مدفعين من عيار ١٠٦ ملم و عجلتين و قتل ٥٠ عسكريا عراقيا واسر سبعة جنود آخرين و عاد جميع اخوتنا المشاركين فى هذه العمليات ما عدا اثنين لم يعرف مصيرهما.

و كما ذكرنا فان هذه العمليات لم تكن حلا وحيدا بل كان بديهيا ضرورة العمل وفق خطة اساسية لدفع العدوان العراقى مع الاستفادة من هذه العمليات الفدائية.

و تجدر الاشارة الى ان اعتماد العدو على سيل الامدادات التى كانت ترسل اليه قد ضاءل من تاثير العمليات البطولية هذه. ولو كانت امكانات العدو محدودة لامكن القول بانه لن يستطيع تحمل ضربات كهذه.

---

(١)- مثل هؤلاء الاشخاص كانوا بكثرة فى جبهات القتال و فى جميع القطاعات و لم يقتصروا على جهة واحدة بالرغم من اختلاف اعداد هم او اتجاهاتهم.

العمليات التقليدية

لقد قمنا بصورة عامة بثلاث هجمات موسعة على الطريقة التقليدية وكانت جميعها غير موفقة.

١- العمليات التقليدية فى محور دزفول:- وقد جرت هذه العمليات بتاريخ١٩٨١/١٠/١٥ فى محور دزفول(جسر نادرى) وقد اشتركت فيها قوات من الجيش حيث تم فيها تدمير عدد من دباباتنا وسقط عدد من اخوتنا شهداء وجرحى ولم تسفر هذه العمليات عن اى انتصار وكانت الوحدات المشاركة فيها على الاغلب مدرعة. ولم يكف الفشل هذا فى مثل هذا النوع من العمليات المسؤولين آنذاك لكى يقتنعوا بان اتباع هذه الطريقة والمشابهة للهجوم العراقى لا يمكنها من اجبار المعتدى على التراجع.

٢- العمليات التقليدية فى(هويزة):-

الى جانب عدم توفر القدرة للاعداد لحرب مصيرية وبالرغم من تمكننا من ايقاف العدو عند حده فقد كان العراق يقصف مدننا بشدة لاضعاف معنويات شعبنا وبالتالى لتضعيف معنويات مقاتلينا الذين كانوا يشكلون له حرجا دائما.

والقى العدو فى١٩٨٠/١٢/٢٨ اكثر من٩٥ قذيفة مدفع على الاحياء السكنية المزدحمة فى اهواز مثل منطقة تقاطع طريق نادرى- سوق الخضار واسفر ذلك عن استشهاد اكثر من١٠٠ مواطن فى هذا اليوم.

وفى خضم هذه الاحداث لم يقم بنى صدر باى عمل اساسى بل استمر فى سياسة اتلاف الوقت فيما كانت افكار الراى العام والتى ظهرت عبر نداء اية الله العظمى المنتظرى تتوقع من القادة العسكريين وبشدة القيام بعمل معين.

وخلال الاجتماع الذى عقد بتاريخ١٩٨١/١/٢ اتخذ قرار بتنفيذ عمليات هويزة وخلافا لما كان بنى صدر يتشدق به من القيام بخطوات اساسية حول الحرب التقليدية واعلانه عن ضرورة عدم تدخل القوى الثورية والشعبية فى الحرب لم يقم باى عمل يذكر حتى ذلك الوقت. واخيرا لقد ارغم بنى صدر على قبول القيام بعمل معين وتقرر عند ذلك تنفيذ عمليات فى١٩٨١/١/٥ والتى كان لقوات الجيش المدرعة الدور الاساسى فيها مع اشتراك ٤٠٠ من الاخوة الحرس وبصورة جانبية فيها. وكان الهجوم فى بدايته ناجحا حيث جرى فيه تدمير جانب مهم من قوات وتجهيزات العدو، كان منها تدمير ٥٠ دبابة و ثلاثة مدافع و تكبيده ٥٠٠ قتيل واسر ٨٠٠ عسكرى عراقى فيها مع الاستيلاء على كثير من اسلحته كغنائم

من منطقة العمليات هذه وتراجعه الى الخلف. ومع هذا كانت قدرات العدو فى حرب المدرعات والتنظيم و تنظيم القيادة وتقديم الدعم والاسناد لقواته بمختلف الانواع تضاهى ما لدينا من استعدادات. لذلك تمكن وبسرعة من اعادة ترتيب قواته و لقيام بهجوم مضاد قوى واجبارنا على التراجع والاستيلاء من جديد على الاراضى التى حررناها كما تمكن العدو فى المنطقة من توجيه ضربة قوية لدروعنا بالاضافة الى استعادته للاسلحة والعتاد الذى كان قد تركها فى تراجعه الاول والتى لم نقم بنقلها الى خلف خطوط القتال او تدميرها. فوقعت هكذا سالمة بايديه من جديد.

٣- العمليات التقليدية (نصر) على طريق ماهشهر-ابادان:-

وقد اشتركت فى هذه العمليات التقليدية قوات الجيش بنسبة ٧٠ بالمائة وقوات حرس الثورة الاسلامية بنسبة ٣٠ بالمائة وجرت بتاريخ ١٩٨١/١/١٠. تمكن العدو خلالها، والذى كان قد فقد فى هذه العمليات ٩ دبابات وعددا من العجلات، تمكن من تدمير اكثر من ذلك العدد من دباباتنا او الاستيلاء عليها مع وقوع عدد من اخوتنا شهداء وجرحى واسرى بيديه. وكانت هذه العمليات آخر عملية تقليدية فاشلة.

وتجدر الاشارة هنا الى اننا وبسبب القيود الموجودة فى اعداد تجهيزات عسكرية خاصة من الاسلحة الثقيلة مثل الدبابات فان ضربات كهذه لم نكن نستطيع تعويض خسائرها وكانت تبعثر قدرتنا القتالية وتجعلنا نواجه الصعوبات فى ترميم واعادة بناء قواتنا وتنظيمها، فى الوقت الذى كان العراق يأتى بدبابة احدث من التى يفقدها فى معاركه. وعليه فاننا لم يكن بمقدورنا التقدم فى تقديم الخسائر ولم يكن لحرس الثورة الاسلامية دور فعال فى المعارك التقليدية هذه بالاضافة الى انه لم يكن موافقا عليها. ورغم ذلك فانه كان يؤدى الدور الذى يوكل اليه بصورة مؤثرة ومثال ذلك عمليات (هويزة) التى شارك فيها بصورة جانبية وفى نفس الوقت اسفرت عن استشهاد عدد من احسن كوادره الذين يعدون من الكوادر الممتازة للثورة الاسلامية.

وهذا الامر يدل بكل صدق على التعامل المثالى لاخوتنا الحرس بالرغم مما كانوا يعانونه من سيطرة بنى صدر على القوات المسلحة.

العمليات غير التقليدية المحدودة-بداية لتقدمنا الصغير البسيط:-

بعد ان تبين بصورة كاملة عدم توفر الامكانيات اللازمة لعمل شئ عن طريق الحرب التقليدية برزت حالة جديدة ومن خلال وجهة نظر حرس الثورة الاسلامية الذى يمثل نهج الامام فى جبهات القتال، والقت هذه الحالة الجديدة بظلالها على الساحة، وخاصة ان خط الامام يرفض وبشدة كل انواع المساومات وهو علاوة على ذلك كان الطريق الوحيد لوقوفه بوجه خط التساوم والتفاهم واحلال طريقة جديدة محل الطرق التقليدية التى لا نتيجة لها غير التبعية والاستسلام ودخول المساومات، ولذلك لم يكن هنالك حل امام نهج الامام غير ابتكار الطريقة الجديدة فى الحرب لكسر الطوق الموجود. وحتى لو اسفرت هذه الطريقة الجديدة عن نجاح نسبى فانها ستفتتح بذلك مرحلة جديدة من هجماتنا وجوا جديدا يتنفس فيه مقاتلونا. وعلاوة على ذلك فان الاثار السلبية للخسائر التى حصلت فى المعارك التقليدية لم تكن خافية على الذين هم فى الداخل والاخطر من ذلك هو استرجاع العدو لمعنوياته ومضاعفتة التنظيم فى قواته

وعلى هذا الاساس فقد تم اتخاذ الخطوة الاولى فى تاريخ ١٩٨١/٣/١٧ م وذلك بعد شهرين من آخر هجوم فاشل ضد القوات العراقية .

وفى العملية التى سميت بالامام المهدى(عج) تقرر قيام ٢٠٠ مقاتل من حرس الثورة الاسلامية وهم يحملون اسلحة خفيفة وقاذفات(آر- بى- جى-٧) بمهاجمة العدو من اربعة محاور فى غرب سوسنجرد، وكان راى الحرس انه وبعد اجبار العدو على التراجع بمسافة ٤ الى٥ كيلو مترات والسيطرة على الخطوط الدفاعية له، من الارجح ان تعبر دبابات الجيش النهر وتاخذ مواقعها فى تلك المناطق وتبقى الماطق المحررة بايدينا. وقد وعدنا اخوتنا العسكريون يقصف مواضع العدو بنيرانهم لمدة عشرة دقائق و كانوا نعتقدون ان هذا العمل الذى يريد حرس الثورة الاسلامية تنفيذه هو ضرب من الجنون، وان جميع المهاجمين البالغ عددهم ٢٠٠ مهاجم سيكون نصيبهم القتل.

وفى تمام الساعة ٧ر٣٠ صباحا ابتدا الهجوم وكان اخوتنا وطبقا لمعرفتهم السابقة بحالة القطات العراقية يعلمون بان العدو وخوفا من الهجمات الليلية يامر افراده بحراسة مواضعهم طوال الليل وعندما تشرق الشمس ينام العدو ويتكاسل الحراس، وفى هذا الهجوم وبعكس ما كان يفعله اخواننا من التستر بظلام الليل ليحميهم من دبابات العدو فقد بدءوا هجومهم فى وضح النهار، الامر الذى اربك العدو وحقق العمليات نصرا كبيرا وبسرعة لا يمكن تصورها وتم فيها تدمير كتيبة لدبابات العدو وكتيبة ميكانيكية وتراجع العراقيون بعدها وتم تنفيذ الخطة

المذكورة بكل دقة وحصل التقفم المرسوم ولكن ومثلما كان متوقعا وبسبب عدم وجودقوة تحل محل القوة المهاجمة فقد عاد العراقيون الى مواضعهم الاولى بعد يوم او يومين من هجومنا. وبلغت خسائر العدو فى هذه العملية ١٠٠ قتيل و٦٨ اسير وتدمير اكثر من ٣٠ دبابة ومدرعة له، فى الوقت الذى استشهد فيها فقط ١٣ مقاتلا من اخوتنا.

محل القوة المهاجمة فقد عاد العراقيون الى مواضعهم الاولى بعد يوم او يومين من هجومنا. وبلغت خسائر العدو فى هذه العملية ١٠٠ قتيل و٦٨ اسير وتدمير اكثر من ٣٠ دبابة ومدرعة له، فى الوقت الذى استشهد فيها فقط ١٣ مقاتلا من اخوتنا.

وكان الانتصار الاساسى والمهم فى هذه العملية هو خلق حالة من الاعتماد والايمان لدى اخوتنا العسكريين بانه يمكن القتال بهذا الاسلوب. وتعتبر هذه العملية وبالرغم من عدم امكانية مقارنتها باى شكل مع المعارك التى وقعت بعدها مع العدو، تعتبر وفى تلك المرحلة من الحرب، عملا عظيما، حيث كانت المرة الاولى التى يتم فيها تحقيق مثل هذا الانتصار وبهذه الكيفية بعد ستة اشهر من الحرب. ويمكن القول هنا بان هذه العملية الناجحة هى احدى ثمار ثقافة وآثار الثورة الاسلامية حيث ارست طريقة جديدة اتبعناها فيما بعد وحصلنا على انتصارات رائعة (١)

لقد سجل هذا الانتصار بداية لسلسلة من العمليات التى اخذ فيها حرس الثورة الاسلامية دوره كعنصر يملك القدرة على القتال، الشىء الذى ضاعف التلاحم والتماسك بينه وبين قوات الجيش واظهر بجلاء ضرورة احدهما للاخر. وسوف نتكلم فى بحوثنا القادمة عن عدد من هذه العمليات والطرق التى اتبعت فيها، ونذكر هنا بعض النماذج منها.

---

(١)جرت عمليات بتاريخ (١٩٨١/٣/١٧) فى الغرب من سوسنجرد وفى ظروف كان العراقيون يرابطون خلف جدران المدينة وقام ابطالنا فيها بحفر عدة فروع من القنوات تحت المنازل واوصلوها الى اماكن معينة بالقرب من منطقة تمركز القوات العراقية. وقد خطط هذه العملية الشهيد الاخ اسحق عزيزى وهو من قوات حرس الثورة الاسلامية واستشهد فى عمليات اخرى وكان يشتغل ميكانيكيا فى ساحة خراسان بطهران. وتم اكمال العمل فى حفر هذه القنوات بتاريخ ١٩٨١/٥/٢١ حيث ابتدأت العمليات الحربية فى هدا اليوم وفى نفس الوقت الذى نفذت فيه عملية الهجوم على مرتفعات الله اكبر حيث تمكن ابطالنا فيها من انزال ضربة ساحقة بالعدو. وجدير بالذكر ان قوات الجيش اشتركت فى هذه العملية وبكل تنسيق وتعاون واخذت دبابات الجيش مواقعها الجديدة، فيما كان الزحف هذه المرة اكبر من سابقه.

أ- العمليات التى جرت فى ١٩٨١/٤/٤

وكانت منطقة القتال- نهر كرخة- دزفول وحجم الهجوم- محدود
والقوات المشتركة فيها- الجيش وحرس الثورة الاسلامية
وكان مدى التقدم- ثلاثة كيلو مترات
وخسائر العدو- تدمير ١٥ دبابة ومدرعة و ٨٠ قتيلا و ٨١ اسير
وقد جرت هذه العمليات فى محورين وكان التقدم فى محور تبة جشمة ثلاثة كيلو مترات، فيما تمكن العدو من استرجاع مواقعه التى اخذتها قواتنا فى منطقة جسر نادرى نتيجة قيامه بهجوم مضاد

ب- العمليات التى جرت بتاريخ ١٩٨١/٤/١٤

وكانت منطقة القتال- شوش
وحجم الهجوم- محدود
والقوات المشتركة فيها- الجيش بنسبة ٣٠ بالمائة والحرس ٧٠ بالمائة
وخسائر العدو- تدمير ٣١ دبابة ومدرعة وطائرة عمودية واحدة و ٢٠٠ قتيل و ٤٤ اسيرا وخسائرنا- ١٥ شهيد

ج- العمليات التى جرت فى ١٩٨١/٥/٢١

وكانت منطقة القتال- محوراللهاكبروشوش وغرب سوسنجرد (وفى وقت واحد)
والقوات المشاركة فى الهجوم- الجيش والحرس وقوات الشهيد شمران غير النظامية
كيفية الهجوم - بنوعيه التقليدى وغير التقليدى
اسم العمليات - فى منطقة الله اكبر كانت باسم الامام المهدى (عج) وفى غرب سوسنجرد باسم الامام على(ع).
مدى التقدم - ٢/٥ كيلو متر فى منطقة شوش و ١٢ كيلومترا فى سوسنجرد و ٨ كيلو مترات فى منطقة الله اكبر (وتم فيها استرجاع مرتفعات الله اكبر).
خسائر العدو - تدمير ٧٠ دبابة و مدرعة والاستيلاء على ٢٠ دبابة و مدرعة صالحة للاستعمال واسر ٨٤٤ عسكريا عراقيا وقتل ٧٠٠ من افراد العدو.
خسائر نا - ٨٠ شهيد

د- العمليات التى جرت بتاريخ ١٩٨١/٩/٢

وكانت منطقة القتال - شحيطية (غرب منطقة الله اكبر)

وحجم الهجوم - محدود
والقوات المشتركة فيها - الجيش والحرس بنسبة متساوية
ومدى التقدم - ١/٥ كيلو متر
وخسائر العدو - تدمير ٣٠ دبابة ومدرعة و١٠٠ قتيل و٦٠اسير
خسائرنا - ٧٠ شهيد

واسفرت هذه العمليات عن تحرير (تبه سبز) الواقعة شمال غرب شحيطية وتحرير قريتى ناجى وصالح حسن فى الضفة الشمالية لنهر كرخة.

هـ - العمليات التى جرت بتاريخ ١٩٨١/٩/١٨

وكانت...منطقة العمليات سوسنجرد
والقوات المشتركة فيها - الجيش بنسبة ٣٠ بالمائة والحرس بنسبة ٧٠ بالمائة
وحجم الهجوم - محدود
واسم العمليات - الشهيد مدنى
ومدى التقدم - من ٢ الى ٤ كيلو مترات
وخسائر العدو - تدمير ٥٠ دبابة ومدرعة و٥٠٠ قتيل و١٩٠ اسير
وخسائرنا - تسع دبابات و١٦٨ شهيد

العمليات الموسعة غير التقليدية

وفى هذه المرحلة تمكن اخوتنا، وبعد اجتيازهم لمرحلة هذه الحرب التى قاموا خلالها بهجمات محدودة وباساليب جديده تمكنوا من الاستمرار فى استكمال مسيرتهم هذه ومع طرد العناصر المنحرفة تهيات لهم امكانيات القيام بهجمات موسعة لتحرير مناطق شاسعة من اراضى وطننا الاسلامى. وكانت عمليات (ثامن الائمة) هى الاولى فى سلسلة عمليات هذه المرحلة واسفرت عن فك الحصار عن مدينة آبادان وازالة خطر سقوطها وذلك بعد سنة واحدة من محاصرتها من قبل العدو. واعتبر هذا الانتصار مقدمة لوضع خطط جديدة فى تشكيلات وتنظيمات قواتنا على اساس توجيهات الامام القائد الذى قال بان الجيش والحرس لا يستطيعان العمل منعزلين عن بعضهما كما انهما معا لايقدران على فعل شىء بدون مساندة ودعم ومشاركة ابناء الشعب وقد جرى العمل وفق هذه التوجيهات القيمة.

وفى هذا المسير كانت عمليات كربلاء مثل طريق القدس والفتح المبين وبيت المقدس ورمضان التى اشتركت فيها قوات الجيش والحرس بتنسيق وترتيب كاملين وتحققت شعبية الحرب فى هذه العمليات التى حققت انتصارات ساحقة وخاطفة للثورة الاسلامية.

فك الحصار عن ابادان(بداية قوية للمرحلة الجديدة):

ان فشل العراق فى محاصرة واحتلال ابادان يعتبر من اكبر هزائمه الاستراتيجية هذا فى الوقت الذى تمكن العدو فى بداية الحرب من عبور نهر كارون بسرعة كبيرة وكذلك من اقامة الجسور على نهر بهمنشير والدخول الى مشارف ابادان عن طريق ذو الفقارى.(١)

ومن جهة اخرى فان محاولة العدو لاحتلال ابادان لم تكن تشكل فقط انتصارا عسكريا له بل والاهم من ذلك انها كانت تشكل انتصارا سياسيا كبيرا له. لذلك فان العدو لم يكن يفكر مطلقا بالتراجع عن المحور المذكور او ان يسمح لقواته

---

(١) لم يكن المسؤولون عندنا يعرفون لفترة من الزمن ان طريقى آبادان- ماهشهر و آبادان- اهواز مقطوعة لذلك و فى الوقت الذى كان فيه هذان الطريقان غير آمنين نتيجة تقدم العدو هناك فقد كان السير عليهما يسير من جانبنا بشكل اعتيادى و قد ادى ذلك الى وقوع عدد من مواطنينا اسرى بيدالعدو مثل الاخ تندكويان وزير النفط فى حكومة الشهيد رجائى و مرافقيه فى طريق اهواز - ابادن.

بالابتعاد عن طرق ابادان الحيوية، وهما طريقا ماهشهر ابادان واهواز-ابادان.

وبعد البطولة التى ابداها مقاتلونا فى طرد العدو من محلة ذو الفقارى فى ابادان واجباره على التراجع حتى الجانب الاخر من نهر بهمنشير، لم ييأس العدو من محاولة احتلال ابادان واستمر يحاصرها لمدة سنة كاملة.

وفى نفس الوقت الذى كان احتلال ابادان او حتى محاصرتها يشكل اهمية اساسية للعدو فان فك الحصار عنها وابعاد كابوس سقوط هذه المدينة كان يمثل بالنسبة الينا اهمية عظيمة. وطوال مدة الحصار، استمر افراد حزب الله ومن مختلف فئاتهم وصنوفهم فى مقاومتهم وقتالهم فى ابادان وفى ظروف كانت الامدادات والمؤن والتجهيزات الحربية تأتى اليهم بصورة اساسية عن طريق مائى بواسطة القوارب التى كانت معرضة للغرق نتيجة قصف العدو لها، وكثيرا ماكانت هذه القوارب تبقى مدة ٤٨ ساعة على الماء وذلك للقيام بعملية نقل ضرورية، فى الوقت الذى كان قائد القوات المسلحة آنذاك (بنى صدر) لم يكن ليرغب بالاحتفاظ بابادان. وكان ايمان وتضحية القوى المؤمنة ومبادؤهم السامية المستلهمة من عقيدة وتوقعات افراد الشعب، هو الذى مكنها من الاستمرار فى الصمود والمقاومة.

واضافة الى صمود ومقاومة ابطالنا فى ابادان فقد عمل اخوتنا وبكل فاعلية بمشاغلة قوات العدو فى محاور القتال شمال مواقعه ومنذ بداية القتال حيث شهدت هذه المحاور القتالية طرقا مختلفة من القتال مثل العمليات الفدائية وغير النظامية والتقليدية والهجمات المحدودة وغير التقليدية واخيرا الهجوم الموسع والذى اسفر عن فك الحصار عن ابادان.

اما اوضاع هذه الجبهة فكانت مثل سائر الجبهات الاخرى فى اول الحرب تعانى من فقدان النظام ولكنها كانت تتحلى بالفعالية والايثار وبذل الجهد، الامر الذى تمرست فيه القوات على وظائفها وظهرت ثمار ذلك بعد اقصاء بنى صدر.

ولدراسة حالة هذا المحور القتالى بصفته نموذجا لجميع المحاور الاخرى، نحاول هنا القيام بتحليل اجمالى ليكون ايضا مقدمة لعمليات (ثامن الائمة) التى كانت بداية لمرحلة عظيمة من مراحل هذه الحرب المفروضة.

نظرة الى الحرب فى محور ابادان:-

فى اواخر ايلول عام ١٩٨١ حضرت الى هذه المنطقة قوة من اصفهان تتشكل من اعضاء تعبئة المستضعفين وبقيادة ومشاركة عدد من الاخوة حرس الثورة الاسلامية وذلك على متن عدد من الباصات التى شقت طريقها وهى تقل هؤلاء

الاخوة الذين لم تكن لديهم اية معلومات عن الحالة السائدة امام المواقع العراقية. ولما واجهوا نيران العدو انتبهوا الى وجوده هناك فترجل هؤلاء الاخوة من باصاتهم والتقوا هناك مع بعض الاخوة من قوات الدرك اثناء تراجعهم من منطقة السليمانية ونجحوا فى ايجاد خط دفاعى فى تلك المنطقة.

وهذه القوة المتشكلة من الاخوة المقاتلين القادمين من اصفهان تعتبر على الظاهر الوجبة الثانية التى وصلت الى هذه المنطقة وكانت الوجبة الاولى من تعبئة المستضعفين فى طهران وهى التى هاجمت قلب مواقع العدو ووقع اغلب افرادها اما شهداء اوعلى الاحتمال اسرى بيد العدو.

و عندما سارت الامور بعد ذلك بشكل منظم عثر أخواننا الاصفهانيون و فى خلال دورياتهم الليلية على اجساد دلت بقايا الاوراق الموجودة فى ملا بس اصحابها على انهم هم شهداء افراد تعبئة المستضعفين الذين كانوا قد قدموا من طهران، و كانت هذه الاجساد التى تم نقلها الى خلف خطوط النار ملقاة على مقربة ٥٠ الى ١٠٠ متر من المواقع العراقية المتقدمة.

وعلى كل حال ومع انشاء اول خط دفاعى فى السليمانية واقامة مركز جيد للامدادات فى دار خوين فقد تمكن اخوتنا من ايقاف تقدم العدو فى تلك الجبهة واحباط جميع محاولاته الرامية الى احتلال المناطق المختلفة لغرض تأمين ونيل هدفه الاساسى وهو احتلال ابادان.

وبعد فشل هجمات العدو المتعددة فى هذه المنطقة عقد العزم على تأمين جناحه الشمالى بعد ان علم بتواجد قوة مقاومة متنامية من أبطالنا، وأنشأ ايضاً تحصينات مناسبة فى دار خوين للحيلولة دون هجمات أخوتنا عليه وقد سميت هذه المنطقة بعدئذ بجبهة دار خوين.

وبصورة عامة فقد كان العدو فى هذا المحور عاجزا عن التقدم حيث كانت هجماته تصد من قبل ابطالنا، فيما كان يظهر صمودا شديدا امام هجمات اخوتنا لتمسكه الشديد بالارض التى كان يتواجد عليها، وقد فشلت مساعى مقاتلينا عندما حاولوا ولمرتين الهجوم على طريق ماهشهر- ابادان.

وقبل الدخول فى تفاصيل الحالة الجديدة التى أبتدأت بتاريخ ١٩٨١/٦/١١ ننقل هنا اهم احداث هذا المحور.

-عمليات نصر (التقليدية):-

على طريق ماهشهر- ابادان بتاريخ ١٩٨١/١/٨ والتى جاء ذكرها سابقا.

طريق الوحدة:-

فى آذار عام ١٩٨١ انتهى العمل فى احداث طريق سمى بطريق الوحدة، وكان ينتهى الى ابادان عبر طريق برى محفوف بالمخاطر وكان مفيدا جدا فى رفع معنويات ومقاومة أخوتنا هناك.

ويبدأ الطريق المذكور من نقطة على طريق ماهشهر- ابادان والتى كانت بعيدة عن مرمى نيران العدو ويمتد الى ان يتصل بمحلة ذو الفقارى فى ابادان حيث تقع حوالى ٣ الى اربع كيلومترات منه تحت مرمى نيران العدو الشديدة. ويعتبر شق هذا الطريق وتحت رحمة نيران العدو، نموذجا للتعاون البناء من قبل جهاد البناء مع أخوتنا المقاتلين، وخاصة ان طبيعة الارض التى أقيم عليها الطريق المذكور كانت لينه واشبه بالمستنقع وغير صالحة لعبور العجلات عليها.

- عمليات الشهيد فضل الله نورى:-

هذه العمليات التى جرت بالطريقة غير التقليدية وبتاريخ ١٩٨١/٥/١٥ أسفرت عن تقدم قواتنا بمقدار كيلو مترين والسيطرة على تلال (مدن) التى سميت بتلال الشهيد مؤذنى وكان العدو يستعملها لعمليات الرصد. وفى هذه العمليات التى اشتركت فيها قوات الجيش وحرس الثورة الاسلامية وباعداد متساوية دمر ابطالنا واستولوا على ١٥ دبابة مع قتل ١٠٠ عسكرى عراقى وأسر ٧٠ عسكريا آخر.

- عمليات القائد العام للقوات المسلحة- خمينى روح الله

بتاريخ ١٩٨١/٦/١١ كان من العوامل الاساسية التى مكنت العدو من محاصرة ابادان لمدة سنة واحدة وبقاء الحالة على ما هى عليه رغم مساعى وجهود أخوتنا هناك هو شخص بنى صدر بذاته. وبالرغم من ان مجلس الدفاع الاعلى وبرئاسة بنى صدر قد أخر خطة لفك الحصار عن ابادان، فانه لم تجر أية خطوات من قبل بنى صدر لمتابعة هذا الامر، بل على العكس فقد عمل بنى صدر ومن وراء الاعيب السياسية بوضع الستار على هذا الموضوع. وعندما كان أخوتنا يراجعون بنى صدر مستفسرين عن الامر، كان الاخير يتعلل بوجود المشاكل التى أوجدها هو وينسبها للاخرين وكان يقول فى آخر كلامه(نعم لا يسمحون لى بالعمل فلو تركونى أعمل بحريتى فى موضوع الحرب فسوف أضمن النصر فيها).

وقد برهن بنى صدر بوضوح، برغم الامكانيات التى تحت تصرفه، انه لا نفع فيه فى هذا المجال، ولسان حاله يقول، اما أن تكون السياسة المطلقة لى وفى غير هذه

الصورة لن تسمعوا شيئا عن الحرب.

وعمل بنى صدر وبكل وقاحة وخلافا لاوامر الامام القائد الصريحة واحتياجات جبهات القتال المحسوسة وبكافة الطرق والاساليب، عمل على تصعيد حدة الاختلافات بين الجيش والحرس مع الحيلولة دون تقازبهما حتى كان يمانع من حضور مسؤولى الحرس فى الجلسات المشتركة للقادة العسكريين.

ولكن بنى صدر وبعد حادثة ١٤ اسفند (٥ آذار ١٩٨١) خشى عواقب الامور واضطر الى دعوة المسؤولين فى الحرس للاشتراك فى هذه الجلسات.

وكانت مشكلة بنى صدر أشبه بالكابوس على مقاتلينا وعندما اقيل بنى صدر من منصب القائد العام للقوات المسلحة، رحب ابطالنا بحرارة بهذا القرار واطلقوا على المرتفعات التى كانت تسمى فى مرحلة التنفيذ بمنطقة دار خوين أسم (خمينى روح الله القائد العام للقوات المسلحة). ولم تمنع المشاكل الناجمة عن الاختلافات المذكورة من الحيلولة دون اتمام العمل وذلك لايمان أخواننا المقاتلين وهدفيتهم، حيث كانوا يعملون وبصمت لمدة أربعة اشهر ليلا ونهارا وبمقربة من قوات العدو لحفر خندق بطول ١٣٠٠ متر وبشكل حرف (T) الانجليزى حيث تتصل نهايته بحقل الالغام المقام أمام الحاجز الترابى للعدو (خط النار) فيما يمتد القسم الامامى من هذا الخندق بموازات خطوط النار التابعة للعدو وعلى مقربة منها فى مسافة تتراوح من ٤٠٠ الى ٥٠٠ متر.

وكانت منطقة العمليات تعتبر فى الحقيقة منطقة تأمين الجناح الشمالى للقوات العراقية فى شرق كارون حيث اقام تحصينات قوية فيها. وكان وجود المياه فى الاراضى الواقعة على جناحى القوات العراقية قد رفع من نسبة حصانة هذه المواقع مما جعل العدو يطمئن أكثر لمواضعه هذه. وكان تحقيق الانتصار فى هذه العمليات بمثابة ناقوس خطر للعدو لكى لا يتوقع هدوًا وثباتا دائمين فى المنطقة وان يفهم ايضا بأن أقوى أجنحته معرضة للخطرمن قبَل اخوتناالمقاتلين. وكان افراد حرس الثورة الاسلامية يشكلون جميع افراد القوة المهاجمة فيما كان الجيش يقدم الدعم والاسناد عبر كتيبة دبابات واحدة من نوع (ام- ٤٧) وا[illegible] بنيران المدفعية لمشاة الحرس والتعبئة.

من جهة اخرى فقد كان اخوتنا على اهبة الاستعداد لتنفيذ العملية وعندما زار احد قادة القوة البرية الخندق الطويل الذى حفره اخوتنا لتنفيذ هجومهم بواسطته، قال هذا الضابط وبتعجب وسرور، اذن لماذا لا تهجمون؟ وقد كان الشيء الوحيد الذى يؤلم اخوتنا هو ان بنى صدر كان سيستفيد فى حالة نجاح هذه العمليات لصالحه اعلاميا و بالاضافة الى تعزيز موقعه المهزوز آنذاك يستفيد من ذلك ضد

اتباع نهج الامام القائد، اما فى حالة الفشل فيها فانه كان سيلقى اللوم على عاتق الحرس. ولكن وعلى كل حال فان قضيتنا الاساسية كانت الحرب وفى الليلة التى تقرر بها بدء الهجوم فى الساعة ٣/٣٠ فجرا، نشر فى الساعة ١١ من نفس الليلة نبأ اقصاء بنى صدر من منصبه كقائد عام للقوات المسلحة و ذلك من قبل الامام الخمينى واذيع النبأ من الاذاعة وبذلك ازيلت العقبة من امام اخوتنا واصبحت الحالة العامة على احسن ما يكون.

وكان خبر اقصاء بنى صدر مكملا لفرحة الانتصار فى هذه العمليات التى تعتبر مفتاحا لطلسم محاصرة آبادان و تجربة للبدء بالعمليات الكبرى (ثامن الائمة).

وتمكن ابطالنا خلال هجومهم المسمى (خمينى روح الله - القائد العام للقوات المسلحة) تمكنوا من التقدم ثلاثة كيلو مترات والسيطرة على مواضع العدو المهمة والحصينة فيها مع تدمير ٣٣ دبابة ومدرعة على الاقل وقتل ٢٥٠ عسكريا عراقيا واسر ٢٤٦ عسكريا آخر، فيما سقط من اخوتنا لتحقيق هذا الانتصار ١٢٠ شهيدا.

ونظرا لاهمية هذه المنطقة المحررة فقد قام العدو بمحاولات لاسترجاع هذه المنطقة فى ثمان هجمات مضادة، تم صدها من قبل اخوتنا وتكبد العدو فى كل منها خسائر مختلفة وتعززت مواضع ابطالنا هناك اكثر فاكثر رغم هجمات العدو. ومع سقوط تحصينات القوات العراقية فى الجناح الشمالى لشرق كارون، احس لعدو بالخطر ، خاصة ان احداث طريق الوحدة قد ساعد بصورة كبيرة فى تقوية قواتنا فى آبادان. وعلى هذا الاساس فقد تراجع العدو مسافة ٦ الى ٧ كيلو مترات عن منطقة ذو الفقارى واستقر فى الجهة الاخرى من طريق ماهشهر - آبادان واكتفى بالاحتفاظ بوحدات اشبه برؤوس(١) جسور على جنوب هذا الطريق. فيما دلت كميات العتاد والذخائر التى تركها العدو وراءه، بأن تراجعه قد تم على عجل. كما دلت حالة العدو هذه وبالاخص تدمير لجانب من جسر خرمشهر على ياسه من احتلال آبادان علاوة على انه يبين انصراف العدو من احتلال الجزء الصغير من خرمشهر والذى يقع على الجانب الاخر من الجسر والذى لم يتمكن من احتلاله ويعتبر ايضاً من احدى الطرق المؤدية الى آبادان.

لقد اكتملت فرحة ابطالنا باقصاء بنى صدر والانتصار فى دار خوين بهذا الانسحاب العراقى وارتفعت بذلك معنويات قواتنا.

من جهة اخرى فقد كانت الاوضاع تشير بشكل بات محتملا فيه ان العراق

---

(١) وسوف نقدم توضيحاً عن رؤوس الجسور فيما بعد

سيواصل انسحابه لاجل الاستقرار فى غرب كارون لاتخاذ موضع دفاعى وقوى هناك والذى سيسفر عن فك الحصار عن ابادان وهذا ما ما اثبته مؤشر السير التصاعدى لانتصاراتنا فى العمليات المحدودة والتى كانت تنزل ضربات مستمرة بالقوات العراقية. لكن وقوع بعض القضايا والاحداث الداخلية قد اخل بالامور ونقل سرور وفرحة قواتنا الى الجانب العراقى واصبح عاملا فى ان يستمر الجانب العراقى فى اصراره على بقاء قواته فى شرق كارون لاهميتها فى كسب امتيازات سياسية كثيرة له.

ففى عصر يوم١٩٨١/٦/٢١ وهو نفس اليوم الذى تم عزل بنى صدر عن رئاسة الجمهورية استشهد الدكتور شمران فى منطقة الله اكبر وبعد ذلك بايام قلائل اى فى١٩٨١/٦/٢٧ تعرض حجة الاسلام الخامنئى لمحاولة اغتيال فاشلة. وبعدها بيوم واحد وقعت فاجعة السابع من تير الذى انفجر فيه مقر الحزب الجمهورى الاسلامى واستشهد على اثره٧٢ شخصية سياسية ودينية فى البلاد.

فالعدو كان يفهم ان الشهيد شمران والسيد الخامنئى ممثلى الامام الخمينى فى مجلس الدفاع الاعلى هما من العناصر المؤثرة والحاسمة فى سيادة نهج الامام فى جبهات القتال وفى تسجيل الانتصارات الصغيرة والمستمرة. وفى يوم٧ تير حيث كان العدو يظن بان الوضع فى بلادنا قد تقوض، اخذ يحسب حسابا كثيرا وذلك بالرغم من ان طريقة مقاتلتنا له قد اخذت مجراها ولم يكن هناك عائق بامكانه الوقوف امامها.

وفى هذا السياق علمنا من مصادرنا بان العدو قداقام احتفالا كبيرا بهذه المناسبة وارتفعت بذلك معنوياته حتى ان بعض افراده كانوا يتجراون ويقتربون لمسافة بضع مئات من الامتار من مواقعنا ويطلقون قذائف(ال آر- بى- جى-٧). ولذلك فقد كان لزاما علينا ان نقوم بحركة لنبين بها سقم تفكير العدو وسائر اعداء ثورتنا الاسلامية وعلى الاقل بالنسبة للحرب، مع تبيان هذه الحقيقة وهى ان ابعاد بنى صدر لم يكن فقط لصالح القوات المسلحة بل وكان مفيدا وضروريا جدا. ولكن بسبب عدم وجود تجربة كافية لدينا فى المجال الاعلامى وتاثير القضايا النفسية فى الحرب، فاننالم نتخذ الاجراءات اللازمة بهذا الخصوص.

نفذ ابطالنا بتاريخ١٩٨١/٧/٢٥ عمليات محدودة على طريق ماهشهر- ابادان سميت باسم الشهيد شمران، لم يكتب لها النجاح مما زاد فى صلف وجراة العدو.

اما فى١٩٨١/٧/٢٧ نفذت عمليات طراح باسم(رمضان) على محور حميدية- كرخة نور، وتمكنت من انهاء الحالة السائدة وان تثبت باننا ورغم جميع الضربات

التى وجهت الينا من قبل الاعداء فى الداخل لقادرون على الاحتفاظ بقدرتنا الحربية واساليبنا القتالية والاستمرار على الطريق الذى قررنا السير عليه. وقد اشتركت قوات الجيش وحرس الثورة الاسلامية وباعداد متساوية فى هذه العمليات وبكل قوة وسرعة حيث تمكن ابطالنا من قتل ٢٠٠ من افراد العدو واسر ١٩٧ آخرين وتدمير ٤٠ دبابة ومدرعة له مع سقوط ٢٠ من اخوتنا شهداء فى هذه العمليات.

ونظرا الى الاهمية القصوى لنجاح او فشل هذه العمليات فقد اقدم العدو على عشرة محاولات لاسترجاع المنطقة المحدودة التى حررناها والتى تقدمنا خلالها اربعة كيلو مترات، وتكبد فى كل هجوم خسائر كبيرة واضطر الى التراجع. بالاضافة لما للانتصار او الفشل فى هذه العمليات من تاثير كبير على المعنويات فانها تتحلى باهمية عسكرية خاصة، خاصة لوقوعها بالقرب من منطقة واسعة مغمورة بالمياه مع عدة كيلومترات من اليابسة واهميتها الحياتية لحماية اهواز، الامر الذى يضاعف حجم الثقل الاعلامى والنفسى فيها.

قام العراق ومن اجل اظهار قوته فى هجماته بتحريك قواته فى منطقة فكة وفى داخل العراق وبسرعة. وبهذا الصدد قال سائق عراقى اسير (لقد كان صدام بنفسه فى منطقة الجفير وقال لنا لن اذهب من هنا حتى تسترجعوا منطقة طراح لان اهميتها معروفة لنا وللايرانيين)(ان موضوع حضور صدام هناك لم يكن معلوما. ولكن المهم ان العدو عمل الكثير لتفسير هذه القضية لقواته). وكان تعامل الشهيد رجائى الحازم مع لجنة السلام لحركة عدم الانحياز وفى هذا الوقت بالذات سببا فى تصعيد معنوياتنا وكسر معنويات العراقيين. اضافة الى ذلك فان الجو السائد فى مجلس الدفاع الاعلى والذى تغير بعد ذهاب بنى صدر، اصبح بشكل اخذ كبار القادة العسكريين يولون جل تفكيرهم لمسألة الحرب والهجوم على العدو، لانه توضح للجميع بان الحل الوحيد للحرب هو ممارسة الضغوط العسكرية على العدو وليس التشبث باساليب تؤدى الى الاستسلام مما كان يفكر به اشخاص من امثال بنى صدر.

الهجوم العراقى المضاد فى ١٩٨١/٨/١٠:-

بعد حديث الشهيد رجائى للجنة السلام المنبثقة عن حركة عدم الانحياز والذى قال فيه (اننا سنعين مصير الحرب فى ميادين القتال) وتزامنا مع ذهاب اللجنة المذكورة الى العراق، صمم العدو على استرجاع معنوياته المنهارة وبأى ثمن كان.

وقد كانت جبهة دارخوين افضل مكان لتنفيذ عملياته هذه لانه مع السيطرة مرة ثانية على تلك المنطقة كان يؤمن بذلك المساعدة اللازمة للجناح الشمالي من قواته المحاصرة لابادان. وحتى يضاعف محاصرته هذه اكثر، الشئ الذى كان يحتاجه العراق من الناحية السياسية لتكون له اليد الطولى فى مفاوضات السلام. اضافة الى ذلك فانه كان يرى انتصاره الحتمى فى هذه العمليات.

ولكن العدو لم يكن قادرا على الاستفادة من قواته فى هذه المنطقة وبهذه البساطة لانها ذاقت مرارا طعم ضربات اخوتنا فى دار خوين ولم تكن لها معنويات تتلائم ومقاتلة ابطالنا.

وعلى هذا الاساس جلب العدو كتيبتين مشاه احداهما من القوات الخاصة وذلك من منطقة سوسنجرد وبعد ان اعطى توجيهاته لهذه القوات عن طريق الصور الجوية الملتقطة لقواتنا هناك قال لافراده بانه لا يوجد هناك غير عدد قليل من افراد التعبئة وبعض الدبابات المحترقة فاذهبوا لاحتلال المنطقة (هذا ماقاله الاسرى العراقيون) ومع ان العدو كان يقصف المنطقة يوميا الا انه كثف نيرانه قبل بدء عملياته بدرجة لم يسبق لها مثيل طوال الحرب، حيث اعطى اخوتنا المتواجدون فى ابادان وخرمشهر حاله الانذار لقواتنا هناك لتصورهم بان العدو يريد القيام بهجوم كبير فقد كانت خمس كتائب مدفعية (حوالى ٩٠مدفع) للعدو تصب حممها على المنطقة.

ومن الخصائص الاخرى لهذه العمليات، الطريقة التى نفذبها العدو هجومه حيث اتبع طريقتنا فى الهجوم الشئ الذى لم نكن نتوقعه، ولكن مشاة العدو من قواته الخاصة لم يتمكنوا من ايفاء دورمشاتنا المؤمنين رغم كثرة عدد القوات المهاجمة وكثافة النيران لان يقظة ومقاومة وتفانى اخوتنا القليلين فى الدفاع عن جبهتهم، حال دون سقوطها وتكبد العدو ١٥٠ قتيلا و٢٦ اسيرا فى الوقت الذى قدمنا عددا قليلا من الشهداء والجرحى.

وهجوم العراق هذا والذى اعد له لاسترجاع معنويات افراده المنهارة ولكسب تفوقا وامتيازا سياسيا، قد منى بالفشل الذريع ومع مااتخذ له من تدابير اسفر عن نتائج عكسية للعدو.

بعد فاجعة ١٩٨١/٨/٣٠(٨شهريور) التى استشهد فيها رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء اطلق العدو ايضا ومثل السابق القنابل المضيئة والعيارات الهوائية تعبيرا عن فرحته، ولكننا اصبحنا نمتلك تجربة لما مرت علينا من احداث مماثلة قمنا بموجبها بترتيب الاوضاع بسرعة ونفذنا ثلاث هجمات فى ١و١٩٨١/٩/٢ فى

المنطقة الجنوبية وعمليات بتاريخ ١٩٨١/٩/٣ فى منطقة سربل ذهاب.

وكانت العمليات الاولى قد تمت فى محور حميدية- كرخة نور والثانية فى جبهة (الله اكبر) حيث احرز اخوتنا فيها انتصارا نسبيا. ولكن فى محور حميدية- كرخة نور تمكن ابطالنا من التقدم ٤ الى ٥ كيلومترات واجبار العدو على التراجع حتى الضفة الثانية من النهر.

وكانت اهمية هذه العمليات وانتصارها والتى سميت باسم الشهيدين رجائى وباهنر، هى انها تمكنت من تمهيد الطريق للمستقبل فى هويزة وطريق اهواز- خرمشهر.

عمليات (ثامن الائمة) العسكرية و كسر حصار آبادان الذى استمر سنة واحدة:

قدم الشهيد كلاهدوز (نائب قائد حرس الثورة الاسلامية آنذاك) خطة حرس الثورة الاسلامية فى خوزستان لفك الحصار عن ابادان مرفقة بتحليل عام للاوضاع، وكان ذلك فى أواخر تموز من عام ١٩٨١م وقد لاقت الخطة قبولا من قبل المجلس وتم بعد ذلك ابلاغ القوة البرية بذلك، خاصة ان السياسة العامة للقوة البرية وقوات عسكرية اخرى من التى تتواجد فى هذه المنطقة، تتشابه وهذه الخطة مع الرؤية بضرورة التنسيق والتعاون بين الجيش والحرس.

ومن خلال عقد الاجتماعات المطولة والتفكير والتنسيق المشترك على الخطة الموضوعة، الشئ الذى كان مؤثرا فى تقريب القوات بكافة اصنافها، توضحت ديناميكية العمل وكيفية ادغام القوات المحاربة حتى تم الاتفاق على اسم ويوم وساعة الهجوم. وقد سميت هذه العمليات باسم (ثامن الائمة) بأقتراح قدمته فرقة خراسان المرابطة فى المنطقة والذى لاقى تأييد الجميع.

وهنا يجب التذكير ببعض الامور حول هذه العمليات -

-ان اكبر امتياز سياسى لصدام بعد احتلاله خرمشهر كان محاصرته لابادان. اذ كان صدام يدعى وفى كل المناسبات بأنه قادر على احتلال ابادان متى شاء ذلك.

-كان الموقع الجغرافى لمنطقة العمليات وسعة مساحة تواجد القوات العراقية بشكل يمكن فيه من انزال ضربة قاضية على هذه القوات بهجوم مفاجئ عليها ومحاصرتها. فقد كان الجيش العراقى وفى منطقة شرق كارون وبالقرب من احد الجسور المقامة عليه وعلى ارض مساحتها ١٥٠ كيلو مترا مربعا يخزن كميات هائلة من القوى والامكانات الحربية والى جانب الاسباب والبواعث الكثيرة للقيام بهذا العمل فى شرق نهر كارون وتطهير المنطقة من دنس العدو، اضافة الى الامور السياسية والعسكرية الموجودة، كان الاهم من ذلك هو امر الامام القائد الصريح بهذا الشان حيث قال:- يجب فك الحصار عن ابادان، حيث ان محاصرة ابادان ومنذ حوالى سنة كانت تثقل كواهل المؤمنين بنهج الامام وولاية الفقيه لما كانوا يشعرون من مسؤولية شرعية كبيرة تجاه ذلك.

وكان هجومنا هذا اول هجوم كبير يتم بتنسيق وتعاون بين قوات الجيش والحرس وكان تحقيق الانتصار فيه يعنى بداية مرحلة جديدة من الحرب وبدء انتصارات مشابهة(والتى تحققت فيما بعد)، فيما كان الفشل فيها يدعو الى

التساؤل الكثير بالاضافة الى المشاكل والصعوبات التى كان سيضيفها لمشكلة الحرب. ولذلك فان اتخاذ القرار حول كيفية الهجوم والخط العام لمواصلة القتال يبين مصيرية هذه العملية القتالية. وكانت المنطقة الواقعة تحت احتلال العدو فى شرق كارون، عبارة عن١٣ كيلو مترا على امتداد نهر كارون وبنفس المساحة من كارون الى جنوب طريق ماهشهر - ابادان، حيث كان طريق اهواز - ابادان وماهشهر - ابادان يقعان ضمن المنطقة المحتلة وكان قسم منهما بايدى العدو وبلغت المساحة الكلية للمنطقة المحتلة ١٥٠ كيلومترا مربعا.

من جهة اخرى فقد بلغت تحصينات العدو المهمة فى الدفاع عن هذه المنطقة مثل اقام الموانع الترابية المتعددة والعالية وانشاء حقول الالغام واقامة عدة صفوف من القوات والدفاع الجوى القوى المتعدد الى درجة كان بامكانه صد تغلغل طائراتنا المقاتلة وطائراتنا العمودية.

وكان العراق واثقا وثوقا تاما من مواضعه فى المنطقة هذه برمتها وكان ينقل امداداته ومؤنة عن طريق جسرى قصبه وبل حفار او نقلها عن طريق جسر واحد. فيما كانت كثرة الاعتدة التى خزنها العدو فى هذه المنطقة تكفيه لعدة ايام من القتال المستمر.

ابتدأت العمليات فى الساعة الواحدة من فجر يوم ١٩٨١/٩/٢٧ وفى الساعة الثانية من بعد ظهر نفس اليوم سيطرت قواتنا على ثانى جسر للعدو مع غرب نهر كارون. وبالرغم من ان العدو كان يظهر مقاومة شديدة فى احد محاور القتال بدرجة لم تكن تسمح لقواتنا التقدم باتجاهه، ولكن سرعة تقدم قواتنا المذهلة فى المحور الاخر جعل قواتنا تواصل تقدمها من ذلك المحور وان تتحقق بذلك عملية التحاق القوات ببعضها ومن ثم محاصرة وتدمير قوات العدو.

ان السيطرة على جسرى العدو واكتمال المحاصرة من محور واحد، دليل على نشاط وقدرة قواتنا ومرونتها اللازمة فى العمليات الحربية واضافة الى انجاز المهمة الموكلة اليها استطاعت تنفيذ العمليات التى لم يجر تنفيذها بصورة كاملة على المحاور الاخرى للقتال. وكانت القوات العراقية المرابطة فى هذه المنطقة عبارة عن:-

اللواء السادس المدرع التابع للفرقة المدرعة الثالثة

اللواء الثامن الميكانيكى من الفرقة المدرعة الثالثة

اللواء المشاة ٤٤من الفرقة الحادية عشرة

كتيبة سيف سعد المستقلة

فوج المشاة ٣٠١ التابع للواء المدرع السادس
فوج مشاة من اللواء ١٣
قاطع من الجيش الشعبى (القاطع يتالف من ٥٠٠شخص)
خمسة كتائب مدفعية اسناد من غرب نهر كارون اضافة الى مدفعية العدو فى هذه المنطقة

بلغت خسائر العدو حجما عظيما فى هذه العمليات الناجحة وذلك لسرعة هجوم قواتنا وطريقتهم الجيدة جدا وكانت مجمل خسائر العدو كما يلى:-

تدمير ٩٠ دبابة ومدرعة و١٠٠ عجلة وجسرين من نوع (بى-ام-بى) مع الاستيلاء على ١٦٠ دبابة ومدرعة و٣٠ شفل وبلدوزر وخمسة مدافع عيار ١٥٥ ملم و١٥٠ عجلة وقاذفتى صواريخ كاتيوشا وعدد من المدافع عيار ١٠٦ ملم مع عدد كبير من الاسلحة الخفيفة وكميات كبيرة من الاعتدة وتكبيد الجيش العراقى ٢٠٠٠ قتيل و١٨٠٠ اسير.

استراتيجية الحرب:-

اظهرت عمليات ثامن الائمة باننا قادرون على القيام بعمليات موسعة من دون ان نتكبد خسائر مهمة الى حد معين.

وكان تنفيذ ذلك يتطلب وضع استراتيجية واضحة للحرب كى يتم عبرها وضع الخطط الحربية واعداد المقدمات وسائر مستلزمات الحرب وفقها.

وفى الحقيقة فقد بدأت السنة الثانية من الحرب مع هذه النتيجة وهى ضروره وضع استراتيجية معينة للحرب. وقد بذل القائد الجديد للقوة البرية والمسؤولون فى حرس الثورة الاسلامية جهودهم فى جلسات متعددة بهذا الخصوص، حيث يمكن القول ان قضية الحرب كانت ستحل بوقوع هاتين الحالتين وهما سقوط النظام الصدامى او القيام عبر الضغوط العسكرية على هذا النظام باجباره على الرضوخ لشروطنا الانسانية والاسلامية العدالة واجبار حماته الامبرياليين على الرضوخ لهذه الحالة المستجدة. وعليه فقد توصلنا فى هذا المجال الى ثلاثة امور اساسية وهى -

١- تدمير قوات العدو.
٢- اعطاء قواتنا اكثر حرية فى الحركة و العمل.
٣- الاستعداد لشن الهجوم المصيرى والنهائى.

وجرى على هذا الاساس اعداد ١٢ خطة باسم كربلاء وذلك من كربلاء (١) الى كربلاء (١٢) وتم عرضها على مجلس الدفاع الاعلى.

ولا باس هنا من التذكير بانه جرى الحديث حول القيام بحركة نحو خرمشهر والبصرة قبل تنفيذ عملية (طريق القدس) ولكن مع شرح الاستراتيجية العامة وعواملها الاساسية فقد عقد العزم على تنفيذ عمليات كربلاء.

وعلى هذا الاساس اعدت خطط العمليات بالشكل الذى يتم وبعد القيام بكل عملية وضع قوة صغيرة فى الخطوط الدفاعية. ففى عملية فتح بستان، تمكنا من استرجاع مضيق جذابة والدفاع عن ثلاثة او اربعة كيلومترات فقط بدلا من الدفاع عن ٢٠ الى ٢٥ كيلومترا وتمكنا بذلك من الاستفادة من قواتنا التى وضعناها فى مسافة ١٦ الى ٢٠ كيلومترا شمال غربى سوسنجرد للدفاع عنها.

هذا وتمكنت قواتنا فى عمليات الفتح المبين اضافة الى تدمير نسبة جيدة من قوات العدو، من الوصول الى مضائق برقازة ورقابية وعين خوش وذلك بسبب حالة الارض الجيدة التى كان يمكن الدفاع عنها جيدا. وكذلك تمكنا من منح حرية العمل لعدد كبير من قواتنا للاستعداد للهجوم ماقبل الاخير لتحرير خرمشهر ومعسكر حميد وطريق اهواز - خرمشهر البالغ طوله ١٢٠ كيلومترا.

وكان تحديد استراتيجية الحرب سببا لكى نتمكن من التخطيط الجيد والمنظم بالاضافة الى اكتساب نظرة مستقبلية للحرب والعمل، مبنية على العوامل المصيرية لاستراتيجية الحرب فى نبذ الخطط غير الملائمة للقتال.

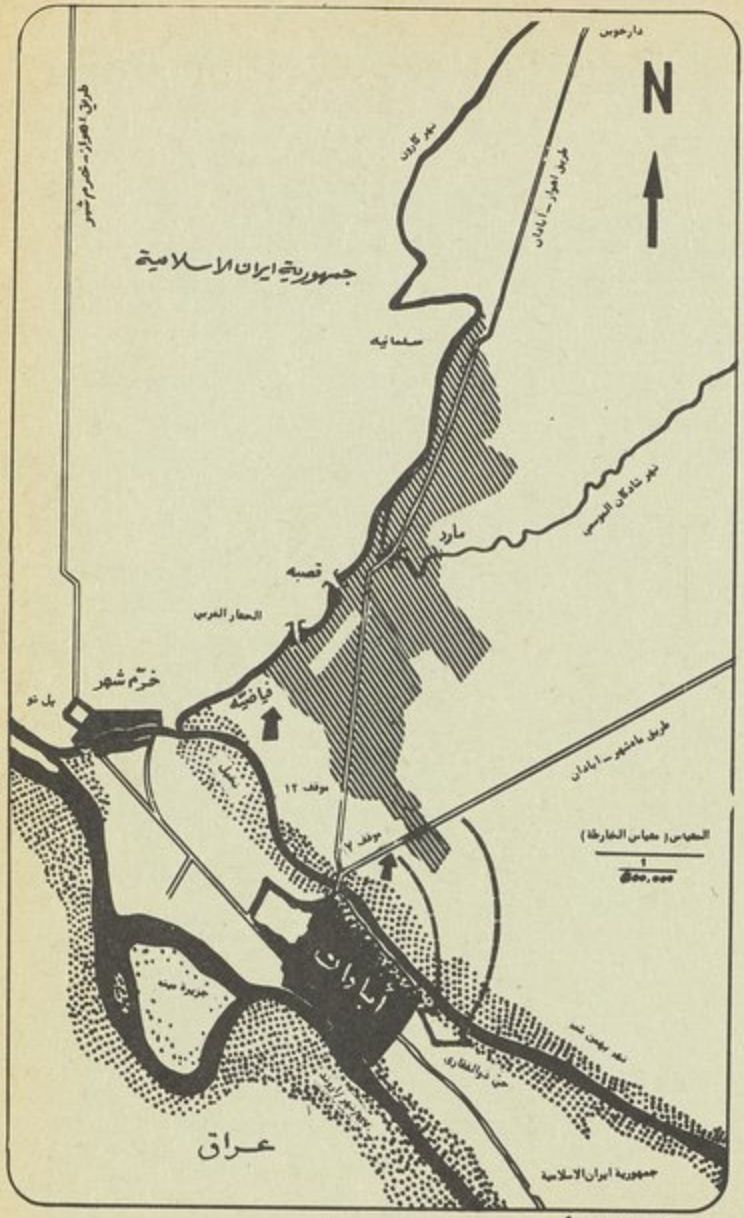

عملیّات ثامن الائمه

عمليات طريق القدس- خطة كربلاء (١)

تعتبر عمليات طريق القدس بداية لتشكيل و تنظيم القوات الشعبية فى اطار الحرس الثورى و التعبئة. لقد كنا نعلم باننا اذا تمكنا من تنظيم القوى العظيمة للجماهير التواقة للتطوع فى الحرب تنظيماً صحيحاً، فاننا سنكون قادرين على ان نقوم بعمليات اكبر من «عمليات ثامن الائمة». فالعدو الذى اذهلته الضربات التى وجهناهااليه، اعلن خلال اجتماع توجيهى لقادته ان الاندحار فى شمال آبادان كان صدفة، و برر العامل الرئيسى لهذا الاندحار بوجود المستشارين السوريين والليبيين فى الجيش الايرانى و حرس الثورة...

لقد اتجهنا لاعداد نظام كان يشكل فيه طلب الشهادة والايمان والدوافع العليا فى ذلك الحين عاملاً حاسماً فى تحديد مصير الحرب. و يمكننا القول بان وجود الجماهير المسلمة المؤمنة الثورية يتطلب ان تكون الحرب «شعبية» حتى يتم النصر. وهذه الدوافع العلياهى التى جعلت مقاتلينا لا يترددون ازاء الحرب و لاتنزعزع ارادتهم فى الوقت الذى كان العراق يتمتع بتفوق عسكرى فى اراضينا من الناحية المبدئية، والمقاتل فى جيش الاسلام عندما يرى الواجب يدعوه الى القتال يصبح همه الوحيد القتال والاجادة فيه، لاالانتصار والهزيمة أوقوة و ضعف العدو. و طبيعى ان يكون الدور الرئيسى فى هذا النظام لقوات المشاة الذين يتمتعون بالايمان والدوافع (١). ولكن و طبقاً للاية المكريمة «واعدوا لهم مااستطعتم من قوة» فانه لابدان تستخدم احدث المعدت و الالات الحربية المتوفرة و كذلك التكتيك والتقنية الحديثة التى تتناسب و هذا الدور الرئيسى. و بدلاً من ان تستسلم ارادة و دوافع الانسان الى المعدات الحربية فان هذه المعدات الحربيه تسخر لارادته و تصبح فى خدمة ايمانه. و فى نفس الوقت لايجوز لنا ان نتقاعس عن قتال عدو معتد تصله المعدات الحربيه من انحاء العالم بصوره ايسر من شرب الماء بعذر اننا نملك اعداداً كافية من الدبابات فى حين اننانرى ابطالنا بالنسبة لاسرائيل يؤمنون كلهم بوجوب قتالها و يجعلون ذلك هدفاً لهم مع علمهم بانها مزودة باحدث المعدات.

و مع عزل بنى صدر، فقدت فكرة حل او دمج القطاعات الثورية مفعولها، واخذت

١- للايضاح، تجدر الاشارة مثلاً الى ان الجيش الاسرائيلى يعتمد بالدرجة الاولى على القوة الجوية و تأتى بعد ذلك القوات المدرعة التى يمكن بالغطاء الذى توفره ان تقوم المشاة بمهامها. ففى الجيش البعثى العراقى تشكل «القوات المدرعة» العنصر الاساسى فى الحرب و سوف نقدم توضيحات اخرى حول النظام القتالى للقوات العراقية.

المحاولات تبذل للوصول الى نظام يجمع المهارات الكلاسيكيه و قدرات الحرب الفدائية بين حرس الثورة و بين الجيش ليحل محلها. والنتائج الطيبة التى تمخض عنها التعاون والتنسيق بين القوتين فى كسر الحصار عن مدينة آبادان، كانت مشجعة للسير فى مثل هذا الطريق.

ففى عمليات طريق القدس، تجلى اول مظهر من مظاهر قوة الشعب و نتائج تواجده فى جبهات القتال، والانتصار فى هذه العمليات يبين الطريقة الصائبة لتنظيم هذه القوات. و فى هذه الحرب استخدمت التقنية المعقده للطائرات التى كانت تتجه لمواجهة طائرات العدو المقاتلة، كما استفيد من الايمان الذى يتمتع به المشاه الذين قاموا فى الساعات الاولى من الحرب بتدمير العدو و اسكات نيرانه.

ان اعداد قوات للمشاركة فى فتح منطقة تكبر عدة مرات مساحة منطقة عمليات «ثامن الائمة» كان يمكن ضمانه من مصدر رئيسى لقوات الثورة (اى للمتطوعين من ابناء الشعب) حيث تولى حرس الثورة امر تنظيم هذه القوات و على هذا، فان نسبة القوات التى اشتركت فى العمليات كانت ٢٠ بالمائة من الجيش و ٨٠ بالمائة من القوات التى تعمل تحت اشراف حرس الثورة الاسلامية. و قبل الحديث عن العمليات و نتائجها، من الضرورى الانتباه الى النقطة التالية:

اننا علمنا بان التدابير التى اتخذها العراق لمواجهة الاسلوب الهجومى لمشاتنا كان، «اسلوب الهجوم المضاد». اى ان مشاتنا كانوا يشنون هجومهم ليلاً بالشجاعه القتالية الخاصة بهم دون اكتراثهم بالموت، و يقرمون باحتلال الموانع الترابية للعدو و تدمير قواته المدرعة التى كانت تشكل قدرته القتالية. والعدو الذى لم تكن له القدرة على مواجهتنا ليلا ولم تستطع دباباته من القيام بالمناورات اللازمة، توصل لهذة النتيجة و هى انه لا يمكنه الاعتماد على قواته المرابطة على الخطوط الامامية مهما كانت قوية و ايقن بان سقوط هذه القوات أمر حتمى.

و قد جاء فى الوثائق التى تم العثور عليها: «اننا لا نحسب حساباً للقوات التى ترابط على الخطوط الامامية بل ان الاهتمام الكبير ينصب على الاعماق» فانتخاب مثل هذه الاسلوب من جانب العدو، خلق وضعاً جعل قواتنا التى خاضت عمليات شاقة فى اجتياز الخطوط الامامية للعدو واحتلال مواقعه، جعلها تشتبك مع قوات جديده التنظيم والاستعداد ترابط فى عمق من جبهة القتال. ولهذا السبب رأينا العدو يقوم فى اليوم الثانى من الهجوم بهجوم مضاد سريع و كبير.

اما فى عمليات ثامن الائمة فقد كانت الاوضاع الجغرافية على نحو كنا نتمكن من بترصفوف القوات العراقية من ضفاف كارون، و لذلك كنا فى البداية نبحث عن

القوات التى تريد القيام بالهجوم المضاد، و بعد العمليات كان النهر ذاته مانعاً مناسباً لصدالهجوم المضاد

اما الخطة التى وضعت لعمليات طريق القدس، فقد تم الهجوم بموجبها على الخطوط الثانية والثالثة للعدو فى الاعماق، كما هوجمت فى الوقت نفسه قواته المرابطة على الخطوط الامامية و لم يكن العدو ليجد وقتاً لكى يحرك قواته فى عمق الجبهة لان هذه المهمة انجزت بافضل وجه على محور شمال كرخة.

ان تدمير قوات العدو التى كانت من المحتمل ان تبادر بهجوم مضاد، كان من المسائل التى أخذت بنظر الاعتبار فى كافة الهجمات الكبيرة و كان ينفذ بنجاح. ففى الحقيقة كان ذلك احد مؤشرات نجاحنا و تثبيت انتصار اتنافى تنفيذ الخطط التى توضع لاحباط الهجمات المضادة خلال العمليات. و بتنفيذ هذه الخطط، كانت قوات العدو تدمر فى اعماق الجبهات بحيث لم تعد قادرة على القيام باى هجوم مضاد لفترة طويلة ، كانت الفرصة الكافية تتوفر لقواتنا لتثبيت مواضعها بصورة دائمة.

و كان شرط نجح مثل هذه الخطط هو مباغتة العدو و سرعة الحركة والشجاعة والايثار من جانب قواتنا، اذان ايمان مقاتلينا كان يوفر لهم السند اللازم فى هذا المجال.

* * *

خلاصة عن كيفية العمليات واهدافها:

لقد كانت الاهداف المنظورة على الوجه التالى:

١- قطع ارتباط العدو من الشمال الى الجنوب. و كان هذا الهدف يتحقق باحتلال مضيق جذابة واغلاقه، فمضيق جذابة يتراوح عرضه بين ١٠٠٠ الى ١٥٠٠ متر و يمتدعلى طول أربع كيلومترات و كان طريق عبور قوات العدو من شمال المنطقة الى جنوبها، اى ان القوات المدرعة والميكانيكية العراقية كانت لديها حرية الحركة. فاذا افترضنا اننا قمنا بهجوم من غرب سوسنجرد أو هويزة لكان بامكان العراق ان ينقل قواتاً كبيرة خلال ساعتين من منطقة دزفول و شوش الى هذه الجبهة او بالعكس. بينما كان بامكاننا احتلال هذه المنطقة و كنا نتمكن الدفاع فى جبهة عرضها ١-١/٥ كيلومتر والحيلولة دون عبور قوات العدو. اذ ان العدو لم يكن بمقدوره القيام بهجوم بواسطة لواء أو فرقة و كان مضطراً فى النهاية أن يقوم باعادة ترتيب قواته على اساس وضع كتيبة على الخط الامامى.

ان هذه المنطقة تحاط من الشمال بهضاب رملية و من الجنوب بمستنقعات و مياه. و فى حالة الوصول الى هذا الهدف لم يكن بمقدور العدو نقل قواته من دزفول الى جفير و هويزة وبالعكس بواسطة الطرق المناسبة التى مدها فى اراضينا و كان مضطراً الى العبور من طريق بعيد و من داخل الاراضى العراقية.

٢- تحرير مدينة بستان حيث ان العدو خاصة صدام نفسه كان يقوم بحملة دعائية كبيرة حول هذه المدينة.

٣- تدمير قوة العدو التى كانت تقدر بحوالى ٦ ألوية.

٤- تحرير حوالى ٧٠ قرية و ٤٥٠٠ الى ٥٠٠٠ من افراد العشائر المحلية الذين كانوايرزحون تحت نير القوات البعثية فى المناطق المحتلة.

٥- الوصول الى الحدود الدولية و اعادة بنائها فى الحد الفاصل لهور العظيم.

٦- تحرير منطقة تبلغ مساحتها ٣٠٠- ٣٥٠ كيلومترامربعا والتى كانتتزيد عن ضعفى المنطقة المحررة خلال فك الحصار عن آبادان.

فى (١٩٨١/١١/٢٩) بدأت العمليات بنصف ساعة بعد منتصف الليل. و كان محورا شمال كرخة و جنوبها هما هدفى العمليات، ففى المحور الشمالى كان نجاح العمليات ١٠٠ بالمائه و كان نجاح العمليات فى المحور الجنوبى ٧٠ بالمائة لاسباب ثانوية، و قد اجبرت قوات العدو على اخلاء المناطق التى كانت قد قاومت فيها بشن هجمات مضادة فشلت فيها جميعاً. و قد ازدادت رقعة المناطق المحررة

فی النهایة اکثر بکثیر مماکان متوقعا فی الخطة.

ان استعادة مضیق جذابة الذی کان یقع فی عمق تواجد العدو، کان من اهم اهداف الخطة و لقد شاهد نانماذج رائعة من القتال فی تحریر هذا المضیق لم نشاهد مثلها خلال فترة الحرب کلها. عند بدء العملیات هوجم العدو فی المناطق الرملیة فی جناحه الشمالی و لم یکن لیتصور أبداً ان یهاجم من هناک، و فی نفس الوقت الذی کان الاشتباک دائراً فی الخطوط الامامیة، هوجمت الخطوط الاولی و الثانیة لاحتیاطی العدو و التی کانت ترابط فیها مدفعیته النشطة، هوجمت من جانب قواتنا من الناحیة الخلیفة. و تم اسکات مدفعیة العدو بعد اقل من نصف ساعة من بدء الاشتباکات و وقعت سالمة فی ایدی اخواننا (و کان ۱۹ مدفعاً من عیار ۱۵۲ ملم من نوع «خمسة خمسة» قد وقعوا بایدی قواتنا). و قامت عدة دبابات عراقیة کانت قد وقعت غنائم فی ایدی اخواننا خلال هجوم آبادان، قامت بمناورات سریعة غیر اعتیادیة جعلت العدو یصاب بالحیرة والذهول، اذا نه رأی احدی دباباته تقوم فجأة بفتح النار علی معداته و مواقعه.

و کان الاخوة فی الجهاد (جهاد البناء) قدقاموا بتشیید طریق خاص طوله ۱۵ کیلومترا فی الکثبان الرملیة الناعمة التی کانت اقدام الانسان تغوص فیها الی الرکبتین، قام الاخوة متحملین الصعاب باعمال مضنیة لتسهیل عبور قواتنا من هذه الهضاب الرملیة. و کان الاخوة مصممین علی العبور من بقیة الطریق مهما کلف الثمن و قد ساعد هطول الامطارلیلة العملیات علی تماسک المنطقة الرملیة واصبح العبور فیها امراً ممکناً. و کان العدو یظن باننا من المحتمل ان ننصرف عن الهجوم بسبب هطول الامطار الا ان جمیع الاخوة کانوا یعتبرون هطول الامطار تلک اللیلة من الامدادات الغیبیة. و من الامور الملفتة للنظر والتی کانت تزید من قدرة و سرعة عمل الاخوة، کان احتلال مقر اللواء ۲۶ من الفرقة الخامسة العراقیة أثناء تغلغلنا فی اعماق العدو. و تمکن آمر هذا اللواء وخمسة ممن کانوا معه من الفرار و قد قضی علی افراد اللواء کلهم ماعدا هؤلاء الفارین.

لقد تم تحریر جمیع الاهداف المرسومة فی محور شمال کرخة حتی الیوم الثانی من العملیات و وقع مضیق جذابة بکامله فی ایدی قوات الاسلام.

و فی المحور الجنوبی، تم تحریر مدینة بستان ولکن بعض الاهداف العسکریة لم یتم تحقیقها، اذ قام العدو منها بعدة هجمات مضادة علی أمل السیطرة من جدید علی مدینة بستان. و لکنه قوبل بمقاومة عنیفة من جانب قواتنا و فشلت هجماته المضادة و تحمل خسائر فادحة. و بعد فترة من الزمن، انسحب العدو خلال

مرحلتين لانه كان يرى نفسه فى خطر الحصار والدمار و رابطت قواته فى جنوب كرخه كور. و بهذا تم تحرير ما مجموعه ٦٥٠ كيلومتراً مربعاً من اراضى و طننا الاسلامى.

و تظهر الوثائق التى وقعت بايدينا من العدو بانه كان قدتوقع الهجوم وأعد خططاً للقيام بهجمات مضادة ضده ولكنه لم يكن يتوقع بان قوات الاسلام بايمانها الكبير يمكنها السير ٢٠ كيلومتراً مشياً على الاقدام، والاشتباك مع قواته مدة ٢٤ ساعة.

كانت هناك قضية هامة اخرى، اذان العدو كان قد زرع الهضاب الرملية بالالغام مع انه لم يكن يحتمل حصول هجوم من هذه المنطقة و لكنه قام بزرع الالغام لكى ينام قرير العين، و لكن فرق التخريب التابعة لقوات الاسلام قد قامت بفتح معابر لمرور قوات الاسلام، و مع ذلك فقد ضلت قوات قليلة كان عليها تدمير القوات الاحتياطية للعدو ليلة العمليات، ضلت المنطقة التى احدثت فيها المعابر، و نتيجة لذلك استشهد و جرح عدد من افراد نا فى ميادين الالغام.

و كانت خسائر العدوهى: تدمير ١٨٠ دبابة و ناقلة جنود مدرعه و ٢٠٠ عجلة و ٤ طائرات هليكوبتر و ١٣ طائرة مقاتلة.

و كانت الغنائم التى حصلت عليها قواتنا هى: ١٠٠ دبابة، ٧٠ ناقلة جنود مدرعه ١٩ مدفعاً من عيار ١٥٢ ملم، ٢٥٠ عجلة و ٧٠ مدفعا مضادا للجو من عيار ١٤/٢٣ ملم و مدفعين شليكا و ١٥٠ آلة هندسية لتعبيد الطرق و شق القنوات وكميات كبيرة من العتاد عليها شعار سعودى و غيرها... و كانت خسائر العدو فى الارواح ٣٥٠٠ قتيل و ٥٤٦ أسيرا».

عراق
جمهورية ايران الاسلامية
N
هويزه
عمليات طريق القدس
المقياس
١/١٠٠٠٠٠٠
طريق اهواز - خرم شهر

عمليات الفتح المبين- خطة كربلاء (٢)

بعد انتهاء عمليات طريق القدس و توضح الصورة اكثر فاكثر لاستمرار الحرب في المنطقة تم الاقتراح بالقيام بعمليات في المناطق التالية:

أ- غرب نهر كارون و خرمشهر.

ب- المنطقة الواقعة غربي شوش و دزفول.

فقد نال اقتراح القيام بعمليات في المنطقة الواقعة غربي شوش و دزفول مصادقة مجلس الدفاع الاعلى. و كان من أهم الادلة التي قدمها الاخوة الذين كانوا يدافعون عن هذه الخطة، انه اذا نجحت العمليات في هذه المنطقة لاتستلزم غير قوة قليلة نسبياً للدفاع عن المنطقة المحررة، و بذلك يمكن استخدام بقية القوات في تحرير المناطق الاخرى. والدليل الثاني هو وجود الفرقة العاشرة والفرقة الاولى الميكانيكية القويتين في هذه المنطقة حيث لم تتلق هاتان الفرقتان العراقيتان أية ضربة حتى ذلك الوقت و كانت تشكل قوة فعالة جداً في يد العدو، فان الضربة القوية التي ستوجه الى هاتين الفرقتين ستكون ضربة استراتيجية توجه الى القدرة القتالية للعراق.

الوضع الجغرافي للمنطقة

ان هذه المنطقة التي كانت تتميز من الناحية الطبيعية بوجود هضاب مرتفعة نسبيا، كانت تعتبر بالمقارنة مع مناطق شرق شوش و طريق اهواز- دزفول، منطقة مرتفعة و كانت تختلف عن منطقة عمليات «ثامن الائمة» التي كانت سهلة «ومنبسطة» و واسعة و كانت قدرة المناورة فيها للمدرعات كبيرة، بعكس قوات المشاة التي كان يجب مراعاة الحذر في استخدامها. و هنا كانت الهضاب والمضائق والاخاديد تشكل الى حد ما عقبات و موانع كافية للحيولة دون مناورة مدرعات العدو و تشكل سواتر مناسبة لقواتنا المشاة، مما كان يسهل القيام بالمناورات. و كان تسلط العدو على النقاط الاستراتيجية للمنطقة يشكل صعوبة امام تغلغل قواتنا اذان مساحة المنطقة كانت اكثر من الفين كيلومتر مربع.

الاهمية السياسية والعسكرية للمنطقة:

ان سيطرة العدو على مرتفعات مدينتي شوش و دزفول كانت تضع المدينتين تحت رحمة نيران مدافعه و صواريخه، و نتيجة لذلك اصبحت مدينة شوش نصف مدمرة وخالية تقريبا من السكان ولكن دزفول تضررت اقل من شوش و بقي سكانها

يقاومون الاعداء مع انهم قدموا شهداء كثيرين. فأنقاذهاتين المدينتين بصورة تامة من نيران العدو كان يعتبر من الناحية السياسية نصراً مهما.
ان مرتفعات الرادار والنقطة الرابعة والخامسة (سايت ٤ و ٥) كانت لها اهمية كبيرة، فبغض النظر عن مسألة امكانية السيطرة على حركة الطائرات و دور ذلك فى الدفاع الجوى للمنطقة، كان العدو قادراً من ذلك المكان على ضرب مدينة دزفول بصواريخه الارض- ارض. ولمعرفة الاهمية السياسية والعسكرية لهذه المنطقة، ننظر الى كلام صدام الذى يظهر هذه الاهمية. فقد قال صدام مرة: «اذا تمكن الايرانيون السيطرة على السايت والرادار فاننى ساعطيهم مفتاح البصرة».
و هناك نقاط استراتيجية اخرى فى المنطقة وهى: عين خوش، مرتفعات على كوه زد، شاورية، السايت، مضيق الرقابية، دوسلك،شمكلى و...

تنظيم الحرب الشعبية

كان نظام ادارة الحرب على شكل حرب شعبية، قد تكون بشكل محدود و بدائى فى عمليات طريق القدس، ثم توسع واكتمل هذا النظام فى عمليات الفتح المبين.
وقد استخدمت فى العمليات كافة الدرجات فى القيادة المشتركة للجيش والحرس من اعلى الدرجات القيادية الى ابسط الوحدات المقاتلة. وقد نوقشت وحددت الخطط المنسقة بين قوات الجيش والحرس طبقاً لقدرة واستعدادات الكوادر فى جو بعيد عن الحساسيات الكاذبة. واصبح دمج القوات فى وضع حسن بحيث يتمكن الاخوة من سد نقاط الضعف الموجودة واستخدام نقاط القوة على احسن وجه. والقيادة فى مختلف المستويات لم تكن متزمتة فى اوامرها بحيث لا تقبل التغيير، الشى الذى يؤدى الى تكريس نقاط الضعف المحتملة، ويوجه ضربة الى العمليات، بل ان القيادة كانت واقعية، وكان التفاهم الاخوى سائداً بحيث لم يعد هناك مجال لنمو الخصال التى تبرز اثناء الازمات و توجه ضربة الى العمليات. (و طبيعى ان جميع هذه القضايا تمت بصورة نسبية لا بالمستوى العال وليس بالمستوى المطلق المثالى).

و من النقاط البارزة فى هذه المرحلة، القابلية الكبيرة فى اجراء التغييرات السريعة للتنظيم والتشكل القتالى والقدرة العالية فى جذب القوات الشعبية. فعلى سبيل المثال، بعد فترة من العمل فى الخطة و عند تنفيذ الخطوات التمهيدية، وصل استعداد القوات المنظمة الى ٣٠٠ بالمائة عما كان يتوقع له فى الخطة التمهيدية. و فى الحقيقة فان عمليات الفتح المبين كانت تجربة لتنفيذ حرب شعبية.

تواجد الجماهير

باستثناء اعداد القوات العظيمة المقاتلة المتشكلة من ابناء الشعب، فان ما كان يشاهد على كافة الجبهات و خلف الجبهات، كان حضور «الجماهير» فجموع المواطنين العظيمة كانت تتسابق من اجل القيام بعمل ما على الجبهات حتى ولو كان في الظاهر بسيطاً و كانت تأتي من جميع انحاء ايران و تحمل معها كل ما كان يتصور ان تحتاج اليه الجبهة.

فتواجد الجماهير تواجداً فعالاً في كافة المجالات كان كالنهر المتلاطم الذي على كل فرد ان يرده شاء أم أبى للوصول الى الهدف النهائي. لقد اشيد مجتمع افراده يتوقون الى تقديم اكبر الخدمات فيه.

و حين كنت تدخل في ورشة للتصليح صنعها عدد من الافراد في نقطة ما، كنت ترى كل واحد من العاملين يتسابق مع الاخر في العمل فعندما كان يطلب من الافراد انجاز عمل ما، كان عدد كبير من الافراد يتطوعون لانجاز هذا العمل، و كانت هدايا المواطنين تتواصل بلانقطاع تحملها الناقلات والشاحنات و كان الجميع ينحدرون نحو جبهات القتال.

كانت الروح المعنوية السامية هي المسيطرة على كل مكان بحيث كان الفرد الوارد يجد نفسه في جو معنوي تفوح منه رائحة الجنة. قليل اولئك الذين كانوا يحضرون مثل هذه الاجواء في الجبهات، ولم يتأثروا بالجو المعنوي أولم يحصلوا على شوق كسب المآثر الروحية والخلقية.

خطوات العدو قبل بدء عمليات ««الفتح المبين»»

بذل العدو جهوداً كبيرة بعد عمليات طريق القدس لكي يكشف ماذا ستكون خطوتنا القادمة. فمن جملة هذه الخطوات قيامه بتحركات في منطقتي شوش و دزفول، و كانت تهدف بالدرجة الاولى الى اسر عدد من أفرادنا والحصول منهم على معلومات حول عملياتنا القادمة، اذ قام العدو بتوكيل مهمة الى لواء ميكانيكي، باعداد دورية قتالية قوية جداً تتكون من ٤٠٠ عنصر من اجل القيام باسر عدد من افرادنا. وقد تمكنوا من اسر شخص واحد من قواتنا بعملية تكبدوا فيها خسائر جسمية. على كل حال، توصل العدو الى هذه النتيجة بعد ان نسق المعلومات المتوفرة لديه (خاصة تلك التي حصل عليها من الاقمار الصناعية الامريكية)، توصل الى نتيجة اننا سنقوم بعمليات كبيرة في منطقة شوش، ولهذا السبب وضع استحكامات وركز قوة عظيمة في شوش، و وسع من ميادين الالغام و اضاف ١٠

الوية مستقلة مع لواء من ««الجيش الشعبى»» الى فرقتيه المدعومتين.

الهجوم على جذابة:

ان الخطوة الرئيسية الاخرى التى قام بها العدو هى هجومه على ««جذابة»». فالعدو الذى تكهن طبقاً للشواهد الموجودة لديه باننا سنبدأ هجوماً فى ١١ شباط (فبراير) بدأفى ٦ شباط (فبراير) بهجوم فى «مضيق جذابة» و ذلك لتحقيق الاهداف التالية:

١- استنفاد قدرات قواتنا فى هذه الجبهة والعمل على تشتيتها بعد أن أعد تنظيمها للقيام بعمليات الفتح المبين.

٢- مباغتتنا لكسب الوقت بهدف تعويق عمليات الفتح المبين والاستفادة من فرصته هذه للامور التالية...

أ- عله يتمكن من ايصال موضوع وفود السلام الى مرحلة معينة يستطيع بها اجراء المحادثات من موقع قوة.

ب- تعزيز تشكيلاته الدفاعية فى منطقة عمليات الفتح بالاستفادة من الوقت الذى كسبه و تقوية قواته بشكل كاف هناك.

٣- فتح جبهة جديدة بوجهنا عند نجاحه فى جذابة و وصوله الى بستان واذاتسنى له، يقوم بمباغتتنا و صرفنا تماماً عن القيام بعمليات فى المنطقة المنظورة واخذ زمام المبادرة من ايدينا و دفعنا الى التصرف بصورة انفعالية، ولتحقيق ذلك اخذ يكرس اعلامه فى الحديث عن احتلال بستان.

٤- ارغامنا على استهلاك سلاحنا و معداتنا فى جذابة و ادخالنا فى حالة من التردد أمام تنفيذ هجوم كبير «كالفتح المبين».

و من اجل أن يصل الى الاهداف السابقة الذكر، كان يجب عليه ان يعد قوة عظيمة لتنفيذ الخطة فى جذابة. ولذلك جرى دعم و تعزيز القوات العراقية فى جذابة على الوجه التالى: سحب العدو لواء من قواته من شاورية وارسله الى جذابة و جاء ايضاً بكتيبة من اللواء ٢٤ الميكانيكى.

نقل فرقته السادسة المدرعة التى كانت ترابط فى جنوب نيسان الى هناك. جاء باللواء ٣ من الفرقة التاسعة من جيلان غرب، ذلك اللواء الذى كان قد قام بهجوم مضاد فى «شياكوه». واضافة الى ذلك، قام العدو بتعبئة عامة للقيام بعمليات فى جذابة. و كان صدام قد قال فى احدى خطبه... «اننى استنفرتكم لامر واجب»، واراد بذلك تقليدنا تقليداً بليداً واعمى، حيث تشكل الحوافز الاسلامية الدافع

الرئيسي لمواطنينا، فاراد صدام ان يضفي على قضيته صبغة دينية. ان قيام صدام بأصدار حكم شرعي ناهيك عن دلالة ذلك على سعيه الحثيث لتعبئة القوات، اظهر في نفس الوقت مدى عدم توفيقه في محاولته. فالتعبئة كانت تجري عن طريق مراكز حزب البعث ولم تلق هذه التعبئة تجاوباً. على أية حال، تمكن النظام العراقي باستخدامه لاساليب خاصة في تخويف المواطنين، من جمع ١٠ الاف مواطن وارسالهم الى مخيمات التدريب و بعد تدريبهم تدريباً قصيراً، ارسلهم على شكل مجموعات تضم كل مجموعة ١٠٠٠ شخص اي على شكل لواء منظم الى الجبهات، لكن اكثر هذه القوات تم القضاء عليها في «جذابة».

بدأ هجوم العدو في ١٩٨١/٢/٦ واستمر ٢٠ يوماً مصحوباً بنيران المدافع الكثيفة و قصف جوي مستمر (ويمكن تخصيص فصل مستقل عن صمود الاخوة في جذابة والتضحيات التي قدمت فيها والشهداء الذين سقطوا في هذه المعارك، حيث يشكل ذلك فصلاً ملحمياً رائعاً في تاريخ الحرب).

وقد تمكن العدو من الوصول الى جزء من اهدافه المرسومة مع كل ما قام به من تعبئة و استطاع بذلك أن يستنفذ كمية كبيرة من سلاحنا و معداتنا، والهاء قواتنا والتسبب في شهادة جمع من اخواننا، و تمكن في النهاية من تأخير عمليات الفتح المبين لحوالي ٤٥ يوماً فقط. ولم يفلح العدو في الهرب من مصيره المشؤوم الذي كان ينتظره، و في نهاية العمليات، اضطر العدو الى الانسحاب قليلاً من مواضعه الاولية في جذابة.

من الناحية العسكرية، لم يكن عمل العراق هذا غير الانتحار و ذلك بالنظر الى عدد قتلاه الذي لا يحصى (١) (تمكن الاخوة من عد ٢٠٠٠ قتيل عراقي على الاقل) واستهلاكه السلاح والعتاد بصورة جنونية، الا أن الحاجة لنيل موقف سياسي أفضل والاخلال بعمليات «الفتح» جعل القادة العراقيين يقومون بمثل هذه الخطوات الجنونية.

١ـ كان العراق قد اعلن بانه خسر في محاصرة آبادان ٨٠ قتيلاً و في عمليات طريق القدس ٣٤ قتيلاً واعلن بان خسائره في جذابة ٢٠٠ قتيل و هذا يدل على خسائر العدو والكبيرة في جذابة.

عمليات ام الحسنين

لقد اتخذ قرار بأجراء عمليات مراوغة فى مختلف الجبهات بأستثناء منطقة عمليات الفتح و ذلک لمنع العدو من القيام بحرکة غير متوقعة فى المنطقة وهو يحشد قواته خالى البال فى جبهات مثل جذابة، وكانت هذه العمليات فى الحقيقة من أجل تفتيت قدرة العدو فى القيادة و اتخاذ القرار... و كانت هناک عدة خطط نفذت منها فقط عمليات «ام الحسنين» لاسباب معينة. و هذه العمليات نفذت اخيراً فى ثلاث مراحل هى: ١٥ و ١٦ و ٢٧ آذار ١٩٨١ فى محور حميدية- كرخه نور. و خلال هذه العمليات قامت وحدات من قواتنا بتوجيه ضربات للعدو جنوب كرخه نور من خلال عمليات فدائية ولم تكن العمليات الفدائية مستخدمة منذ فترة طويلة لدى قواتنا.

فالنتائج العظيمة التى حصلنا عليها من هذه العمليات أظهرت مدى جدوى الاساليب التى تعلمتها قواتنا طوال فترة الحرب.

وكانت خسائرنا فى هذه العمليات طفيفة جداً، ولكن العدو تكبد ٧٠٠ قتيل و اكثر من ١٥٠ اسير، كما دمرت له ١٥ دبابة و ناقلة جنود مدرعه و ٧ هاونات.

هجوم العراق فى ١٩٨١/٣/١٩

لقد جهز العراق نفسه للقيام بهجوم فى منطقة شوش للاخلال بتشكيلات قواتنا و تأخير هجومنا الكبير.

لقد واجه العراق فى هجومه الفاشل هذا يقظة واستعداد اخوتنا و تكبد اكثر من ٢٠٠٠ قتيل و ٢٠٠ أسير ولكن و بسبب تقدم العدو عدة كيلومترات فى بعض المحاور، استطاع التعرف على نصف المحاور بصورة عملية و كشف الطريق الذى كنا نعبر منه، وكان هذا سببا لغلق قنوات العبور امام قواتنا.

وكان من الممكن أن يؤدى استمرار العراق فى تحركه ذلک الى خلق مشاكل عامة لخططنا و برامجنا العملية، وأدت هذة القضية الى دفعنا للتعجيل فى تنفيذ العمليات بالرغم من ان استعدادنا لم يكن يصل الى درجة المئة بالمئة لاخذ زمام المبادرة من العدو. و ان التريث كان مفيداً لرفع مستوى استعدادنا من جهة، و من جهة اخرى كان يجب أن لا يحصل العدو على فرصة ليجرنا وراءه خطوة فخطوة وفق برنامج مدروس، أو دفعنا الى حركات انفعالية لكى يسلبنا استعدادنا اللازم للقيام بعمليات الفتح.

أما الخطر الاخر الذى كان سيصحب هذا الهجوم فى حالة نجاحه هو تقدم العدو

فی کرخة و حصوله علی خط دفاعی طبیعی وقوی یستطیع به عرقلة خططنا و قد قدرت قدرة العدو القتالیة فی هذا الهجوم بفرقتین.

ملاحظات عن العملیات

لقد نفذت عملیات الفتح الکبری فی مدة قصیرة وجاءت بنتائج عجیبة، رغم کل الامور التی مر ذکرها. و بدأ هجومنا فی الساعات الاولی من یوم (۱۹۸۲/۳/۲۲) و نفذت المرحلة الثانیة فی (۱۹۸۲/۳/۲٤) و المرحلة الثالثة فی (۱۹۸۲/۳/۲۷) و طهرت المنطقة بکاملها فی یوم ۱۹۸۲/۳/۲۹ واستقرت قواتنا فی خطوطها الدفاعیة المرسومة لها.

لقد وقعت احداث خلال هده المعارک تبقی ذکریاتها فی الذهن ولا تنسی. ویجب ان تعطی هذه الاحداث فی المستقبل حقها و تنقل بتفاصیلها. وهنا نذکر علی سبیل المثال نموذجین من تلک الاحداث: «کان العدو وضع ۸۲ مدفعاً فی مرتفعات علی کوه زد» و کانت نیران هذه المدافع تطال قسماً کبیراً من المنطقة و حتی کانت نیرانها تطال مدینة دزفول. و کان من ضمن الاهداف التی یجب الوصول الیها فی الساعات الاولی من هجومنا، اسکات نیران هذه المدافع. و عندما تغلغلت قوة کبیرة نسبیا من قواتنا (۳ افواج من الجیش و ۳ أفواج من حرس الثورة) الی اعماق العدو دون اشتباک مع قواته، و ظهرت فجأة بالقرب من مراکز مدفعیته، ولم تکن تفصل قواتنا عنها الا عشرات الامتار، لم تبق للعدو قدرة للرد المناسب. و بهذة المباغتة والهجوم المرکز للاخوة علی الخطوط الخلفیة للعدو، لم یبق أمامه سوی طریقین، أما ان یدفع بقواته الی الدمار والفناء أو ان یستسلم. وقد وقعت هذه المدافع سالمة بیداخواننا.

والمخابرة التالیة التی ضبطت من لاسلکی العدو حول هذا الهجوم تجسد وضع العدو بصورة جیدة: «نبلغ مرکز القیادة بان المدفعیة فی حالة سقوط.» ویعترض مقر القیادة بشدة و یقول: «ان عدة کتائب مدرعة موجودة امامکم، فکیف یمکن الهجوم علیکم و کیف یمکن والحالة هذه تفسیر انکم علی عتبة السقوط...» وعند ما تسأل آمریة المدفعیة من مقر القیادة عن نقل ما أمکن الی الخلف، یواجه هذا التساؤل بعدم التصدیق من قبل القیادة. فلم تقبل القیادة حتی تصور وقوع المدفعیة علی عتبة السقوط بعد فترة قلیلة من بدء الاشتباکات اذانه مهما کانت الوحدات الامامیة ضعیفة، فان تدمیرها یحتاج الی وقت کبیر ولم یصل تقریر عن هذا المجال، ولم یکن متصورا للعدوأن تتوغل قوات کبیرة منا بالقرب من مدفعیته ولم ترقواته التی ترابط علی الخطوط المتقدمة عبور هذه القوات.

أما المثال الاخر فكان أن قواتنا احتلت مواضع هاونات العدو المقامة على مرتفعات كوت كابون، دون ان تتمكن قواته من اطلاق حتى قذيفة واحدة حيث و جهت فوهات الهاونات نحوالعدو و بدأ اطلاق القذائف عليه. وقد هوجم مقر قيادة العدو في غرب كوت كابون بحيث القى القبض على ٩ من قادة الجيش العراقي و هم في حالة ذهول و كانوا يعتزمون الفرار.

تمت السيطرة على عدة مراكز للعدو فيالساعات الاولى منالقتال و سقط نظام قيادة العدو الذى يعد من أسس قوته، و طبيعى أن العدو كانت لديه تجربة طريقالقدس ولكنه لم يكن باستطاعته نقل مراكز القيادة الى اماكن بعيدة جداً و فى هذه الحالة لم يكن بأمكانه اقامة الاتصالات المطلوبة.

الاسرى

كان منالنماذج الرائعة فى عمليات الفتحالمبين، أسر عدد كبير من قواتالعدو، و يدل ذلک على قوة و سرعة قواتنا فى محاصرة و تدميرالعدو. وهنا ننقل بعضالمشاهد الحية التى تشير الى قضايا كثيرة.

- ففىالساعة العاشرة من صباح يوم (١٩٨٢/٣/٢٧) و بعد تحرير الرادارات والسايت، حصلت مشاهد مثيرة فى تلك المنطقة. كان عدد العراقيينالراغبين فىالاسر كبيراً الى حدلم يكن بالامكان الاهتمام بهم، فأنت ترى الجنود العراقيين واقفين على جانب الطريق ينتظرون العربات لنقلهم و عندما كانت تصل عربة، كنت تشاهد الجنود العراقيين وهم يصرخون عراقى، عراقى، وكانوا يطلبون نقلهم واخلاءهم من المنطقة.

الاهتمام بهم، فأنت ترى الجنود العراقيين واقفين على جانب الطريق ينتظرون العربات لنقلهم و عندما كانت تصل عربة، كنت تشاهد الجنود العراقيين وهم يصرخون عراقى، عراقى، وكانوا يطلبون نقلهم واخلاءهم من المنطقة.

- كانت عربة حفر متوقفة ولم يكن سائقا فيها، تولى قيادتها احد الاسرى ونقل الاخرين بواسطة العربة الى خلف الجبهة.

- كان الاسرى يعتريهم الخجل بسبب المعاملة الاسلامية التى تلقوها والمحبة والضيافة التى كانوا يواجهونها وكان البعض منهم يضع يديه على وجهه خجلا، وكان البعض الاخر يبكى وهو يهز برسه.

- فى تلك المنطقة، كان الازدحام كبيرا بحيث اختلطت العربات مع المشاة والجنود العراقيين وكان البعض منهم يشعر بالخطر من قيام العراق بهجوم مضاد

وكان يخاف ان تتأزم الاوضاع، ولكن الاستيلاء على١٦٥ مدفع وتدمير القسم الاعظم من قوات العدو ومعداته الكبيرة، والاستيلاء على قسم منها لم يبق لجيش العدو الذى يتخذ الهجوم المضاد اسلوبا رئيسيا له فى القتال، مجالا للقيام بمثل هذا الهجوم.

خسائر العدو:

المعدات المدمرة:

-٣٦١ دبابة

-١٨ طائرة

الخسائر بالارواح:٢٥ الف شخص

عدد الاسرى:١٥٠٠٠ شخص

الغنائم التى حصلت عليها قواتنا:

-١٥٠ دبابة

-٥٠٠ عربة

-١٧٠ ناقلة جنود مدرعة

-١٦٥ مدفع من عيار١٨٢ و١٣٠ و١٥٢ ملم

N
امام زاده عباس
مرتفعات علیا
منطقة محورة
جبال رقابیه
جمهوریه ایران الاسلامیه
عراق
چهیلا
عملیات فتح المبین
(مقیاس الخارطة)
۱: ۲۵۰۰,۰۰۰

عمليات بيت‌المقدس- خطه كربلاء (٣)

بعد انتهاء عمليات الفتح المبين التى انتهت بسرعة فائقة، اعلن فورا للقوات الاسلامية ان تتهيأ فى فترة قصيرة للاعداد للعمليات القادمة.

ومن الخصائص البارزة لعمليات(بيت المقدس) الاسراع فى اعادة تنظيم القوات والاستعداد لقتال عظيم بعد عمليات(الفتح المبين)، هذه العمليات التى كانت امريكا تعتبرها نوعا من المستحيل و تعتبر عملنا أضعف حتى من استعادة معسكر حميد. وعندما نرى ان القوة الاساسية فى كل عملية من العمليات هى الجماهير، فمن الطبيعى ان يختلف تجهيزها عن تجهيز قوة نظامية، عملها الاساسى القتال. ومن هنا تتوضح اهمية المسئلة اكثر فاكثر.

لم يكن الفاصل الزمنى بين العمليتين اكثر من شهر واحد. هذه الفترة كانت فرصة جيدة لقوات العدو لكى تستقر فى الخطوط التى توضحت بعد انتصار الفتح، والتى كانت هدفا للهجوم القادم، وباستعداد كامل حيث ان قوات العدو كانت مرابطة فى هذه المنطقة اكثر من عام ونصف، وكانت قد اتخذت تدابير دفاعية لها فى الفرصة الكافية وقامت بتنفيذها وكانت متمركزة فى الاستحكامات المطلوبة.لكن بالنسبة لنا لم يكن هذا الفاصل الزمنى كبيرا حيث كان يجب علينا القيام بالهجوم، وتدمير العدو فى مواضعه وحصونه والتقدم الى امام.

مع كل هذه الظروف، طبيعى ان يكون موضوع تخصيص فرصة اكبر لاتخاذ تدابير حديثة، امرا مهما كان علينا ان نحسب له حسابه، حيث كان العدو قد رأى قوتنا فى عمليات الفتح المبين.

الوضع الجغرافى والاستراتيجى لمنطقة العمليات

كانت مساحة منطقة عمليات بيت المقدس اكثر من ٥٤٠٠ كيلو متر مربع، اى ما يقارب ثلاثة اضعاف مساحة منطقة عمليات الفتح المبين. وكانت تحد هذه المنطقة من الشمال كرخة نور وهويزة ومن الجنوب شط العرب وخرمشهر ومن الشرق نهر كارون ومن الغرب هور العظيم وحصن العراق الحدودى.

فى هذه المنطقة، بعكس منطقة عمليات الفتح المبين لم تكن هناك موانع طبيعية مهمة يمكن اتخاذها كسواتر يحتمى بها او نقاط يستفاد منها فى الخطط الهجومية باستثناء طريق اهواز- خرمشهر المبلط والمرتفع نسبيا وكذلك نهر كارون وكرخة اللذين كانا يعدان وسيلتين لمساعدة الخطوط الدفاعية للعراق بصورة كبيرة. وكانت الارض مستوية تماما. هذه التضاريس كانت تعتبر للعدو

امتيازا حيث كان فى حالة دفاعية وكان قد اعد الاستحكامات والمواضع اللازمة، وكانت بالنسبة لنا كما هجمين تعتبر عقبات رئيسية.لان العدو كان بامكانه فى حالة كشف العمليات اطلاق عدة عيارات نارية لايقاف تقدم قوة عظيمة فى السهل وبجلب القوة اللازمة، يستطيع ايقاف القوة المهاجمة وتدميرها. وكانت التضاريس المهمة والنقاط الحساسة والاستراتيجية للمنطقة التى يمكن ذكر اسمائها ما يلى:

ميناء خرمشهر

كان العدو قد جعل ميناء خرمشهر من اقوى مواضعه الدفاعية وذلك بعد عام ونصف من احتلاله، وكان قد دمر قسما كبيرا من المدينة واقام ميادين الغام وقنوات تحت الارض واعد نفسه للقتال داخل المدينة(فى حالة الضرورة). وكانت خرمشهر تعتبر من الاوراق الرابحة بيد العراق لموقعها السياسى والجغرافى اضافة الى موقعها الاقتصادى الخاص.

شط العرب

ان السيطرة على هذا النهر، الذى يتكون من التقاء نهرى دجلة والفرات ويعبر البصرة ويصب فى الخليج الفارسى، تعتبر سيطرة على الشريان الرئيسى للعراق والمدخل الى الخليج الفارسى.

جفير

ويعتبر المركز الرابط والمنسق بين مقرات الفرقة الخامسة والسادسة للعراق وظهر العدو وكان يؤمن الحماية لنشوة وحتى البصرة ايضا.

يمكن ان نشبه جفير فى عمليات بيت المقدس ب(دوسك) فى عمليات(الفتح المبين) حيث اصبح تشتت العدو اكثر بعد السيطرة عليه. فالطرق المبلطة فى قلب السهل والتى تقدر بعدة كيلو مترات والتى شيدها العراق توضح كثيرا دور جفير وماله من اهمية.

كرخة نور

اصبح هذا النهر غير قابل للعبور مع ان عرضه لم يكن كبيرا، لان العدو كان يشعر دائما بالخطر خاصة بعد نجاح عمليات طريق القدس فى(كانون الاول ١٩٨١) ولهذا السبب اوجد استحكامات عظيمة على ضفة هذا النهر واحدث

موانع متعددة وميادين الغام واسلاك شائكة وقنوات وسواتر ترابية.واقام فى نقاط معينة مواضع لرشاشاته لوقف عبور قوات المشاة او التقليل من سرعتها. وفى الخطوط الاخيرة من هذه الموانع الدفاعية كانت هناك اعشاش الدبابات القريبة بعضها من البعض الاخر، وكان بامكانها تسليط نيرانها الكثيفة على القوات المهاجمة التى تصطدم بالموانع المذكورة بالاضافة الى النيران المتقطعة للرشاشات. وللحيلولة دون اعطاء خسائر كبيرة تقرر ان لاتهجم قواتنا بصورة مباشرة فى هذه الجبهة، وبتاجيل العمليات يتسنى لها متابعة التقدم نحو جناحى العدو حتى خلف مواقعه.

طريق اهواز- خرمشهر المعبد

يعتبر هذا الطريق من الطرق المرتفعة نسبيا، والمانع الطبيغى الوحيد الذى يشرف على مساحة واسعة من السهل. وكان يعتبر هذا الطريق بالنسبة للعدو الذى اقام على جانب منه استحكامات حصينة مانعا جيدا بوجه تحرك قواتنا.اضافة الى ذلك، فان هذا الطريق كان موضع اهتمام من الناحية التموينية. ان خصائص هذا الطريق كانت ستقع فى ايدينا عند سيطرتنا عليه واخراجه من ايدى العدو، وقد تم ذلك بالفعل بما قام به ابطالنا من عمليات مذهلة كانت تنطلق من دوافع سامية.

نهر كارون

كان هذا النهر الذى يبلغ عرضه اكثر من ١٥٠ مترا يعتبر احد الموانع الطبيعية المهمة جدا والاستراتيجية. وكان يعد مانعا صعبا لتغلغل قواتنا بسرعة(كانت السرعة فى تنفيذ الخطط من المبادىء الاساسية عندنا). وبسبب اسناد الدور الاساسى فى العمليات للقوات التى كانت تريد عبور نهر كارون، فان عبرو قوات عظيمة من المشاة والمدرعات من هذا النهر كان يعد بحد ذاته احدى المراحل الصعبة للعمليات و(مخاطرة كبرى)... وبصورة عامة، فالسيطرة على الجسر الذى هو بيد العدو او اقامة جسر على نهر لعبور الافراد والمعدات العسكرية وتامين الطرف الاخر من النهر والذى يصطلح عليه ب(راس الجسر) والسيطرة على رأس الجسر هذا كان من الاعمال المهمة التى وضعت على عاتق القوة المهاجمة.

ويمكن القول بان قوات الاسلام قامت خلال هذه العمليات بواحدة من ابرع العمليات الحربية. فمن ناحية التكتيك العسكرى، كانت السيطرة على رأس الجسر والقيام فى نفس الوقت(بعمليات هجومية) تعد امرا صعبا جدا وتمكنت قواتنا

باعدادها الكبيرة من المشاة والمعدات والاسلحة والاليات المصفحة وغيرها بتنفيذ هجومها على العدو تزامنا مع عبورها من نهر كارون والوصول الى طريق اهواز- خرمشهر وقد تمكنا من السيطرة على رأس جسر مساحته ٨٠٠ كيلو متر.

ولاجل معرفة عظمة هذه المرحلة الفريدة من نوعها نجرى المقارنة التالية:

لقد اقام العراق منذ هجومه على ايران جسرا على نهر كارون، كما عبرت قواته على هذا الجسر، وكانت مساحة رأس الجسر التى تمت السيطرة عليها حوالى ١٥٠ كيلو مترا مربعا. بينما لم تكن امام العراق قوة دفاعية ملحوظة، ولكننا كنا نتقدم باشتباكنا العنيف مع قوات العدو. وهنا تجدر الاشارة الى ان السرعة المدهشة لقواتنا فى تنفيذ مقدمات عمليات بيت المقدس أدت الى ان لا يتمكن العدو من السيطرة على نهر كارون وايجاد وضع مشابه لكرخة نور وكان هذا احد الدوافع للتسريع فى الاستعداد لبدء العمليات.

القدرة القتالية لقوات العدو فى المنطقة

كانت القوات المتمركزة فى المنطقة، سواء التى كانت مرابطة قبل العمليات او التى ارسلت بعد بدء العمليات(١) تتكون من:

أ- الفرق

١- الفرقة المدرعة الثالثة والمتكونة من اللواء١٢ المدرع واللواء٦ المدرع واللواء٨ الالى واللواء٥٣ المدرع.

٢- الفرقة الخامسة الميكانيكية المتكونة من اللواء٢٦ المدرع واللواء١٥ الميكانيكى واللواء٢٠ الميكانيكى واللواء٥٥ المدرع.

٣- الفرقة المدرعة السادسة(٢) وتتكون من اللواء١٦ المدرع واللواء٣٠ المدرع واللواء٢٥ الميكانيكى.

٤- الفرقة المشاة السابعة وتتكون من اللواء١٩ مشاة واللواء٣٩ مشاة.

٥- الفرقة المدرعة التاسعة المتكونة من اللواء٤٣ المدرع واللواء٣٥ المدرع واللواء١٤ الميكانيكى.

١- طبيعى ان الوحدات التى نذكر اسماءها كانت قد تلقت خلال العمليات السابقة ضربات عنيفة، ولكن هذه الوحدات اعيد تشكيلها من جديد وارسلت الى جبهات القتال ومنها الفرقة العاشرة المدرعة التى كانت تعمل فى منطقة(الفتح المبين) بقوة قوامها اربعة ألوية. ولكن العراق تمكن من ارسال هذه الفرقة الى منطقة عمليات بيت المقدس بعد ان قام باعادة تشكيلها ولكن بقوة قوامها لواءان هذه المرة. وكانت بعض الالوية قد دمرت سابقا تدميرا كاملا وبعد عدة اشهر دخلت المعارك بتشكيلات وافراد جدد.

٢- هذه الفرقة كانت مرابطة منذبدء هجوم العراق فى جنوب كرخة و هويزة و كانت هذة الفرقة قد ←

٦- الفرقة المدرعة العاشرة المتكونة من اللواء١٧ المدرع واللواء٢٤ الميكانيكي.

٧- الفرقة المشاة الحادية عشرة المتكونة من اللواء٤٤ مشاة واللواء٤٨ مشاة واللواء٤٩ مشاة واللواء٤٥ مشاة واللواء١٣ مشاة واللواء٢٢ مشاة.

٨- الفرقة المدرعة الثانية عشرة وتشمل اللواء٣٧ المدرع واللواء٤٦ الميكانيكي.

اضافة الى ذلك كانت هناك الفرقة الثانية والرابعة والثامنة مرابطة غرب شط العرب.

ب- الالوية المستقلة

١- اللواء المدرع العاشر(١)

٢- اللواء٩٠ مشاة

٣- اللواء١٠٩ مشاة

٤- اللواء٢٣٨ مشاة

٥- اللواء٤٠٩ مشاة

٦- اللواء٤١٦ مشاة

٧- اللواء٤١٧ مشاة

٨- اللواء٤١٩ المدرع

اقامت مقراً لها فى ترابنا، و هذا المقر كان بحد ذاته يعد مدينة كبيرة لها شوارع مبلطة شيدها العراق و كانت هذه الشوارع تربط مختلف المناطق. و بنيت فى هذه المدينه بيوت على طراز تقليدى (اى ان كل بيت تتوسطه باحة و تبنى حول هذه الباحة غرف وصالونات). و كانت هذه البيوت السكنية مناسبة للبقاء فيها طوال العمرو مجهزة بكافة الوسائل اللازمة، الى جانب بعض هذه البيوت أقيمت عدة جدران تحيط بها اكياس الرمل حيث كان يصل ارتفاع الجدار الى سطح البيوت و ذلك للحيلولة دون تعرضها الى ايه اضرار محتملة اضافة الى تشييد البيوت. كانت قدشيدت الشوارع والساحات و مختلف الصالونات و محطة بنزين و.... منشأت لم تكتمل عند هروبهم. و هذا دليل على ان العراق لم يكن يفكر بترك المنطقة.

١- كان هذا اللواء عزيزا جدا على صدام وكان يتمتع بافضل الامكانيات واحدث المعدات وخاصة دبابات تى-٧٢. ففى عمليات(الفتح المبين)، ونظرا لاهمية السايت والرادار ارسل هذا اللواء الى هذه المنطقة، وعندما ظهرت بوادر هزيمة قوات العدو، هرب هذا اللواء قبل غيره بأمر من صدام.
ولم نتمكن نحن من الحصول على غنائم مفيدة من هذا اللواء ففى عمليات بيت المقدس دمر ٤٠٪ منه. وفى عمليات «رمضان» ارسل هذا اللواء الى ساحة القتال بعد اعادة تشكيله من جديد وفى اللحظات التى كان العدو بحاجة اليه. حيث وجه اخواننا ضربة مهلكة له وتدميره والاستيلاء على كثير من اسلحته. والفلسفة الرئيسية لتشكيل مثل هذه القوات مع مالها من افراد اقوياء ولكن مجرمين هى حماية صدام وقصر رئاسة الجمهورية من انقلاب عسكرى او انتفاضات داخلية محتملة فى الجيش العراقى. وقد لعب هذا دورا اساسيا فى جرائم هويزة.

٩- اللواء٥٠١ المدرع
١٠- اللواء٦٠١ المدرع
١١- اللواء٦٠٢ المدرع
١٢- اللواء٦٠٥ المدرع
١٣- اللواء٦٠٦ المدرع
١٤- اللواء٩ من الحرس الحدودى
١٥- اللواء١٠ من الحرس الحدودى
١٦- اللواء٢٠ من الحرس الحدودى
١٧- اللواء٣١ قوات خاصة
١٨- اللواء٣٢ قوات خاصة
١٩- اللواء٣٣ قوات خاصة

ج- القوات الاخرى

٣٠ سرية مغاوير
١٠ قواطع من الجيش الشعبى(كل قاطع يتشكل من حوالى٥٠٠ شخص)
كتيبة دبابات سيف سعد المستقلة
كتيبة حنين للاستطلاع
كتيبة صلاح الدين للاستطلاع
كتيبة حطين للاستطلاع

وبالقاء نظرة اخرى، نجد ان مجموع القوات المرابطة فى منطقة بيت المقدس تتكون من:

أ-قوات المشاة حوالى ٣٦٠٠٠شخص

ب-القوات المدرعة:٤١كتيبة كانت لديها حوالى ١٣٤٥دبابة. و٣٨كتيبة ميكانيكية لديها ١٣٣٠-ناقلة جنود مدرعة.

ج-اسناد: ٥٣٠مدفع من مختلف الاعيرة كانت موجودة فى المنطقة وكانت دائمة الفعالية. كانت طائرات العدو تقوم بقصف المنطقة قصفاً عنيفاً. اما عن عدد طائرات العدو التى اسقطناها فقد حطم الرقم القياسى فى هذه الحرب. وكانت كثرة قوات العدو وانتشارها فى جبهات واسعة واتساع مساحة منطقة العمليات تشكل ضعفاً للعدو وقوة لنا حيث ان اشتباك العدو فى جبهات واسعة كان يمنعه الى حد مامن تركيز قواته فى جبهة واحدة. وفى الحقيقة اننا لم نسمح للعدو بان

يستفيد من قوة التنظيم والتحرك والتمركز، بينما كنا نحن نتمكن من التظاهر باننا نقصد الهجوم في محور ما، ونقوم بنقل قواتنا الى محور اخر من اجل القيام بالهجوم الحقيقي. ففي خلال العمليات والمراحل التالية لها، كانت تتوضح للعدو محاور العمليات بصورة دقيقة ولكن هذه المشكلة كانت تخف عندما كان اخواننا يدمرون قوات العدو.

خلاصة عن شرح العمليات

بدءالعمليات في غرب كارون (المرحلةالاولى ١٩٨٢/٤/٣٠)

لم يكن العدو يظن اننا نتمكن في نفس الوقت الذي نعبر نهر (كارون) من الوصول الى طريق اهواز-خرمشهر بحركة واحدة حيث أن خسارته لهذا الطريق و استعادة اقسام من الطريق الذي كان بايدينا كان سيكلفه غالياً. فالحديث الذي ننقله عن احد اخواننا حول ظروف قواتنا هو خير دليل على حالة هذه القوات:

(كانت الظروف صعبة جداً، ولكن لو كانت الارض تفتح لها فماً نتيجة لضغوط العدو وتبتلع مقاتلينا، لما كان احد منهم يفكر بالانسحاب)

استمرت المقاومة بصورة عنيفة خلال ٤٨ ساعة وكان استمرارها تنفيذاً لما اوصى الله به المؤمنين من الصبر والصمود في سبيله. واخيراً تحقق عون الله. لقد اعطى فرصة لمختلف قواتنا العاملة حتى تتمكن من استكمال التحامها والعثور كل منها على مواضعها اللازمة للمرابطة فيها وتقوية نقاط الضعف، وسد المنافذ واقامة السواتر الترابية لمنع العدو من قصف اخواننا بنيران الدبابات المباشرة.

في جبهة كرخة نور

مع وجود الاستحكامات التي مر ذكرها، فان بعض قواتنا تمكن من احتلال الساتر الترابي الثاني للعدو بعد العبور من نهر (كارون). وبقيت قواتنا هذه هناك مدة ٤٨ ساعة وقامت بصد هجمات العدو المضادة ولان بعض الوحدات الاخرى لم تتمكن من القيام باعمال مشابهة، لذلك صدر اليها امر بالانسحاب مؤقتاً وعدم البقاء بجناحين مفتوحين لان ذلك كان سيرفع من قدرة مناورة العدو.

ولهذا السبب لم يحصل شئ في المرحلة الاولى سوى تدمير قوات العدو. وبقيت القوات في مواضعها الاولى تنتظر الاوامر لكي تقوم بالعمل على جهتين في الوقت

الذى تقوم فيه بتهديد. ظهر العدو من الحدود بعد أن ضعفت قوته لتقسيمها فى جهتين.

المرحلة الثانية من العمليات (١٩٨٢/٥/٦) (فى غرب كارون)

بدأ هجومنا (١) من طريق اهواز-خرمشهر نحو الحدود وتمكنت قواتنا من الاستقرار على بعد ١٧ كيلومتراً عن الشريط الحدودى وطبيعى ان مقاومة اخواننا التى تفوق كل تصور امام هجمات العدو الجنونية المضادة هى التى مكنتنا من البقاء فى مواقعنا الجديدة لغاية يوم (١٩٨٢/٥/٧).

فالعدو المنهزم الخائف من مثل هذه القوة التى تسخر من الرصاص والنار الحامية التى تخرج من فوهات المدافع والقصف الجوى الذى لا ينقطع، قد توصل الى هذه النتيجة وهى انه لا يمكنه ان يقف امام هذا السيل الهادر. اذ أنه باحتلال عدة كيلومترات من الشريط الحدودى لم تنته القضية. اذ لو تحركت قواتنا تحركاً عالياً، لهددت قوات العدو المرابطة فى منطقة جنوب كرخة نور وجفير وهويزة وثكنة حميد و... خاصة الفرقة السادسة (المعروفة) بالحصار والتدمير والاسر من جهة، ومن جهة اخرى كانت صنفاف شط العرب والبصرة وخرمشهر ستتعرض للخطر.

فخوف العراق لم يكن بدون سبب وبدون جدوى، حيث ان هذا الخوف الشديد جعل العدو يصدر الاوامر فوراً لقواته بالانسحاب بالرغم من انها كانت قد أقامت منشآت وطرق مواصلات بهدف الاقامة الدائمة فى منطقة جفير.

ان العدو لم يجد حلاً غير الفرار لانقاذ فرقته السادسة وقواته الاخرى المرابطة فى تلك النواحى بل انه كان يدرك بان بقاء قواته تلك فى المنطقة سينتهى الى وضع تضطر فيه ان تقوم فى وقت واحد بالاشتباك مع قوة تعبر من كرخة ومن الخلف مع قوات على الشريط الحدودى. وكان يعرف بانه لا يمكنه مواجهة هذا الوضع وان نتيجة ذلك ستؤول الى ابادة واسر الالاف من قواته وتدمير معدات كثيرة منه والاستيلاء على كميات عظيمة منها. والعدو كان قد ذاق لدرجة كافية طعم الحصار ومايسمى بالتفاف القوات حول قواته وذلك خلال عمليات الفتح

١-لقد نفذت عمليات متزامنة مع المرحلة الثانية فى منطقة فكة للسيطرة على مرتفع ١٨٢ والحصول على موقع دفاعى مناسب، ومن اجل تدمير قوة العدو والحيلولة دون فك الحصار عنها وكذلك لكسر الطوق عن قسم مهم من قواتنا المرابطة فى تلك المنطقة. وانتهت هذه العمليات بنجاح كامل، وقد دمر للعدو فى هذه العمليات كتيبة مدرعة وتم الاستيلاء على دبابات وعجلات ناقلة للجنود تشكل كتيبة واحدة بالاضافة الى الخسائر الفادحة التى انزلت بالعدو، واسر ٨٠٩ من افراده، وبعد الحصول على مواقع دفاعية مناسبة، كلفت مجموعة من قواتنا بهذه المنطقة وتم ارسال القسم الاعظم منها الى منطقة عمليات بيت المقدس.

المبين، ولم يكن يرغب فى المزيد من هذه النتائج والاثار المرة.

من جهة اخرى، كان العراق يتصور بان فراره وتغاضيه عن المنطقة مرغما كان سيمكنه من تحشيد كافة قواته وامكانياته فى محور البصرة-خرمشهر للحيلولة دون تحرير خرمشهر ودفع التهديد المحتمل عن البصرة. فالاحتفاظ بخرمشهر كان مكسباً للعراق وكان يتلاءم مع دعايات الامبريالية العالمية حيث كان يمكنه من تغطية اثار الهزائم التى منى بها حتى ذلك الوقت وكان يمكنه ان يحتفظ بورقة سياسية رابحة.

ففى الساعة الثالثة من فجر يوم (١٩٨٢/٥/٨) شهدنا اسرع فرار للعراق من منطقة جفير وقيام قواتنا بتعقيبه وتطهير المنطقة من دنس قواته كما تمكنت قواتنا فى الساعة العاشرة صباحاً من تطهير طريق اهواز-خرمشهر تطهيراً كاملاً الى المناطق التى وقعت بايدينا فى المرحلة الاولى وقد اتصلت قواتنا الاتية من الشمال ومن الجنوب وهنا اصبح الارتباط التموينى لقواتنا يأتى من هذا الطريق المعبد. وبعد ان حلت المشاكل الناجمة عن بعد المسافة والعبور من الطرق الترابية الغربية، تحسن وضع النقل والتموين لقواتنا بصورة ملحوظة.

وبعد ان تحمل العدو عار الفرار، تمكن من انقاذ قوات كبيرة له من الدمار. وقام بتحشيد قواته على محور شلمجة-خرمشهر والطريق المبلط الذى يربط بينهما، وبدأ هجمات مضادة عنيفة مع قصف مدفعى مستمر وغارات من قبل طائراته.

كان احد تكتيكات العراق، النفوذ الى صفوف قوات مشاتنا لتفريقها، وتدميرها وهى معزولة فى مناطق صغيرة.

فالعراق بقدرة مناورات قواته المدرعة، كان يرى ان بامكانه تفريق صفوف مشاتنا التى كانت مرغمة على التمسك بالارض، وانه بتحشيد كافة قواته فى منطقة واحدة، يمكنه القضاء على قواتنا تدريجياً لاننا لم نكن قادرين على التحرك مثله. ولكن من الناحية العملية حالت مقاومة اخواننا دون تنفيذ خطط العدو، ولكنه تمكن من تأخير استمرار واكمال العمليات لعدة ايام.

المرحلة الثالثة و هجومان غير ناجحين (١) ٩ و ١٠ ١٩٨٢/٥/

وفى هذه الحالة، بدأت قواتنا فى (٢١ نيسان و ١٠ مايس) المرحلة الثالثة من

١-ان مانعنيه من كلمة غير ناجح هو اننا لم نتمكن من الاستمرار فى التحرك حتى الوصول الى الهدف النهائى ولكن فى هاتين المرحلتين تمكنا من الحاق خسائر بالعدو ومن ضمنها اسر لغى ضابط صف و ١٥ جندى عراقى.

العمليات اى الحركة لتحرير خرمشهر. ولكن فى محور شلمجة-خرمشهر كان التفوق للقوات العراقية. وبعد عشرة ايام من العمليات المستمرة، وتحمل الكثير من الهجمات المضادة والمقاومة امام نيران قوات العدو البرية والجوية العنيفة، لم تكن قواتنا فى وضع يمكنها المبادرة بفتح خرمشهر بكل قوة. وكان من الضرورى ان يعاد تشكيل القوات وتجدد قواها. حيث اننا كنا بحاجة الى الوقت للتعرف اكثر على اوضاع المنطقة ومعرفة استعدادات العدو والعثور على الحلول المناسبة طبقاً لاساليبنا وقدراتنا، وهذا الامر استغرق عشرة ايام.

خلال هذه المرة، بدأ العراق حرباً سياسية جديدة ضدنا، اذ تمكن العدو فى احدى هجماته المضادة من استعادة مخفر الشهابى من جديد. وحاول العراق بهذا الانتصار الصغير القيام بمناورات اعلامية كبيرة. وبأظهار هذه العمليات بصورة اكبر بكثير من الواقع وكان يهدف بالدرجة الاولى الى اخذ امتياز من مجلس التعاون الخليجى، وكان هذا العمل يظهر حاجة العراق الماسة الى دليل للقيام بمناورة اعلامية. اما مجلس التعاون الخليجى فأنه وبعد اربعة ايام من البحث خلف الابواب المغلقة لم يتوصل الى نتيجة حاسمة بشأن مساعدة صدام بسبب عدم نجاح صدام فى ايجاد الاجواء الكاذبة، وتأجل البحث الى اجتماع الرياض. وبعد عدة ايام استعادت قواتنا من جديد مخفر الشهابى وانقلبت دعايات صدام ضده.

استمرار المرحلة الثالثة (١٩٨٢/٥/٢٢):

بدأت العمليات فى الساعة التاسعة والنصف من ١٩٨٢/٥/٢٢ لتحرير خرمشهر نهائياً. هذه المرة كانت العمليات مقرونة بالنجاح. ونجحت قواتنا فى صباح اليوم الثانى فى العبور من الجسر الجديد والوصول الى ضفاف شط العرب.

كانت خطة العدو لرفع الحصارهى شن عمليات من غرب (شلمجة) وشرق (خرمشهر) وكان يمكن ان تؤدى فى حالة نجاحها الى تدمير قواتنا فى منطقة (عرايض) هو(بل نو) واقامة ارتباط بين القوات العراقية المحاصرة فى خرمشهر وباقى القوات.

وحول القرار التالى للعدو، يمكن القول بانه اذا نجحت محاولاته أوتمكن من القيام من جديد بهجمات مضادة، فانه كان يسعى لرد قواتنا على اعقابها او سحب قواته سالمة وكان الاحتمال الثانى اكثر قوة. فالقوات المحاصرة لم تكن ذات معنويات جيدة، وكانت فى اكثر الاحيان خائفة ومصابة بالذعر(١). حتى ان بعض

(١)- (فالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب). كان كافة الاخوة يعتقدون وفق الدروس التى تلقوها من

جنود العدو كانوا قد فقدوا معنوياتهم الى حد جلسوا فى بيوت خرمشهر وهم يذرفون الدموع. كان كابوس العقاب الذى ينتظرهم جزاء لما قاموا به هم ورفاقهم طوال عام ونصف من الجرائم والتخريب فى خرمشهر، يتجسد امام اعينهم. لقد اصدر العدو امراً بانسحاب القوات التى كانت ترابط على مثلث (جادة-كارون) الى خرمشهر، وان تستعد للمشاركة فى العمليات. وخلال انسحابه دمر العدو كميات كبيرة من عتاده و من جملة ذلك دمر مستودعا للواء ٤٨ المشاة وهذا يظهر ضعف امل العدو فى المقاومة وضعفه عن الوقوف بوجه دخول قواتنا الى خرمشهر.

اختلف العسكريون العراقيون المحاصرون فيما بينهم حول رأيين، ففريق منهم كان يعتقد بعدم جدوى المقاومة وكان يميل الى تسليم نفسه لقوات الاسلام بينما الفريق الثانى الذى كان اكثر عمالة كان يبحث عن طريق للمقاومة، وكان العامل المؤثر فى دعم وجهة النظر هذه، هو قائد القوات العراقية فى خرمشهر (العقيد احمد زيدان) آنذاك، اذ انه كان يجرى اتصالات مستمرة بواسطة لاسلكى بعيد المدى مع قائد الفرقة الحادية عشرة.

على كل حال واجه هجوم العدو من غرب (شلمجة) الفشل رغم اصرار القيادة العراقية عليه اصراراً كبيراً، واجبر العدو على الفرار والانسحاب وقد مشى العقيد زيدان على ساحة الغام وقتل فاصبحت المقاومة اكثر ضعفاً.

فى يوم (١٩٨٢/٥/٢٤) استطاع عدد من القوات العراقية الاستسلام، وفى بداية الامر سلم عدد من الضباط والجنود العراقيون انفسهم الى قواتنا، بعد ذلك قامت اعداد اخرى بالاستسلام، حتى وصل الامر الى استسلام جماعات جماعات بل تعداه الى الالاف، واصبح طابور الذين سلموا انفسهم الى قواتنا اكثر طولاً (بلغ عدد الاسرى ١٢٤٠٠ اسير) وهنا يجب الاشارة الى دور الرسائل التى كانت تذاع عبر مكبرات الصوت والاذاعة، اذ كانت هذه الرسائل تعد المستسلمين بالرحمة والعفو بدلاً من انزال العقوبة بالمغرربهم، وكانت الرسائل هذه تدعو الى الاخوة والتخلص من سيطرة الامبريالية.

ومثلما سقطت مدينة خرمشهر فى الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر يوم ١٩٨٠/١٠/٢٦ بعد ٣٤ يوماً من صمود ومقاومة ابناء شعبنا وقواتنا الاسلامية، عادت فى الساعة الحادية عشرة من يوم ١٩٨٢/٥/٢٤ الى احضان الوطن الاسلامى بعد عمليات استغرقت اقل من ٤٨ ساعة (اى منذ تحرك قواتنا

الامام (الخمينى) بان الرعب الذى قذفه الله فى قلوب هذه القوات قد سلب منها كل امكانية للعمل. وقد ايد الامام هذا الموضوع فى حديثه واكد عليه.

لمحاصرتها) وتحقق الامر الذى كان يراه العالم مستحيلا(١).

خسائر العدو

أ- الخسائر التى لحقت بوحدات العدو

١- الفرق

تدمير ٠/٠٨٠ من الفقة المدرعة الثالثة
تدمير ٠/٠٨٠ من الفرقة المشاة الحادية عشرة
كانت هاتان الفرقتان مرابطتان فى محور خرمشهر
تدمير ٠/٠٢٠ من الفرقة الخامسة الميكانيكية
تدمير ٠/٠٢٠ من الفرقة المدرعة السادسة
تدمير ٠/٠٤٠ من الفرقة المشاة السابعة
تدمير ٠/٠٥٠ من الفرقة المدرعة التاسعة
تدمير ٠/٠٥٠ من الفرقة المدرعة العاشرة
تدمير ٠/٠٢٠ من الفرقة المدرعة الثانية عشرة

٢- الالوية المستقلة

تدمير ٠/٠٤٠ من اللواء العاشر المدرع
تحملت الالوية ٣١و٣٢و٣٣ قوات خاصة ضربات قاصمة
اسرت الوية حرس الحدود ٩و١٠و٢٠ بكاملها
اسر اللواء ٢٣٨ المشاة
اسر اللواء ٥٠١ المشاة
دمر اللواء ٤١٧ المشاة
دمر اللواء ٦٠٥ المشاة

١- كانت زيارة المراسلين الغربيين قبل يوم او يومين من بدء قواتنا الاسلامية بالهجوم النهائى تدخل فى هذا الاطار، حيث ان النظام العراقى ارسلهم الى الجبهات ليريهم قوته وسيطرته على مدينة خرمشهر، وبقوله ان مدينة (المحمرة) لاتزال تحت سيطرته، وبدأت دعايات وكالات الانباء الغربية تتحدث عن معنويات و... القوات العراقية.

فاذاعة بى بى سى لكى تظهران دعاياتها ودعايات الاذاعات الممائلة لها لم تكن مغرضة بل انها كانت محايدة، وتقوم بالتعويض عن هذه الفضيحة اوردت حديثاً فى ١٩٨٢/٥/٢٦ جاء فيه: ((لم يمر اكثر من ثلاثة او اربعة ايام على زيارة المراسلين الغربيين للقوات العراقية فى خرمشهر وتحدثهم عن المعنويات العالية لهذه القوات، حتى اخرجت المدينة بكاملها فجأة من ايدى العراقيين)).

دمر٠/٠٥٠من الالوية ٦٠١، ٦٠٢، ٤١٦، ٤١٩
دمر٠/٠٦٠من اللواء ١٠٩ المشاة

ب:مجموع الاسرى

وصل مجموع الاسرى فى عمليات بيت المقدس الى ١٩٠٠٠ اسير

ج:القتلى والجرحى

قدر عدد القتلى والجرحى بـ ١٦٠٠٠ أو ١٦٥٠٠ شخص من افراد العدو

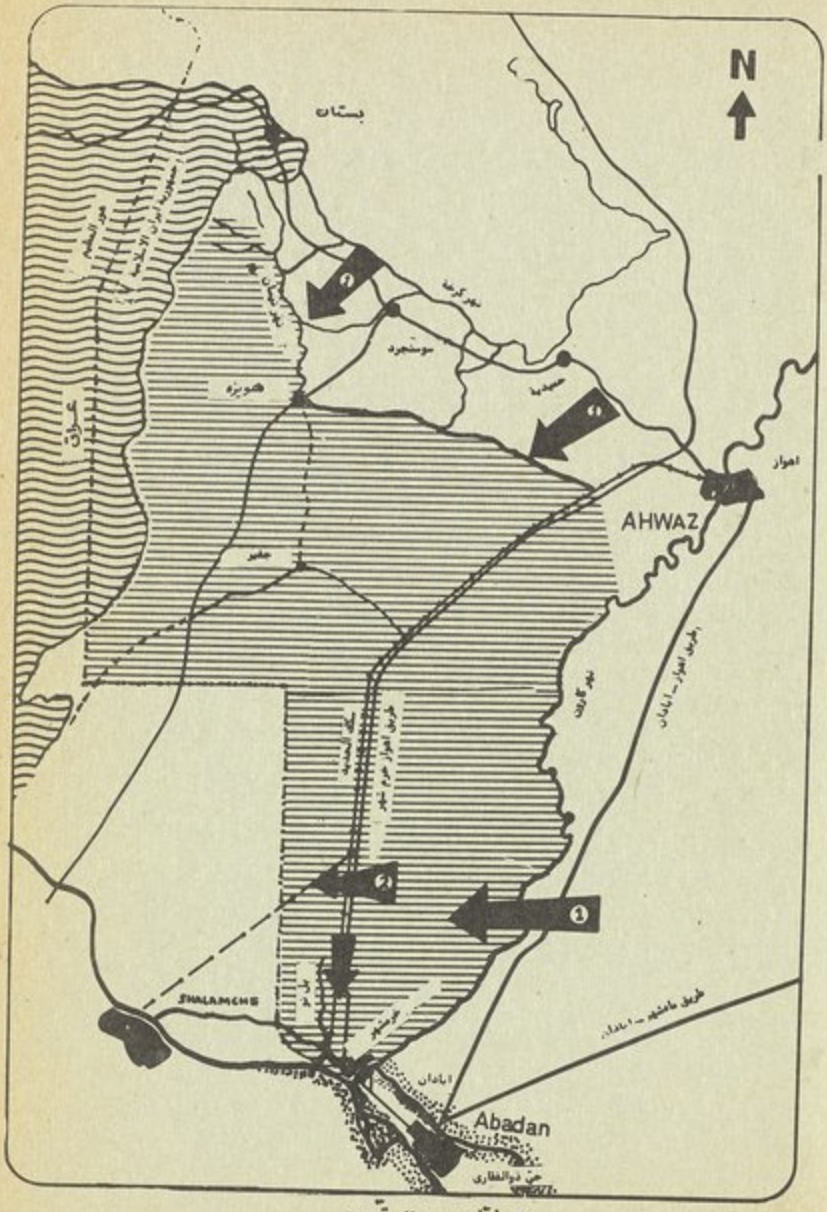

عملیات بیت‌المقدس

خاتمه:

بعد انتهاء عمليات بيت المقدس واندحار القوات العراقية، اتخذ نظام صدام و بالتنسيق والتعاون القريب مع أمريكا خطة جديدة واسلوباً آخر.... و هو الادعاء بالمظلومية بعد ان كان يدعى القوة وذلك فى اعلامه الكاذب، و لتمرير هذه الخطة سحب نظام صدام قواته من بعض المناطق الغربية وأحلها فى المواقع الدفاعية اللازمة بالقرب من حدود العراق.

وفى نفس الوقت و تزامناً مع تنفيذ هذه الخطه الامريكية، اوعزت الادارة الامريكية للكيان الصهيونى الغاصب للقدس السليبة بضرب المسلمين فى جنوب لبنان و من فيها من الفلسطينيين، و هذا مافسح المجال لنظام صدام بان يغير المسيرة ١٨٠ درجة دون ان يسمح للشعب والجيش العراقى بالسؤال لماذا سحب جميع ادعاءاته و حاول الانسحاب والابتعاد عن النار التى اشعلها بنفسه دون ان يحترق فيها.

و مما لا ينكر اننا كنا على وشك السقوط فى حبائل هذه الخطة المنسقة بين صدام و أمريكا والكيان الصهيونى حيث غفلنا عن محاربة قوات صدام وأوشكنا أن نتورط فى الحرب اللبنانية حتى انقذنا الامام الخمينى حيث كان انذاره و كانت التفاتته طريق الخلاص مما وقعنا فيه، وادركنا جيداً بانه لاسبيل لخلاص المنطقة من مخالب الامبريالية الاميركية سوى اسقاط نظام صدام و اقامة نظام اسلامى شعبى فى العراق حيث ان مساعداتنا للبنان مهما كبر حجمها سوف لا تنفع ولا تغير مصير المنطقة فى مثل هذه الظروف.

ومن جهة اخرى فان حالة اللا حرب واللاسلم التى اراد صدام ان يفرضها علينا لا يمكن قبولها حيث ان حالة الاستعداد الدائم على الحدود الشاسعة العراقية ليست امراً مناسباولا مطلوبالنا اطلاقا. كما اراد العراق من خلال ذلك ان يستجاهل الخسائر و نفقات حرب العامين والدمار وواصل الاراجيف تلوالاراجيف ضدنا. و هذا ماجعلنا نطمئن و خاصة بعد الحسابات الدقيقة للوضع بان لا سبيل لنا سوى مواصلة الحرب حتى لوجرتنا الى داخل الحدود العراقية. وادركنا جيداً بان علينا ان لا نضيع حتى اصغر الفرص.. و كان هذا سبباً، و بعد فترة من الركود التى انتهت بضررنا، فى ادخال خطة عمليات رمضان فى برنامج العمل.

ولو اخذنا بنظر الاعتبار المعادلات والموازنات فى القوى التى تؤمن بها الامبريالية العالمية فان العمليات كانت تحطيماً لسنة الحرب الامبريالية، و هى العملية التى حاولت الامبريالية دوماً و بكل طاقاتها الحيلولة دون تنفيذها.

فعلى سبيل المثال ان هيئة الامم المتحدة التى اتخذت الصمت الرهيب حيال عام ونصف من الاعتداء العراقى السافر علينا و اطبقت شفاهها حيال جرائم صدام، استيقظت مرة واحدة لتعلن بأنها لاتطيق دفاع القوات الاسلامية عن ثورتها و وطنها الاسلامى بدخولها الاراضى العراقية واصدرت لائحة و قرارات جديدة لمنعنا عن القيام بهذه العمليات الدفاعية.

لقد كانت عمليات رمضان بمثابة وقوف الثورة الاسلاميه بوجه جميع جبابرة العالم الذين فرضوا انفسهم على العالم و الشعوب المستضعفة فيه.

على اى حال اننا نعتقد بان الحرب يجب ان تستمر حتى تحقيق مطالبنا المشروعة بحذافيرها، و يجب ان لاندع الامبريالية تعمل و بواسطه النظام البعثى العراقى العميل على تجديد قواها للقضاء على الثورة الاسلامية.

* * *

فى هذه الدراسة:

لا نتحدث فى هذه الدراسة عن القوة الجوية و الضربات العسكرية و الاقتصادية و حتى السياسية التى انزلتها بالنظام البعثى العراقى وكذلك دورها فى حماية سماء ايران و الغطاء الجوى الذى و فرته للعمليات...

كما لا نتحدث عن القوة البحرية التى حطمت الجانب الاعظم من القوة البحرية العراقية و فرضت سيطرتها على مياه الخليج الفارسى و حرست طرق الملاحة البحرية و الموانى بكل جدارة.....

ولا نتطرق ايضاً الى دور طيران القوة البرية فى جميع مراحل عمليات الهجوم على القوات العراقية و حمايتها لقوات الاسلام.

ايضاً لانشير الى دوراللجان الشعبية الثورية و الشرطة و الدرك و القوات الشعبية، مثل قوات فدائيى الاسلام و مجموعة الشهيد شمران..... كمالم يجرالحديث عن جبهات الغرب واحداثها..... و قداعلنا سبب ذلك فى مقدمة الكتاب، آملين و باذن الله التطرق اليها فى المستقبل ولدى بحثنا تاريخ الحرب المفروضة.

البعد العالمى للحرب المفروضة

العراق و الحرب المفروضة:

لكى نستطيع القيام بدراسة سليمة و صحيحة لوضع العراق فى الحرب المفروضة على ايران فنحن بحاجه الى القيام بدراسة وضع نظام صدام فى عشية انتصار الثورة الاسلامية فى ايران.

هناک سؤال يطرح نفسه دائماً... و هوكيف يستطيع نظام جهز قواته بالاسلحة الروسيه و بنى اقتصاداً اشتراكياً لاعوام طويلة ان يغير وبسرعة كبيرة مسيره نحو الغرب وذلک فى فترة قصيرة اى منذ انتصار الثورة الاسلامية فى ايران.

ان معاهدة الصداقة العراقية السوفياتية لعام ١٩٧٢ م والتى عقدت خلال فترة حكومة احمد حسن البكر حول التعاون الاقتصادى، و العسكرى و الثقافى بين البلدين، كانت منفذة و بشكل طبيعى حتى عام ٧٨- ٧٩ على الاقل..

طبعاً ان المعلومات الموجودة تشير الى ان ميول العراق الى شراء الاسلحة الغربية و فى الوقت الذى كان فيه مرتبطاً دوماً بالاتحاد السوفياتى، قد ظهرت عندما بدأ عرش الشاه المقبور يتزلزل. و تقول صحيفة واشنطن بوست فى عددها الرابع لشهر نوفمبر عام ١٩٨٠... ان المساعدات العسكرية الفرنسية لنظام صدام قدجاءت على ضوء نظرية كارتر، حيث ان فرنسالها اليد الطولى فى الامر لانها استطاعت ان تبيع العراق فى عامى ١٩٧٧- ١٩٧٨ م مايعادل مليارى دولار من السلاح الفرنسى.

ان هذا يدل على ان الستراتيجيه الامريكية فى المنطقة بدأت بجذب نظام العراق اليها بعدان ادركت زوال و تزعزع نظام الشاه المقبور فى ايران... و فى عام ١٩٧٧- ١٩٧٨ م اى فترة تصاعد لهيب الثورة الاسلامية فى ايران، قامت فرنسا بدور الوسيط و نفذت السياسة الامريكية لربط نظام بغداد بالغرب.

و بعد انتصار الثورة الاسلامية فى ايران، صرفت القوى الغربية الاموال الطائلة لجر العراق لصالح استراتيجيتها فى المنطقة. و تعمل القوى الغربية على تنسيق وضعها مع التطورات الداخلية فى العراق و هنا نشاهد صدام يستولى على السلطة فى العراق عام ١٩٧٩ م بصفته الرجل الاول فى العراق، وينصب نفسه رئيساً للجمهورية و رئيسا للوزراء و القائد العام للقوات المسلحة و يعزل احمد حسن البكر الرئيس االعراقى السابق عن الرئاسة و يبعده عن النشاطات السياسة بشكل نهائى.

و يعمل صدام التكريتى على القيام بتحرک يلائم الخطة الغربية و ينسق برامجه مع برامج الغرب... و التحرک هو:-

١- ايجاد جو معاد للثورة الاسلامية و العمل على ذبح المسلمين فىالعراق.

٢- تصفية و اعتقال و اعدام المعارضين و القضاء على الحزب الشيوعى للاقتراب نحو الغرب.

٣- التقرب الى الانظمة الرجعية فى المنطقة، كالنظام السعودى و النظام الكويتى... والاردنى و المصرى و بناء علاقات متينة معها و هكذا نشاهد تبلور الارضية الغربية فى العراق و التى برزت بعد انتصار الثورة الاسلامية فى ايران و التى كانت دفينة حتى دخول صدام الكتريتى عاملاً لها فى حزب البعث العراقى...

من البديهى ان عمالة صدام للغرب لم تبدأ فى بداية الحرب العراقية المفروضة على ايران، لان احداسباب نشوب الحرب هى عمالة صدام لامريكا حيث اضيف هذا العامل الى جانب العوامل الاخرى و منها حب الجاه لدى صدام و القلق المشترک الامريكى الاسرائيلى العراقى من الثورة الاسلامية فى ايران، مما ادى الى قيام الاعتداء العسكرى السافر على ايران بعد الثورة.

١- العداء للثورة الاسلامية:

بدأ السعى الامريكى للقضاء على الثورة الاسلامية فى ايران بالتنسيق مع النظام العراقى... و فى البداية قامت حكومة بغداد بتحرشات واخذت العملية تتطور شيئاً فشيئاً فحرک حكام بغداد المجموعات المدعية بالعروبة فى ايران، و بعدها قامت بجريمة ذبح الشيعة المسلمين فى العراق و خاصة الشهيد آيةالله محمد باقر الصدر ثم قام باخراج الايرانيين من العراق و استمرت التحرشات حتى وصلت اوجها عندما قامت الحكومة العراقية بالتحرش على الحدود و الغاء اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ م من طرف واحد.. لقد جاءت جميع هذه الاعمال العدوانية العراقية بالتنسيق التام مع الادارة الامركيية لشن حرب عدوانية تفرض على الجمهورية الاسلامية الفتية. حيث وجدت الادارة الامريكية ذلک ضرورياً و بمثابة الارضية الكافية لايجاد العداء و النزاع بين ايران و العراق.

٢- التصفية الجسدية و اعدام اعضاء الاجنحة المعارضة فى حزب البعث:

انحلال الحزب الشيوعى و اعدام الكثير من زعمائه و بصورة عامة العمل على محو و ازالة جميع التشيكلات السياسية الموالية للشرق فى العراق. كل هذا قد تم بمجرد وصول صدام التكريتى الى الرئاسة. لقد عمل النظام العراقى و تحت ستار الرغبة للاتحاد و التضامن مع سوريا على كشف الكوادر والفئات الموالية للاخيرة ثم اعلن انصرافه عن الاتحاد واظهر العداء لحكومة حافظ الاسد واعدم جميع الموالين لسوريا بعد الصاق التهم المختلفة بهم، حيث راح ضحية هذه المؤامرة البشعة ٣٠

شخصاً من اعضاء القيادتين القطرية و القومية و ٥ من اعضاء مجلس قيادة الثورة.

ان هذه المؤامرة لا تخلو من الارتباط مع الغرب حيث اسرعت الادارة الامريكية بالتضامن السافر مع بغداد لصد الثورة الاسلامية فى المنطقة.. و عليه ساد الاعتقاد وسط الادارة الامريكية بضرورة قيام صدام بالحرب ضد ايران بالسرعة الممكنة ولاجل ان يستطيع صدام تحقيق هذه المؤامرة دون معارضة داخلية كان عليه ان يصفى جميع من يتصور فيهم المعارضة و من سيكون مانعاً لهذه الجريمة و بتصفيتهم اثبت صدام ولاءه لامريكا التى ستقف وراءه فى عدوانه على الجمهورية الاسلامية.

٣- توطيد و توسيع العلاقات مع الانظمة الرجعية فى المنطقة:

لقد سعى النظام البعثى العراقى و منذ وصوله الى السلطة ان يحصل على الدور الاستراتيجى فى منطقة الخليج الفارسى، و فى السبعينات الى بعد اخلاء الخليج الفارسى من القوات البريطانية واهتمام الادارة الامريكية بايران و بناء العلاقات العسكرية بين بلدان منطقة الخليج الفارسى و ايران بتنسيق أمريكى، حاول النظام العراقى بزعامة احمد حسن البكر ان يلفت الانظار الامريكية اليه بصفته نظاماً قوياً، و هذا ماجعل النظام العراقى يجهز قواته العسكرية بأحدث الاسلحة الحربية و بالنظر الى ميول انظمة بلدان الخليج الفارسى لايران انذاك كان السبب لبروز الخلافات الدائمة بين هذه البلدان و النظام العراقى و كانت السعودية و الكويت و..... تخشى من النظام الحاكم فى بغداد و بعد انتصار الثورة الاسلامية فى ايران، و تنحية احمد حسن البكر من رئاسة الجمهورية فى العراق و وصول صدام للرئاسة، اصبح العراق محط انظار اوساط الادارة الامريكية ليكون حافظاً للمصالح الامريكية و مدافعا عنها فى المنطقة. واذا كانت الثورة الاسلامية فى ايران قدجعلت أمريكا تفكر فى النظام العراقى ليكون شرطياً فى منطقة الخليج الفارسى فان ذلك كان يستلزم ان يقوم هذا النظام ببناء علاقات وطيدة مع الانظمة الرجعية فى المنطقة للحصول على مساندتها ولهذا كانت الخطوة الثالثة لصدام هى الاقتراب من الانظمة الرجعية فى الخليج الفارسى والتنسيق معها لتمرير الخطط الامريكية فى المنطقة و منها العدوان السافر على الجمهورية الاسلامية عسكرياً. و هكذا نشاهد صدام و بعد مرور ١٢ عاماً على زيارة الرئيس العراقى لبلدان منطقة الخليج الفارسى يقوم بزيارة لهذه البلدان ليجلب مساندتها. و تقول صحيفة جون افريك فى تاريخ ٩ كانون الثانى عام ١٩٨٢ فى مقال لها تحت عنوان ((لمن تقرع الطبول)):

لقد بدأت القضية منذالخامس من شهر آب عام ١٩٨٠ فى مدينة الطائف فى السعودية. صدام حسين البعثى يزور على رأس وفد مهم السعودية ليلتقى باكثر زعماء العرب محافظة والذين كان يصفهم دائماً بالحقراء. هذه اول زيارة لرئيس عراقى للمملكة الوهابية منذ سقوط الملك فيصل فى العراق عام ١٩٥٨، فمن الناحية النظرية ان هذه الزيارة تأتى لتعزيز التعاون بين البلدين والوصول الى استراتيجية مشتركة للوقوف بوجه مشروع ضم القدس الىاسرائيل ظاهرا ولكن الحقيقة دلت على ان النظامين يخشيان الجمهورية الاسلامية اكثر من اسرائيل. فمنذ سقوط الشاه يعيش النظام السعودى الوهابى حالة قلق حيال التطورات الاسلامية الثورية لدى جارته ايران، و هذا ليس معناه بان الجمهورية الاسلامية فى ايران ذاتها تهدد السعودية قريباً بل ان المسؤولين فى السعودية يخافون وصول المد الاسلامى لبلادهم، و يخشون قيام شعبهم بتشكيل جمهورية اسلامية كمافى ايران. ان ماحدث فى مكة فى عام ١٩٧٩ صعدوزاد قلقهم.»

وهكذا يخطو النظام البعثى العراقى وفق الاستراتيجية الامريكية خطوة خطوة ليفرض الحرب على ايران و اطاعة للرغبة الامركية و بعد تكامل اللعبة يقوم النظام العراقى فى ٢٢ ايلول عام ١٩٨٠ بهجوم عسكرى شامل على ايران (جواً و براً و بحراً).

ان قيام الحرب و العدوان العراقى على ايران، و مساعى أمريكا للحيلولة دون تدخل الاتحاد السوفياتى فى شؤون العراق، فسح المجال المباشر لاوروبا لتزويد النظام العراقى بالاسلحة على اساس نظرية كارتر بالنسبة للعراق و وفقاً للاتفاقيات التى عقدت معها تزامناً مع انتصار الثورة الاسلامية فى ايران. و كان كارتر يؤكد على ضرورة توسيع علاقات اوروبامع النظام العراقى و هكذا أمدت اوروبا العراق بالسلاح خلال الحرب و منها ٦٠ طائرة ميراج اف- ١، والتى وصلت العراق بعد ان قادها الطيارون المصريون. و بهذا نلاحظ بان أمريكا تعمل على اعداد العراق فى البداية للعدوان العسكرى على ايران و من ذلك تحاول الحصول على نتيجتين الاولى القضاء على الثورة الاسلامية فى ايران و الثانية ابعاد العراق من المعسكر الشرقى.

والجدير بالذكر هنا هوان أمريكا لم تسع لجر العراق اليها فى بداية الحرب لان صدام نفسه كان عميلاً لها قبل الحرب و هوعنصر من عناصرها الفعالة فى حزب البعث العراقى بل كان هم أمريكا الوقوف بوجه نفوذ الثورة الاسلامية فى العراق و تقليل الهيمنة الروسية عن النظام العراقى... و كانت هدية أمريكا لصدام فى حالة موفقيته و بخاصة فى هذه العملية العدوانية ابقاءه على السلطة فى العراق بشكل

قوى و تنصيبه شرطياً أمريكياً لمنطقة الخليج الفارسي ولكن و بفشل صدام و اندحار قواته من قبل الثورة الاسلامية خابت الامال الامريكية الصدامية. و فشلت الخطة رغم الاعداد الكامل لها من جميع النواحي.

الاعتداء العراقي والفشل المتوالي:

لقد واجه العراق الفشل الشديد في ثلاثة مراحل مند بداية الحرب و حتى اليوم. ففي المرحلة الاولى والثانية من الحرب، أي منذ بداية الحرب حتى تحطيم محاصرة آبادان، جنوب ايران، و من كسر محاصرة آبادان حتى فتح مدينة خرمشهر و تحريرها بالكامل كان الفشل العراقي فشلاً عسكرياً فقط ولكن هذا الفشل كان يجر النظام العراقي الى الفشل السياسي ايضاً. ولكن المرحلة الثالثة للحرب، أي منذ اعلان النظام العراقي و قف اطلاق النار و انسحاب قواته من غرب ايران تبدل الفشل العسكري العراقي الى فشل سياسي، و كان صدام يسعى و بمساعدة أمريكا في المراحل الاولية من اعتدائه على الاراضي الايرانية القضاء على الثورة الاسلامية في ايران و ذلك بايجاد منطقة محتلة في خوزستان و دعم اعداء الثورة الاسلامية في كردستان، و كان اعلان صدام وادعاؤه بعروبة خوزستان ضمن هذا الاطار. ولكن بعد توقف الزحف العسكري العراقي داخل الاراضي الايرانية و ادراك النظام البعثي العراقي بعدم قدرته على التوغل اكثر داخل ايران و فشله بشن الضغوط على الجمهورية الاسلامية بدأت الاوساط الدولية المختلفة و في الوقت الذي كانت فيه القوات العراقية المعتدية داخل الاراضي الايرانية بدأت بالعمل لايقاف الحرب

وبمواصلة العمليات العسكرية الايرانية و بعد سقوط ابوالحسن بنى‌صدر واجه النظام العراقي الفشل تلو الفشل... و طالب صدام بعد فشله في آبادان و كذلك فشله نتيجة عمليات طريق القدس طالب بايقاف الحرب في كلمة له في بغداد كما اقترح التفاوض لذلك. ان صدام كان قد أدرك جيداً بان امريكا و اسرائيل يتوقعان منه المزيد من المقاومة امام الجمهورية الاسلامية.

ان بروز الخلافات حتى بين الانظمة الرجعية في المنطقة بالنسبة مواصلة مساندة صدام أوالعمل على الوصول للسلام العادل خلق الصعاب امام صدام في خدمته للمطامع الامريكية و مايريده الغرب منه ولكن بما ان صدام وجد مواصلة الحرب خطراً يهدد كرسيه قرر التنازل عن شروطه و ابداء المرونة مع مسألة السلام، وفي‌الحقيقة ان مرونة صدام بالنسبة لشروط السلام كانت مرونة تكتيكية لكي يبرر اعتداءه المتسمر على الجمهورية الاسلامية وبعد مواجهته الفشل العسكري وبعد كسر محاصرة أبادان وعمليات طريق القدس وبأيام قبيل بدء

عمليات الفتح المبين بعث صدام رسالة الى الرئيس الغيني احمد سكوتوري الذي يترأس وفدالسلام المنبثق من منظمة المؤتمر الاسلامي، اعلن فيها قبوله للشرط الثالث لايران وهو اعلان المعتدي بعد تعيينه من قبل المؤتمر الاسلامي، هذا فيالوقت الذي تناسى فيه الشرط الاول والاساسي لايران وهو انسحاب القوات العراقية من الاراضي الايرانية بدون قيد أوشرط.

ان هدف صدام من هذا التحول هوان يبين نفسه بانه يريد السلام وأظهار ايران بأنها هي التي لاتبدي المرونة معه، وانها غير راغبة بانهاء الحرب، وليس هو المذنب.. هذا فيالوقت الذي لوكانت تبدي ايران المرونة مقابل صدام لكانت اصيبت بالضرر، ولكن في نفس الوقت فان عدم التحول ايضاً كان يفسح المجال للانظمة الرجعية في المنطقة ان تصف ايران بانها تحب الحرب وانها غير راغبة بالسلام.

ان عمليات الفتح المبين وجهت ضربة قاصمة للنظام العراقي واقنعت القيادة العسكرية العراقية للاعتراف بفقدانه للاراضي الشاسعة التي احتلها منذ بداية الحرب..حتى عرف العالم الحقيقة بعد اعلان صدام انسحاب قواته التكتيكي من المناطق الايرانية المحتلة. وفشل العراق في فرض السلام على ايران بعد عمليات الفتح المبين التي جعلت الاوساط السياسية تدرك مدى عمق الفشل العراقي مقابل الجمهورية الاسلامية. وقد بدأت وفود السلام المنبثقة من المؤتمر الاسلامي وبلدان حركة عدم الانحياز السفر الى كل من ايران والعراق ولكنها لم تفلح فيالحصول على الامتيازات للعراق.. وببدء عمليات بيت المقدس والتي انتهت بتحرير مدينة خرم شهر، جنوب ايران، واجه العراق أكبر ضربة من تلك الضربات التي لقيها طوال الحرب..

ويقول الامام الخميني قائد الثورة الاسلامية حول تحرير خرمشهر:

««ان تحرير خرمشهر لم يكن امراً عادياً ، وان وقوف ١٥ الى ٢٠ الف شخص في طوابير في انتظار الاستسلام ليس امراً عادياً، ان ذلك من الخوارق. ان ايران تعتبر اليوم قوة كبيرة و أصبح حديثها على جميع الالسن..»»ويقول الامام الخميني مشيراً الى مايقوله صدام ويدعيه من الانتصار فيخرمشهر:

««لوكان هؤلاء يملكون القدرة على تعويض فشلهم لاعترفوا به، ولكن فشلهم يعتبر فشلاً أبدياً..»»

وبعد عمليات تحرير خرمشهر اعلن المحللون الغربيون استغرابهم من عدم مقاومة القوات العراقية في خرمشهر واعتبروا ايران خطراً كبيراً في المنطقة .

واعلنت البلدان الغربية رغبتها بانهاء الحرب وحل المشاكل عن طريق المفاوضات . وتساءل المحللون الغربيون، هل ستبقى القوات الايرانية على الحدود المشتركة بعد تحريرها لمدينة خرمشهر ام انها ستتوغل داخل الاراضى العراقية؟؟وحاولت الاوساط الغربية وبطرحها مسائل جديدة منها تعريف القوات العراقية بقوة قوية تملك احاسيس وطنية قومية تجعلها تقاوم بقوة فى حال دخول القوات الايرانية الاراضى العراقية، حاولت من ذلك اصابة هدفين بسهم واحد اى اظهار ايران كقوة خطيرة فى المنطقة ومن ثم منعها من الهجوم على القوات العراقية داخل العراق..وباعلان ايران قوة خطيرة تجعل الانظمة العربية فى الخليج الفارسى نواصل مساندتها ودعمها للنظام العراقى. وايضاً كانت الاوساط الغربية التى فشلت فى نواياها ضد ايران فى الحرب تطرح مواضيع حول سبل انهاء القتال بين ايران والعراق.

ولقد شعر صدام وبعد فشل قواته فى عمليات بيت المقدس بمواصلة الضغط عليه من عدة جهات، فانه تلقى اولاً ضربة قاصمة من الناحية السياسية بشكل اصبحت بعض الاجنحة الداخلية لحزب البعث تمارس نشاطات معارضة له واعتبرت بعض الاوساط الصحفية فى الغرب فشل القوات العراقية فى خرمشهر بداية مفجعة للعراق خلقتها الحرب له، ووصف البعض هذا الفشل العراقى بمثابة النهاية بالنسبة لصدام. وبهذا الشكل ومن خلال هذه التحليلات قررت الانظمة العميلة فى المنطقة اعطاء المزيد من المساعدات للعراق..وطبعاً ان الاهمية العسكرية للانتصار على العراق لم تبشر باقل من سقوط النظام العراقى المحتوم، وان الفشل السياسى الذى أعقب الفشل العسكرى لنظام بغداد لا ينتهى بهذه النتيجة التى نحن عليها الان. ان فشل العراق فى خرمشهر وانسحابه غير المتوقع من الاراضى الايرانية حتى الحدود العراقية دل على مدى شعوره بالخطر، لقد تحمل العراق ضربات كبيرة من الناحية السياسية، ولتعويض ذلك سعى حكام بغداد لعقد مؤتمر قمة بلدان عدم الانحياز فى بغداد علهم يعيدون ماء وجههم المراق من خلال ذلك، ولعلهم يستطيعون وبشن الضغوط على ايران بواسطة زعماء دول عدم الانحياز الخلاص من الورطة والهلاك خاصة وقد لمسوا بان القوات العراقية قد فقدت قدرتها على مواصلة القتال. وحاول صدام وباجراء المباحثات مع الاجنحة السياسية المختلفة فى الخارج (طبعاً اغلبها كانت أجنحة امريكية) حاول الحصول على الدعم والعون لانقاذه بانهاء الحرب واستجابت امريكا لصدام هذه المرة ايضاً واسرعت لانقاذه حيث اوعزت للقوات الصهيونية المحتلة للقدس بالهجوم على جنوب لبنان وهيأت الظروف

المساعدة لصدام ليعلن وقف اطلاق النار من جهته طبعاً واكتفى القائد العسكرى العراقى- متناسياً كل ماحصل - بالقول بان العراق حطم الالة الحربية الايرانية وانزل بايران الضربات والخسائر الاقتصادية بشكل افقدها القدرة على الاعتداء على الاراضى العراقية لذا اعلن العراق وقف اطلاق النار من طرف واحد ويسعى اليوم لاعداد قواته لمحاربة الكيان الصهيونى!!

لقد اصدر امر الانسحاب صدام بنفسه ورفض مجلس قيادة الثورة وهيئة الاركان العسكرية العراقية تحمل مسؤولية ذلك.

ان المرحلة الثانية للحرب استمرت حتى انسحاب القوات العراقية البعثية من غربى ايران وقد كانت هذه المرحلة مليئة بالفشل العسكرى العراقى، كما واجه العراق فيها الفشل السياسى المقرون بالتبعية العسكرية والاقتصادية،ويمكننا معرفة التطورات السياسية التى حصلت فى العراق وذلك من خلال الاشارة الى دور الغرب والانظمة الرجعية فى المنطقة فى الاحداث الجارية داخل العراق. وعليه نتطرق اولاً الى دور الغرب فىالعراق.

العراق صوب الغرب:

««لقد تحدثت مع القادة العسكريين وبكل جدية حول بناء العلاقات الودية مع امريكا قبل ان يدخل العراق الحرب مع ايران، ولكن بعد ان اشتعلت نار الحرب لم أحاول متابعة الموضوع لانه كان من المحتمل ان يتصور البعض بان ذلك جاء بسبب ضعف العراق وحاجته للتوسل بامريكا..»»

- تصريحات صدام لمجلة التايم الامريكية

««ان علاقاتنا مع فرنسا مرضية وتدل على الاعتماد المتبادل، ولكننا نرغب ان تأخذ هذه العلاقات عمقاً اكبر..انى لم احصل على الفرصة بعد لالتقى بالرئيس الفرنسى ميتران حيث لم اغادر العراق منذ عامين بسبب الحرب ولعل السيد ميتران يعتبر السفر لبغداد فى هذه الظروف امراً صعباً..على اى حال ان لقاء نايبدو ضرورياً بمجرد الحصول على الفرصة المناسبة..»»

- تصريحات صدام لصحيفه اللوموند الفرنسيه

٢٩/تموز/١٩٨٢

فىالحقيقة ان حاجة الغرب للحفاظ على توسيع النفوذ الصهيونى فى المنطقة والحيلولة دون اتساع رقعة الثورة الاسلامية كان العامل الاهم والاساسى للعدوان العراقى على الجمهورية الاسلامية. ان حزب البعث العراقى الذى يؤكد فىسياسته

على محاربة الامبريالية بالشكل العميق من جهة يعمل على بناء العلاقات الحسنة مع حماة الصهيونية فى المنطقة ويسعى لها بكل جهده ولا يعترض حتى على مساندتهم المكشوفة لاسرائيل من جهة اخرى. وانه يطالب ببناء العلاقات القريبة مع انظمة حامية لاسرائيل كامريكا وفرنسا. ولعلنا نستطيع ان نقول ان الميول العراقية للغرب تكمن فى تصريحات صدام لمجلة التايم الامريكية.. حيث يقول فى حديثه حول اسرائيل:

«ان اسرائيل تعتبر نفسها دولة فى حالة حرب مع العراق.. فى حين اننا لم نعمل شيئا ضد اسرائيل منذ حرب عام ١٩٧٣ م والى اليوم هذا بينما و فى الوقت الذى نحن فى حرب مع ايران بدأت اسرائيل الافتراء ضدنا لكى تبرر هجومها على مفاعلنا النووى. ويضيف صدام: عليكم أن تحذروا اسرائيل لكى تفكر بمستقبلها البعيد وان لا تصرف كل طاقاتها لاحتلال الاراضى العربية.»

ان موقف صدام هذا يشير وبكل وضوح الى ان الغرب مع فشله فى الوصول الى هدفه المنشود وهو القضاء على الثورة الاسلامية استطاع ان يجعل صدام ومن خلال الحرب يعترف علناً بارتباطه بالغرب. وليس عبثاً ان يكتب وزير خارجية امريكا السابق هنرى كيسنجر مقالاً فى الواشنطن بوست ليقول: ««لو كان العراق قد استطاع الانتصار فى الحرب لما شهدنا القلق والخوف فى الخليج ولما لمسنا الخطر الذى يهدد مصالحنا فى المنطقة بهذا الشكل..ويقول أيضاً: على اى حال ان توازن القوى فى المنطقة فى صالحنا. اذن لنعمل على وقف اطلاق النار على وجه السرعة وان نعمل وبصورة تدريجية على الاقتراب الى النظام المعتدل الذى من المحتمل ان يحل محل النظام الايرانى الحالى فى المستقبل..»»

ان من أبسط واقل نتائج مساندة الغرب للعراق فى جميع الابعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية هوسكوت النظام العراقى حيال الهجوم الامريكى على جنوب لبنان واعتراف صدام غير الرسمى بالكيان الصهيونى . ان مساندة الغرب لصدام تبدأ منذ نشوب الحرب العدوانية العراقية على ايران وتتكامل بمساندة الغرب لمشروع وقف اطلاق النار فى الامم المتحدة لفرضه على ايران. لقد اشارت كل من امريكا وفرنسا والبلدان الاوروبية الاخرى وخلال الحرب الى ضرورة الحفاظ على العراق بصفته عاملاً لتعادل القوى فى المنطقة. ولقد اعلن «كلودشيسون» وزير الخارجية الفرنسى مساندة بلاده للعراق مراراً وبصورة رسمية. وعند ما يلمس جيداً انتصار ايران يتحدث عن ضرورة ايقاف القتال والعودة الى اتفاقية لجزائر لعام ١٩٧٥ لحل الخلافات. ويقول شيسون فى تصريحه لصحيفة

الانباء الكويتيه ١٩٨٢/٧/٢٣ ان توازن القوى فى المنطقة. بحاجة الى عراق مستقل ويضيف على الفور بان للعراق اهمية بالغة لدى الغرب خاصة وللعالم اجمع عامة.

كما اعلنت وزارة الخارجية الامريكية فى ١٩٨٢/٤/١٥ م بان الادارة الامريكية على استعداد لبدأ التفاوض لاعادة علاقاتها السياسية مع العراق. وجاء هذا التصريح بعد قرار الرئيس الامريكى ريغان بحذف العراق من قائمة البلدان المساندة للارهاب.. واما العلاقات البريطانية العراقية فهى ليست بحاجه الى التوسع حيث وصلت ذورتها، لان نفوذ بريطانيا فىالعراق كان ولا يزال قائماً بتعزيز العلاقات الاقتصادية والمساندة السياسية والعسكرية البريطانية للعراق.

الغرب والدعم الاقتصادى للعراق

لقد سعت كل من بريطانيا وفرنسا على رأس الدول الغربية خلال السنوات الماضية للسيطرة على العراق، وهذا معناه ان الغرب حاول ان يحل محل موسكوومن لف لفها فى تزويد العراق بالتكنولوجيا والصادرات. ويبرر صدام هذا النفوذ فى تصريح له لمجلة التايم الامريكية بالقول: «على سبيل المثال هل اننا نستطيع ان نبحث عن الخبراء الفنيين والتكنولوجيا المتقدمة فى امريكا أم الاتحاد السوفياتى؟ والجواب هو ((ان التكنولوجيا التى يحتاجها العراق يمكن الحصول عليها فى الولايات المتحدة والبلدان الاوروبية واليابان فقط)). ومن ثم يصل حجم الاتفاقيات الموقعة بين العراق والدول الاوروبية التى أقصى حد وبشكل لم نشهد له مثيلا حتى الصحف الغربية كتبت بان العراق اصبح من اكبر البلدان المستوردة للبضائع الغربية. وحتى انه فاق السعودية فى مشترياته من الغرب. وتضيف الصحف الغربية بان العراق استورد فى العام الماضى ٦/٦ مليار مارك من البضائع الالمانية فقط، وهذا مايشير الى تصاعد نسبة المشتريات العراقية من المانيا بشكل ملحوظ للغاية.

وتقول مجلة الاسبوع العربى فى عددها ١٩٨١/٢/٢٠م««لقد حازت فرنسا على المرتبة الاولى فى تصدير المواد الغذائية للعراق بحيث اصبحت مبالغ الاتفاقيات المعقودة بينها وبين العراق عام ١٩٨١ ٤/٧ مليار دولار»».

وقد رفعت امريكا وعلى الرغم من عدم وجود علاقات مباشرة لها مع العراق رفعت صادراتها للعراق الى ثلاثة اضعاف ماكانت عليه فى العام الماضى وبلغ ٩٥٠ مليون دولار وهذا اكثر من مبلغ صادرات الاتحاد السوفياتى للعراق. ان توسيع العلاقات

الاقتصادية والتبادل التجارى بين امريكا والعراق مهد الطريق لاعادة العلاقات السياسية بين البلدين وفق برامج مدروسة من قبل، وقد اخذ التعاون الامر يكى العراقى طابعاً وبعداً واسعا جديداً بعد موافقة أمريكا على تزويد العراق ب ٥ طائرات «بوينغ»للملاحة الجوية وحصولها على النفط الخام العراقى.
هذا كما وقعت كل من اليابان وبريطانيا وبلجيكا وأسبانيا والنمسا اتفاقيات اقتصادية متنوعة مع العراق، لا مجال لشرحها هنا. وان ماذكرناه يعتبر جانباً صغيراً للتعاون الاقتصادى الغربى العراقى والذى يدل على عمق ارتباط العراق بالغرب اقتصادياً وبشكل يهدد المصالح الروسية فى العراق. ولهذا يسعى الاتحاد السوفياتى لانهاء الحرب للحفاظ على ماتبقى من مصالحه فى بغداد.

العرب والدعم العسكرى للعراق:

تقول مجلة «جون افريك» فى ٩ حزيران ١٩٨٢ م»«لقد قدم الزعماء السعوديون هدية ملكية لصدام لدى استقبالهم له قبل شهر ونصف الشهر من بدء الحرب، وكانت الهدية تقريراً أعدته الاجهزة السرية الامريكية عن ايران، التقرير الذى كان يحتوى على المعلومات الكافية حول الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وكان يتضمن وضع الجيش الايرانى وعدد افراده والاسلحة التى يملكها. كما زودوا صدام بالمعلومات السرية الاخرى الهامة والتى سهلت مهمة صدام للاعتداء الشامل على ايران»».

وهكذا تقف امريكا فى رأس الهرم العدوانى على ايران، وبعد نشوب الحرب تزود امريكا السعودية باربع طائرات للانذار المبكر(اواكس) لمراقبة تحرك سلاح الجو الايرانى وتزويد العراق بالمعلومات عنه.. وبموافقة امريكا تم تزويد الاردن بالاسلحة الامريكية المتطورة التى كانت تأخذ طريقها الى العراق مباشرة وخطت الادارة الامريكية بذلك خطوة اخرى فى الدعم العسكرى للعراق..ولقد استولت القوات الاسلامية على الكثير من الاسلحة الامريكية التى وصلت العراق من السعودية والاردن ومصر.. كما ان ايطاليا التى لايحق لها تصدير السلاح بدون اذن امريكى قد زودت العراق بمختلف الاسلحة ايضاً.

وقد كشفت وكالات الانباء العالمية ان الحكومة الايطالية قد حصلت فى ١٩٨٢/٥/٢٢ على اذن يسمح لها ببيع العراق ١١ سفينة حربية ورصيف عائم بملغ ١/٨٠٠ مليون دولار، اضافة الى امريكا التى زودت العراق بمختلف الاسلحة من طرق مختلفة فان بريطانيا وفرنسا زودتا العراق وبصورة مباشرة بمقادير كبيرة من

الاسلحة والمعدات العسكرية وتصدرت فرنسا قائمة الدول المصدرة للسلاح الى العراق.

وتقول مجلة المجلة السعودية الصادرة فى لندن بان كل صفقة من صفقات المدافع الثقيلة التى تزودها فرنسا للعراق تبلغ قيمتها ما يقارب المليار دولار. وتقول وكالات الانباء الاجنبية فى ١٩٨٢/٦/٢١ م ان العراق يحصل على ١/٥ مليار دولار اسلحة من فرنسا مقابل تزويدها ب. ٧٠ مليون برميل من النفط، وتشمل الاسلحة وسائل الدفاع الخاصة ب ٦٠ طائرة ميراج اف- ١ والصواريخ المضادة للجو، ومنشات رادار ووسائل الكترونية للانذار تبلغ قيمتها ٦٠٠ مليون دولار هذا اضافة الى تزويد فرنسا العراق ب ٦٠ طائرة ميراج اف- ١ وسائر المعدات الحربية كالدبابات الخفيفة والاسلحة النصف ثقيلة التى تشكل اليوم جانباً من السلاح العراقى.

كما ان مساعى بريطانيا لتزويد العراق ب ٣٠٠ مقاتلة من نوع «هوك» جاءت كخطوة لتبديل سلاح الجو العراقى من الروسى الى الاوروبى.

وتقول صحيفة «كرسنت انترنشنال» فى ١٩٨٢/٨/١٦ ان وفداً بريطانيا عسكرياً رفيع المستوى زار العراق للتفاوض مع المسؤولين هناك حول عقد معاهدة عسكرية يتم بموجبها تزويد العراق ب ٣٠٠ طائرة حربية من طراز هوك بمبلغ ملياري دولار.

اما بقية البلدان الاوروبية فانها لم تتخلف عن قافلة تزويد العراق بالاسلحة فالمانيا أيضا اقدمت على بيع السلاح للعراق ولكنها بقيت فى مؤخرة القائمة بالنسبة للبلدان الاوربية الاخرى. وتقول وكالات الانباء العالمية ان باخرة محملة بالسلاح الى العراق من ميناء هامبورغ قد طمست فى الوحل فى مضيق ثيران..وقد اخرجت الباخرة بمساعدة الصهاينة من الوحل وشقت طريقها الى ميناء العقبة لتوصل حمولتها من السلاح الى العراق.

كماان النمسا واسبانيا وسويسرا وبعض بلدان امريكا اللاتينية خاصة البرازيل زودت العراق بمختلف الاسلحة والمعدات الحربية خلال الحرب، وبالنظر الى الترابط الموجود بين هذه البلدان نلمس مدى تبعية العراق الى الغرب خلال عدوانه السافر على الجمهورية الاسلامية. وقد جاء هذالدعم العسكرى وفق خطة امريكية سياسية لمساندة النظام العراقى فى عدوانه على ايران.

ويرد وزير دفاع الكيان الصهيونى على سؤال صحفى وهو: ماذا تتوقعون من التطورات على الجبهة الايرانية العراقية بعد(فتح وتحرير خرمشهر) فيرد بالقول:

«ان السعى لايجاد حلف للتعاون بزعامة العراق ومساندة الاردن ومصر والسعودية يعتبر تطوراً جديداً كما ان تأييد امريكا لمثل هذا الحلف ليس من الاسرار ولكن هذا الموضوع سيترك للاتحاد السوفياتى الحجة للتدخل فى شؤون ايران.»

ان الهجوم الامريكى على جنوب لبنان والسعى للحفاظ على صدام ليس بعيداً عن هذا الاطار ولكن عمليات رمضان افشلت الهدف الامريكى هذا ايضاً، لان الامام الخمينى قائد الثورة الاسلامية كشف هذه المؤامرة وافشلها بالكامل.

العراق والانظمة العميلة فى المنطقة:

لقد حاول النظام العراقى طوال فترة الحرب الاستفادة من الاعلام الغربى ضد ايران ةالذى حاول بدوره ابراز ايران كقدرة خطيرة بافنسبة لمنطقة الخليج الفارسى، حاول الاستفادة من جانبين الاول الحصول على موال هذه البلدان و من ثم ابراز نفسه وكانه القوة الوحيدة التى تستطيع الدفاع عن المنطقة حيال الخطر الايرانى. ولقد فشل النظام العراقى فى اثبات ذلك لانكشاف ضعفه و عدم قدرته على مواصلة الحرب، و بهذا راود الانظمة الحاكمة فى المنطقة كالسعودية والكويت و بلدان منطقة الخليج الفارسى الشك والتردد حول مواصلة الحرب. لقد ارادت انهاء الحرب مع ابقاء صدام على السلطة ى العراق، و عليه و بالرغم من وضعها جميع امكانياتها تحت تصرفه للقضاء على الثورة الاسلامية فان استمرار الحخب جعلها تسير قدما لتقديم المساعدات المالية للعراق.

وهنا يمكن تقسيم مساعدات بلدان المنطقة للعراق الى ثلاثة اقسام:

أ- المساعدات الاقتصادية ب- المساعدات العسكرية جـ المساعدات السياسية.

و تؤكد الاحصائيات بان البلدان العربية قد قدمت للعراق دعماً مادياً بلغ حوالى ٢٢ الى ٣٠ مليار دولار الى اليوم. وقد انفق هذا المبلغ فى شراء الاسلحة من الشرق و الغرب للعراق. وعلى سبيل المثال ان السعودية سددت مبلغ مليار دولار لبولندا و بلغاريا و تشيكو سنلوفا كيا لتزويدها العراق بالسلاح. كما قبلت السعودية تسديد جانب من نفقات شراء العراق السلاح من فرنسا ودفعت فقط مبلغ ١٠ مليارات فرانک مقابل ذلک. كما وافق البرلمان الكويتى على تزويد العراق بالمساعدات المالية على عدة دفعات كل منها مليارا دولار.

المساعدات العسكرية:

لقد جاءت المساعدات العسكرية للبلدان العربية الى العراق بصور مختلفة وهى:

١- ارسال الكوادر العسكرية الى العراق.
٢- ارسال المعدات العسكرية.
٣- شراء المعدات والسلاح للعراق.
٤- السماح لشحنات السلاح بدخول العراق عبر اراضيها.

ولقد اهتمت بعض البلدان العربية بموضوع ارسال الكوادر العسكرية الى العراق لمحاربة ايران و قد عملت مصر ذلك حيث حاولت الادارة الامريكية اعادة النظام المصرى من خلال هذالخطوة الى الحظيرة العربية.

وبعد شدة الحرب وانتصار القوات الاسلامية فى عمليات الفتح المبين، تابعت مصر موضوع ارسال الكوادر العسكرية الى العراق بصورة اكثر جدية، وجاءت الخطوة المصرية هذه الى جانب وجود الجنود الطيارين المصريين فى العراق، ولكن بلدان منطقة الخليج الفارسى امتنعت عن ارسال المتطوعين خوفاً من خطورة الامر. ولكن كانت بعض الاجنحة فى هذه البلدان تطالب مشاركة القوات المصرية والاردنية النظامية فى الحرب ضد ايران بالتنسيق مع الادارة الامريكية. ان فشل القوات العراقية الفضيع امام عمليات (طريق القدس) حال دون تنفيذ القرار المصرى بارسال القوات المصرية للعراق. ولكن الانتصارات الايرانية لم تحل دون ارسال المعدات والاجهزة الحربية الى العراق والتى بلغت قيمتها مليار دولار.

و بقى الاردن البلد الوحيد الذى فتح باب التطوع رسمياً لارسال قوات الى العراق. و ذكرت اذاعة لندن فى حينها بان عدد المتطوعين الاردنيين بلغ ٥ الاف شخص. وانصرفت الاردن عن ارسال قواتها النظامية الى العراق ايضاً، اما بلدان منطقة الخليج الفارسى كالسعودية و الكويت فقد واصلا ارسال المعدات والاجهزة الى العراق وابقيا المجال مفتوحاً للعراق باستيراد الاسلحة و نقلها الى اراضيه عبراراضيهما.

وتقول صحيفة «لاريبوبليكا» فى ١٩٨٢/٧/٢٣ م« مساء الثلاثاء (امس) شوهدت فى بغداد اعداد كبيرة من الشاحنات المحملة بالدبابات والمدافع المرسلة من السعودية الى العراق، و ايضاً اصبح ميناء الدمام السعودى من الموانى المهمة لحمل السلاح منه الى العراق. كما ذكرت وكالات الانباء العالمية ان ٧٠ شاحنة محملة باربعين دبابة و مدرعة وكذلك صناديق مليئة بالمعدات قد وصلت العراق عن طريق الكويت».

وكل ذلك يبين مدى مساندة بلدان المنطقة للعراق ممالاحاجة الى شرح جديد وانها تواصل مساندتها للعراق رغم مطالبتها مؤخراً بانهاء الحرب.

الدعم السياسى لحكام بغداد:

فى الحقيقة ان الندعم السياسى يرتبط ذاتياً بالدعم الاقتصادى و لعسكرى. و قد ركزت البلدان الرجعية فى المنطقة دعمه السياسى لصدام فى مجال حماية و دعم مشاريع حكام بغداد لانهاء الحرب ضمن انقاذ صدام من الورطة والسقوط. فان مساعى لجنة الوساطة المنبثقة عن منظم المؤتمر الاسلامى قد تشكلت و بقيت فى مساعيها ضمن هذا الاطار، و هذه اللجنة هى قناة سياسية لمواصلة الدعم السياسى الذى تقدمه البلدان العربية لصدام. اذن ان تحقيق هذا الهدف الرجعى كان بحاجة ماسة الى شن حملة اعلامية معادية لايران وكان ذلك يبدو من الضروريات، و لهذا كرست الانظمة الرجعية اعلامها لاظهار ايران بانه دولة تحب الحرب ولاترغب بالسلام. و فى هذا المجال اهتمت الصحف و وسائل الاعلام العميلة والتابعة لهذه الانظمة بنشر اكاذيب صدام ضدالجمهورية الاسلامية و عملت على ترويج اكذوبة علاقة ايران بالكيان الصهيونى و نشرت و فى نطاق واسع ادعاءات صدام حول اعدام الاسرى العراقيين فى ايران و بعدها تذرعت باحداث البحرين فى اطار مؤامرة امريكية لوضع اللوم على ايران. واشتدت الحملة الاعلامية المسعورة ضدالثورة الاسلامية و بدأت بعض بلدان المنطقة كالسعودية، التى كاد العراق بحاجه الى دعمها السياسى، بتقديم الدعم السياسى لحكام بغداد بصورة علنية ويصرح وزير داخليتها لصحيفة السياسة الكويتية بعد انتصارات القوات الاسلامية فى عمليات الفتح المبين و فى اطار الدعاية الرجعية و استمراراً للحملة الاعلامية المسعورة ضد ايران بالنسبة لاحداث البحرين يصرح قائلاً:

«ان النزاع مع ايران، التى تريد اقامة انظمة موالية لها فى جميع دول المنطقة، ليس فى الحرب الايرانية العراقية وحدها بل انه نزاع حول رغبة ايران فى فرض سيطرتها على المنطقة العربية من منطقة الخليج «الفارسى» والذى بدأ من البحرين و سينتهى لى سائر بلدان المنطقة..لاپ

ان مثل هذه التصريحات لاتهدف الى شيء سوى تبرير العدوان العراقى على ايران. ومن البديهى ان المساعى السياسية لهوء لاء العرب لم تنته ولم تقف عند هذا المجال فقط، فلقد حاولت بلدان أخرى كالكويت والسعودية الضغط عفى سوريا لاقناعها بقبول دور الوساطة بين ايران و العراق، ولكنهما فشلاً فى كل هذه المساعى. ولكنهما و اصلا دعمهما السياسى لصدام مع استمرار ومواصلة الحرب. و بعد عمليات سيت‌المقدس وتحرير مدينة خرمشهر حاولت الحكومات الرجعية فى المنطقة والتى انتابها الخوف والقلق الشديدان بسبب استمرار الحرب لصالح ايران و

سادها الاعتقاد بان الاستمرار فى الحرب بهذه الصورة سيهددها و يهز مراكزها بسبب مساساتها للعراق خلال عامين من الحرب، حاولت هذه الحكومات جلب انظار الغرب و مجلس الامن الدولى و ايضاً الاتحاد السوفياتى لبذل مساع دولية لانهاء الحرب سن طريق المفاوضات السياسية. ونشاهد هنا ان السعودية تعلن دعمها التام والشامل للعراق بعد اجراء مباحثات مع حكام البعث فى العراق، و تؤكد مساندتها التامه لبغداد فى حالة وقف اطلاق النار وانسحاب القوات العراقية من الاراضى الايرانية.

ويتقبل صدام الفشل مستفيداً من الهجوم الامريكى الصهيونى على جنوب لبنان، ويعلن وقف اطلاق النار و انسحاب قواته المعتدية من الاراضى الايرانية فى ١٩٨٢/٧/٢٢ م، وهذا مايفسح المجال لاعلان بلدان المنطقة دعمها السياسى للعراق من جديد..و تقول اذاعة قطرفى برنامج لها فى نفس اليوم(١٩٨٢/٧/٢٢):

(لقد رحبت الجامعة العربية بقرار الرئيس العراقى صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية القاضى بسحب القوات العراقية من الاراضى الايرانية وانها (اى الجامعة العربية) تعتبر ذلك خطوة شجاعة نابعة من موقع القوة..)

وفى نفس اليوم ايضاً تقول اذاعة ام القيوين بان منظمة المؤتمر الاسلامى وصفت قرار العراق بسحب قواته من الاراضى الايرانية بصورة كاملة بالخطوة الايجابية التى تساعد اللجنة على مواصلة مساعيها للوساطة بين ايران والعراق ووصولها الى طريقة لحل النزاع القائم بينهما وانهاء الحرب الدائرة بين البلدين. وليس خافياً ان جميع بلدان منطقة الخليج الفارسى قد اعلنت تاييدها لقرار العراق القاضى بسحب قواته من الاراضى الايرانية، وقد تصورت بانها بعملها هذا قادرة على سد الطريق امام الجمهورية الاسلامية والحيلولة دون مواصلة جهادها وكفاحها لاستعادة حقوقها المشروعة من العراق.

ان كشف المؤامرة الامريكية، التى استهدفت جر ايران صوب لبنان بعد الهجوم الامريكى الصهيونى على الجنوب اللبنانى، واحباطها من قبل الامام الخمينى قائد الثورة الاسلامية باصدار نداء مهم فى هذا الصدد، هيأ القوات الاسلامية فى ايران واعدها لمواصلة القتال ضد القوات العراقية المعتدية حتى استعادة جميع الحقوق الايرانية وتطبيق شروط الجمهورية الاسلامية بصورة كاملة كاساس لايقاف القتال مع العراق.

مجلس الامن ومعركة رمضان:

عندما ادركت البلدان الاوروبية والانظمة الرجعية فى المنطقة استعداد

الجمهورية الاسلامية لدخول الاراضى العراقية، هبت منظمة الامم المتحدة لعقد اجتماع لمناقشة الحرب العراقية المفروضة سلى ايران. وقدجاء الاجتماع بضغط من امريكا و فرنساوبريطانيا و بتواطؤ الاتحاد السوفياتى. و نشرت وكالة الانباء الفرنسية نبأ مصادقة مجلس الامن الدولى فى ١٩٨٢/٧/١٣ م على قرار يطالب بوقف اطلاق النار بين ايران و العراق وانهاء جميع العمليات العسكرية الدائرة بين البلدين. و كذلك يطالب بانسحاب قوات الطرفين حتى الحدود الدولية. و اعلن قرار مجلس الامن بان الامم المتحدة سترسل بقواتها التى سيعين جنسيتها الامين العام للمنظمة لتقوم بالاشراف على وقف طلاق النار بين البلدين المتحاربين.

وقالت الاوساط الصحفية العالمية تعليقاً على قرار الامم المتحدة انه فى الوقت الذى تستعد فيه ايران للقيام بهجوم كاسح وكبير لاسقاط صدام، صادق مجلس الامن الدولى على قرار يقضى بوقف اطلاق النار بين البلدين..

ولكن و مع البدء بعمليات رمضان يفقد النظام العراقى موقعه السياسى و يواجه خطراً شديداً. ونفمس اول رد فعل للدول الاوروبية حيال عمليات رمضان بدعم اوروبى للعراق. حيث يؤكد كلودشيسون وزير خارجية فرنسا بعد عمليات رمضان لدى لقائه بسعدون حمادى وزير خارجية النظام العراقى على اهمية العراق لاستقرار و ثبات الامن فى المنطقة. ويعلن فى هذا اللقاء دعم فرنسا لحكومة صدام. ويعلن احد مراسلى شبكة (سى-ان-ان) الامريكية عن قلقه الشديد حيال قيام دولة اسلامية عظمى فى المنطقة.

وتقول الاذاعة الفرنسية فى برامجها ليوم ١٩٨٢/٧/١٥ م:

«ان سقوط صدام سيسبب سقوط دويلات الخليج الفارسى ايضاً.»

ويقول زابلوكى رئيس لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس النواب الامريكى فى تصريح له نقلته وكالة رويتر. «على امريكا ان تزود بلدان الخليج بالسلاح وان تسمح لها ببيعه للعراق ايضاً».

ويقول مسؤول أمريكى اخر: «سوف نسخر جميع طاقاتنا و امكانياتنا الموجودة لايقاف القتال بين ايران والعراق»- طبعاً ان هذه التصريحات قد جاءت بعد عمليات رمضان و اندحار القوات العراقية، كما أعلنت الاوساط الامريكية بان امريكا ليست فى وضع يمكنها حالياً من التدخل مباشرة للحيلولة دون دخول القوات الايرانية العراق...

وهكذا نلاحظ ان امريكا والبلدان الاوروبية تحاول ان تصف دخول القوات الايرانية الاراضى العراقية للدفاع عن مدنها و مواطنيها بانه خطر يهدد جميع

بلدان المنطقة. كما أن امريكا التى تدرك جيداً بان بلدان منطقة الخليج الفارسى لاتملك الجرأة على دخول الحرب ضد ايران، تحاول وعبر هذه المساعى والمحاولات ان تهيىء الجولدخول القوات الامريكية فى المنطقة للاستيلاء عليها باسم دفع الخطر الايرانى عنها. ويمكن ان نضع المناورات العسكرية الامريكية المشتركة مع بعض البلدان العربية فى المنطقة ضمن هذا الاطار الا ان بروز المعارضة فى البلدان العربية و فى منطقة الخليج الفارسى، ادى الى اصابة امريكا بفشل جديد اضافة الى فشلها فى منع القوات الاسلامية من دخول العراق، وفشلت ايضاً فى تحقيق نواياها الشريرة للسيطرة العسكرية على المنطقة.

و خلال عمليات رمضان عقد مجلس الامن التابع للامم المتحدة العديد من الجلسات لايقاف القتال بين ايران و العراق. ولو اخذنا بنظر الاعتبار الضغوط الامريكية على مجلس الامن لانهاء الحرب ندرك بان الادارة الامريكية قدفضلت انهاء الحرب على ان تواصل لصالح الجمهورية الاسلامية. لماذا؟.. لانها فشلت فى تحقيق هدفها الرامى الى تعزيز نفوذها العسكرى فى المنطقة عبر الحرب، حيث كان الهدف الامريكى يرمى الى الاستفادة من الحرب للتوغل عسكرياً فى جميع بلدان المنطقة. ولكنها فشلت بعد مواجهتها الرفض الشديد من جانب الرأى العام، ولهذا واصلت أمريكا و البلدان الاوروبية و حتى الاتحاد السوفياتى مواقفها الانفعالية حيال الحرب دون جدوى.

امريكا والحرب المفروضة:

لوكانت أمريكا تفقد برلين لكانت تستطيع أيضاً الدفاع عن اوروبا الغربية، طبعاً بعد تحملها نفقات اكبر، ولو كانت امريكا تخسر كوريا لاستطاعت الدفاع عن اليابان ولكن ايضاً بتحمل نفقات اكبر و تجنيد المزيد من القوات العسكرية. ولكن ليس الامر هكذا بالنسبة لمنطقة الخليج الفارسي. بحيث لواصبحت اوضاع الخليج الفارسي اكثر تازماً وتوتراً فان عواقب ذلك ستكون اكثر شدة و عمقاً و بصورة تترك اثرها على جميع الخطوط الدفاعية و سائر المناطق. و في الحقيقة ستولد نتائج لايمكن تلافيها بالنسبة لانسحاب الغرب من المنطقة ولايمكن الحيلولة دون وقوع التغيير في النظام الدولي الذي اوجدته الولايات المتحدة الامريكية في العالم بعد الحرب العالمية الثانية.

هذا ماقالته احدى الصحف الغربية التي أرادت ان تبين بأن الحياة السياسية الامريكية ذات علاقة لاتنفصل عن النفوذ الامريكي في الخليج الفارسي.. و بديهي ان تحاول الصحيفة ابراز الدور الامريكي واهميته في السيطرة على اكبر حدث في المنطقة و هوالحرب العراقية المفروضة على الجمهورية الاسلامية.

ولكي نستطيع التعرف على استراتيجية الادارة الامريكية للحفاظ على مصالح امريكا في منطقة الخليج الفارسي بعد ظهور الثورة الاسلامية في ايران كقدرة اسلامية جديدة، علينا أن نستمع لحديث البروفسور «آردبيلوتاكر»، احد خبراء الخارجية الامريكية حيث يقول:

«اليوم و بعد تبلور الثورة في ايران تحولت نواة التهديد المحتمل للمصالح الامنية من اوروبا الى منطقة الخليج الفارسي، حيث ان المصالح الغربية تواجه اليوم الهجوم والخطر من ثلاثة مصادر.

١- من بلدان المنطقة التي تحاول بواسطة نفوذها أن تحول دون استغلال الغرب لمنابعها بحرية تامة وتعمل على احباط كل محاولات الغرب للوصول الى هذه المنابع.

٢- الهجوم السوفياتي.

٣- من قوة جاذبه تدخل كحركة ثورية في الساحة الدولية.

ويضيف الامريكي آرد بيلوتاكر قائلاً: «اذن ان الغرب بحاجة ماسة للسير وفق استراتيجية قوية للحفاظ على مصالحه، ويمكن تحقيق هذه الاستراتيجية في

خطوتين، الاولى اعداد الارضية لسياسة مستقبلية بعد ادخال اصلاحات جديدة عليها، اى العودة الى عصر التدخل الاقتصادى السياسى الدولارى الكلاسيكى الامريكى. والخطوة الثانية اتخاذ سياسة فى مجال تشجيع الاتحاد السوفياتى لقبول مثل هذا الاقتراح.. ان هذه السياسة تشمل سياسة اقتصادية تبنى على اساس
التعاون والسعى لوضع حدلسباق التسلح و سعى جديد لازالة التوتر الدولى.»

و على هذا الاساس ستحصل السياسة الامريكية فى الوهلة الاولى على دعم كبير من قبل الانظمة الصديقة فى المنطقة. و فى نفس الوقت ستعمل على ايجاد سبل لحل القضايا الاخرى كما انها ستهيء الظروف اللازمة للحيلولة دون تكرار ماحدث فى ايران و التدخل فى المنطقة فى حالات الضرورة.

و يعرب تاكر معلناً و جهة نظره فيقول:
««ان البلدان التى فشلت فيها السياسة الامريكية، كايران بحاجة الى سياسة امريكية هجومية لتغيير الوضع فيها، و فى حالة فشل امريكا فان القوات غير النووية المتواجدة فى المنطقة سوف تسرع لمساندة الاستراتيجية الامريكية و تسرع للتدخل فى الامر..»»(١)

ان اعتماد امريكا على استراتيجية تسمح لها بممارسة سياسة هجومية فى حال فشلها فى النفوذ فى ايران و استفادتها من القوات غير النووية المتواجدة فى المنطقة فى حالات الضرورة، سيجعلها تقوم بعمليات عسكرية لمحاربة الثورة الاسلامية فى ايران. و بالفعل قامت امريكا بذلك ولكنها فشلت فى كل المحاولات حتى محاولة اضعاف الثورة و لم تستطع و الحمدلله الحيلولة دون استفادة الجمهورية الاسلامية من بركات الحرب.

و فى هذا الاطار يقول جورج اكنان فى كتابه الدبلوماسية الامريكية للاعوام ١٩٠٠- ١٩٥٠)
««تنتابنى الدهشه احيانا عندما المس بان الديبلوماسية الامريكية اخذت تعمل كالوحش الكاسر المعروف منذ فترات ماقبل التاريخ، ذلك الوحش الذى يملك هيكلاً كبيراً و عقلاً صغيراً اصغر من رأس الابرة، حيث يقوم بالهجوم و بدون وعى على من حوله عندما يشعر بالخطر يهدد مصالحه..و ان هجومه هذا يفقده بقية مصالحه دون تمكنه من القضاء على اعدائه..»».

---

(١) مجلة الميدل ايست كارنت.

اهداف الاستراتيجية الامريكية فى الحرب المفروضة:

أ- القضاء على الثورة الاسلامية:

لقد قيل الكثير عن سبب جعل الادارة الامريكية القضاء على الثورة الاسلامية من اهم اهدافها الاساسية فى سياستها الخارجية. ولكن لكى نستطيع ان ندرك هذه الحقيقة بشكل أوضح و ادق علينا ان نلقى نظرة على بعض النقاط المهمة فى هذا المجال..

..ان السياسة التوسعية للامبريالية الامريكية عن طريق نهب ثروات و استثمار و استعمار العالم الثالث ترتبط بثلاثة عوامل هى:

١- الحصول على المواد الخام بثمن زهيد من بلدان العالم الثالث.

٢- الصادرات الامبريالية لبلدان العالم الثالث، و التى تشمل تصدير المنتوجات الصناعية الباهضة الثمن و المنتوجات الاستهلاكية و الكماليات... و ايضاً السلاح و المعدات الحربية و..

٣- الحصول على الارباح الطائلة من خلال استثمار رؤوس الاموال الاجنبية فى بلدان العالم الثالث.

يعتبر العامل الثالث أى استثمار رؤس الاموال الاجنبية- من العوامل المهمة بالنسبة للامبريالية لتمرير مؤامراتها و الحفاظ على سياستها التوسعية المستمرة. و هو عامل يحتاج الى تهيئة الظروف الملائمة له فى العالم الثالث. و لهذا تعمل الامبريالية الامريكية لاسباغ الشرعية على هذا العامل لكى تزيد من ارباحها فى العالم الثالث. و لكن ظهور الثورة الاسلامية فى ايران و المد الثورى الاسلامى فى منطقة الخليج الفارسى يهدد اليوم الاهداف الامريكية هذه بل اصبح المدالثورى فى المنطقة كالامواج المتلاطمة التى تحطم جميع مصالح مصاصى الدماء و تقلع جذورهم.

وتقول صحيفة التايمز اللندنية فى عددها ليوم ٣٠ كانون الاول /١٩٧٩ م نقلاً عن الكاتب المصرى محمد حسنين هيكل..

«ان بلدان الخليج (الفارسى) التى تعتبر من اغنى بلدان العالم تواجه اليوم خطر الثورة الاسلامية من ايران اكثر من غيرها «يعنى تصدير ثقافة الثورة الاسلامية»»، و هذه البلدان قلقة من الفشل الامريكى من ادراك ظروف المنطقة..و يقول المقال..لقد كانت هذه البلدان فى الاعوام البعيدة الماضية و عندما كانت تحت الوصاية البريطانية و بعدها الامريكية تعيش وضعاً هادئاً و لكن و بعد انتصار الثورة

الاسلامية فى ايران و كما يقول احدحكام المنطقة لصحيفة التايمز.. ان بلدان المنطقة تلتهب اليوم بين الماء و النار بتأثير قدرة (الامام) الخمينى و يصيبها الجمودبسبب ضعف الرئيس الامريكى كارتر... و ها هو (الامام) الخمينى موجود فى الساحة و بسببه هو زادت مشاكلهم، اذاعلن اسلاماً جديداً غير الاسلام «الامريكى» فى منطقة الخليج الفارسى، و بدل ذلك الى اسلام ذهبى.

و نقرأفى أحدى الوثائق الامريكية التى كشفها الطلبة المسلمون السائرون على نهج الامام فى وكر الجاسوسية الامريكى بطهران مايلى:

««اننا لانملك مانهدد به (الامام) الخمينى خاصة بالنسبة لسياسة الشرق الاوسط، فان (الامام) الخمينى سيصبح قدرة، سنرغم على ان نحسب لها حسابها.(١)

و ماذا يستطيع الشيطان الاكبر امريكا ان يعمله امام اعدائه الذين هبوا بوجهه كالامواج المتلاطمة لتحطيم حياته، واى حساب يمكن ان يحسبه لهم غير السعى بلاطائل اولاً لمحاصرة الامواج ثم القضاء عليها .

و يصرح «هارولد براون» وزير الدفاع الامريكى السابق لدى حديثه حول النفقات العسكرية الامريكية لعام ١٩٨١ خلال بيان نشر فى ٢٨ كانون الثانى /١٩٨٠، يصرح مشيراً الى التهديدات التى تواجهها المصالح الامريكية فيقول:

««ان اكبر خطر يهدد الامن الامريكى فى منطقه (الخليج الفارسى) هو امتداد رقعة التمرد و العصيان التى لا يمكن السيطرة عليها فى بلدان العالم الثالث و ليس خطر السياسة التوسعية للاتحاد السوفياتى. (٢)

و نسأل هنا فى اى منطقة و اية دولة من دول العالم الثالث ظهر فيها هذا التمرد الذى يهدد المصالح الامريكية اكثر من السوفيات، ألا يعنى الحديث بان المدان المقصود هو ذلك الذى ظهر فيه الامام الخمينى والذى حسبت له الادارة الامريكية الف حساب.

ب- اضعاف نظام بغداد ليتوجه كلية صوب الغرب (على هامش انتخاب صدام):

ان حزب البعث فى العراق و بسبب عدم حصوله على افقاعدة الشعبية اللازمة لحمايته و بسبب اعتماده على الجيش و عائدات البترول و الاهم من ذلك حقيقة

---

(١)- وثائق وكر الجاسوسية الامريكى فى طهران- رقم ٦

(٢)- ميشل كلر، مجله نيشن ٢٢ شباط /١٩٨٠ م

ميل زعماء حزب البعث العراقي الى الغرب بزعامة صدام التكريتي العميل و خلافا لتشدقهم بالعداء للامبريالية، قدأوصل التعاون مع الامبريالية الغربية الى حد تملك فيه الولايات المتحدة الامريكية في العراق سفارة حقيقية يعمل فيها ١٤ موظفاً و نشتمل على قسم قنصلي و ملحقية ثقافية و تعليمية و كذلك قسم اقتصادي نشط للغاية. و لقد لجأت الامبريالية الامريكية الى صدام لاسقاط الجمهورية الاسلامية في ايران.

ان صدام اضافة الى استعداده للارتباط بالغرب (وهو العامل الاساسي لانتخابه رئيساً للنظام العراقي من قبل امريكا) فهو يترأس نظاماً في دولة لها حدود مشتركة طويله جداً مع ايران كما ان الخلافات الحدودية القديمة تعتبر مبرراً جيداً للهجوم على ايران، و ايضاً يملك العراق اجهزة، حربية و مدرعات حديثة و جيش متطور في الشرق الاوسط، و للنظام العراقي علاقات حسنة مع الانظمة الرجعية بفضل صدام في المنطقة، و الاهم من كل ذلك وجود نزعة السيطرة على منطقة الخليج الفارسي لدى صدام و رغبته الملحة ليكون شرطياً امريكياً في المنطقة. و هذه النزعة تعتبر الفرصة الذهبية للامبريالية الغربية للاستفادة منه ضدالثورة الاسلامية في ايران.

و يسأل صدام لدى لقائه الخاص بضيف امريكي كبير،،((لماذا لاتساعدوننا بدلاً من بناء قواعدكم في المنطقه لكي ننجو من شر القاعدة الروسية في عدن؟))(١) و تصل الصداقة و الواد للنظام العراقي مع الغرب الى حد من الوفاء و التضحية لحراسة مصالح امريكا في المنطقة بحيث يقول برجنسكي مادحاً العراق ««اننا لانرى تناقضا في المصالح العراقية و الامريكية مطلقاً»». (٢)

ان الادارة الامريكية وجدت في عميلها صدام الرغبة و الاستعداد الكامل لربط نظامه البعثي بعجلة عملاء امريكا ليكون احدى حلقات سلسلة العمالة، و عرفت انه مستعد لدخول الحرب ضدايران لصالح امريكا و التضحية بكل قواته العسكرية و طاقاته الاقتصادية، و بعدها ستعقد امريكا الاتفاقيات السياسية و المعاهدات العسكرية و الاقتصادية التي سترغم العراق بان يكون دولة بيدامريكا بصورة دائمة.

لقد كشفت هذه الحقيقة بوضوح بعد مرور عامين على الحرب العراقية المفروضة على ايران و استطاعت امريكا تحقيق اهدافها المرسومة.

ج- تزويد بلدان المنطقة بالسلاح:

مع نشوب الحرب و فشل العراق في اهدافه العسكرية بدأت صرخات (واعرباه) و

---

(١)- ماهو موقع نظام البعث حالياً؟ (تايمز اللندنية ٧/تموز/١٩٨٠)

(٢)- نفس المصدر

صراخ الشاه حسين و تدفقت المساعدات العسكرية من قبل البلدان الرجعية على العراق،والتحقت مصر بقافلة المساعدين لصدام، و بعدها شهدنا تدفق الاسلحة الامريكية المتنوعة الى بلدان المنطقة لتأخذ طريقها الى العراق، و على سبيل المثال يمكن الاشارة الى صفقة السلاح الامريكية للسعودية و التى بلغت ٨/٥ مليار دولار و كذلك حصول العراق على السلاح الامريكى بصورة مباشرة و تقول فى هذا الصدد الصحيفة الامريكية «وال ستريت جورنال» فى عددها الصادر بتاريخ ٤/تموز/١٩٨٠.

«على الرغم من عدم رغبة الادارة الامريكية فى مساعدة العراق بصورة علنية فان هناك بعض الدلائل التى تشير الى المساعدات الامريكية العسكرية التى تقدم الى العراق بصورة سرية».

و تقرأ على صفحات هذه الصحيفة المساعدات العسكرية الاردنية للعراق و سكوت الكيان الصهيونى الغاصب للقدس حيال ذلك حيث تقول:

«ان بعض الاسرائيليين قد جرحت مشاعرهم بسبب موافقة رئيس وزرائهم مناحيم بيغن على طلب امريكا بالحفاظ على الهدوءفى المنطقة، و لقد جاء هذا الطلب و الموافقة عليه من قبل بيغن فى الوقت الذى كانت الطائرات العراقية فى الاردن لنقل السلاح و المعدات العسكرية منها الى العراق لاستعمالها ضدايران فى الحرب المفروضة».

و تقول الاذاعة الاردنية، بان الطلب الامريكى هذا قد سلم لبيغن يوم الاحد و بواسطة السفير الامريكى (ساموئل لويز) كما اخبر السفير الامريكى ريغن بان طلعات و اقلاع الطائرات العراقية غيرالتعرضية بين الاردن و العراق سوف تعمل على حماية المصالح الامريكية فى المنطقة، و هذا ما اقنع بيغن على الموافقة.(١)

ان تصريح سفير امريكا فى الارض المحتلة لبيغن حول طلعات الطائرات العراقية الى الاردن وبالعكس والقول بان هذا النشاط هو لخدمة المصالح الامريكية، موضوع يلفت النظر ويدل على ان المزيد من السلاح للعراق فى حربه ضد الجمهورية الاسلامية سيكون بمعنى حماية المصالح الامريكية فى المنطقة.

د- تصعيد التوغل العسكرى الامريكى فى المنطقة:

تحاول امريكا وفى الوقت الذى تشتد فيه الحرب وبواسطة وسائل الاعلام ان

---

(١)- اكونوميست ٢٧/ايلول/١٩٨٠

تعلن بان الحرب فی الخلیج الفارسی تهدد المصالح الامریکیة وکیان اصدقائها فی المنطقة ومن خلال ذلک تسعی الی تعزیز نفوذها وتوغلها العسکری فی الخلیج الفارسی.

ویقول کارتر فی کلمته بمنظمة الامم المتحدة فی کانون الثانی ۱۹۸۰.

«سوف نعقد خلال الاسابیع المقبلة معاهدات عسکریة وسیاسیة اکثر قوة مع بقیة شعوب منطقة الشرق الاوسط والخلیج الفارسی ما عدا باکستان، واننا نعتقد بان امریکا لیست لدیها خلافات غیر قابل للحل مع الشعوب الاسلامیة.(؟!) اننا نحترم العقیدة الاسلامیة وعلی استعداد لبناء علاقاتنا مع جمیع البلدان الاسلامیة والتعاون معها کما اننا علی استعداد للتعاون مع بقیة بلدان العالم لتحقیق مشروع للتعاون الامنی یضمن الاحترام للعقائد والقیم المختلفة ویوطد استقلال وامن وتقدم الجمیع.» (۱)

وبعد کلمة کارتر یبدأ المسؤولون الامریکان فی السعی لتحقیق تصریحات کارتر وبالاخص القادة العسکریون.

و یمکن اعتبار تشکیل و تقویة مجلس التعاون فی الخلیج الفارسی و تبدیله من مجلس اقتصادی الی مجلس عسکری، و الاتفاقیات التی عقدت بین بلدان المنطقة و حصول باکستان علی ۳/ ملیاردولار مساعدات عسکریة و اقتصادیة من امریکا و شراء السعودیة ۸/۵ ملیاردولار سلاح امریکی و اعطاء عمان التسهیلات العسکریة من امریکا فی قواعدها و حصول ترکیا علی المساعدات العسکریة و الاقتصادیة الامریکیة و مناورات النجم الساطع و...یمکن اعتبار کل ذلک من أجل توسیع نفوذ امریکا و توغلها العسکری فی المنطقة مع الاستفادة من الحرب العراقیة المفروضة علی الجمهوریة الاسلامیة.

۲- التخطیط لبدء العدوان علی ایران:

بعد أن عددنا اهداف الاستراتیجیة الامریکیة فی الحرب المفروضة نتطرق هنا الی التخطیط الامریکی لبدء العدوان علی ایران.

أ- زیارة برجنسکی لبغداد:

لقد کان برجنسکی مستشارالرئیس الامریکی لشؤون الامن القومی السابق و الخبیر فی العملیات السریة و لعب السیاسة الخارجیة الامریکیة، و هو شخصیة

---

(۱)- نیویورک تایمز ۲٤/کانون الثانی/۱۹۸۰

تختلف عن وزراء خارجية امريكا السابقين كفانس و ماسكى، صاحب اليد الطولى، و هو فى منصب رئيس لجنة مجلس الدفاع الوطنى ذات النفوذ العسكرى على الاستخبارات المركزية الامريكية، فى بناء اسس التعاون السرى بين امريكا و حزب البعث العراقى قبل بدء العدوان العراقى على ايران. لقد زار برجنسكى بغداد عدة مرات بصورة سرية لمعرفة وضع العراق و مدى استعداده لشن العدوان على ايران. و تكشف مجلة «جورنال ستريت» فى ٨/شباط/١٩٨٠ احدى هذه الزيارات، وكذلك تشير التايمز اللندنية فى ١٧ تموز ١٩٨٠ الى القاء جرى بين برجنسكى و صدام و تؤكد لقاء المسؤولين الكبار الامريكان مع صدام التكريتى.

و نقرأهذا الموضوع فى مجلة (ايت ديز) فى ١١ تشرين الاول/١٩٨٠.

«صرح برجنسكى فى لقاء تلفزيونى بعد انتهاء زيارته السرية لبغداد فى اوائل شهر (مايو) ١٩٨٠ قائلاً:«اننا لم نلمس اى تناقض بين الولايات المتحدة الامريكية و العراق و اننا نعتقد بان العراق الذى يحرص على استقلاله (الاستقلال عن المعسكر الشرقى) يرغب ايضاً باستقرار الامن فى الخليج العربى(!) اى (الخلاص من امواج الثورة الاسلامية). و يضيف برجنسكى اننا لانتصور ان تصل العلاقات الامريكية- العراقية الى حالة الفتور مطلقاً.»

ب- تزويد السعودية بطائرات الانذار المبكر (الاواكس):

ان تزويد السعودية بطائرات الانذار المبكر (الاواكس) فى ذروة العدوان العراقى على ايران قبل الموعد المقرر و الاستفادة من اربع طائرات من قبل السعودية بواسطة فنيين و طيارين امريكان كانت احدى الخطوات الامريكية لبدء حرب عدوانية «منتصرة!» على ايران حيث كان من المقرر تزويد السعودية بهذه الطائرات خلال الاعوام (١٩٨٥- ١٩٨٧ م).

ان ارسال طائرات الانذار المبكر الامريكية للسعودية قدجاء اضافة الى الخطة الامريكية لتعزيز و تكميل نظامها الدفاعى والقيادى العسكرى فى المنطقة جاء ايضاً لتمكين السعودية من الحصول على المعلومات حول الحرب العراقية المفروضة على ايران لان ذلك يمس بأمنها(!)

و بصرف النظر عن ان السعودية كانت تزود العراق بالمعلومات الحربية التى تحصل عليها بواسطة طائرات الاواكس فان هذه الطائرات كانت تعمل ايضا على تزويد امريكا بالتفاصيل، و بهذا اصبحت السعودية قاعدة عسكرية بالقوة فى خدمة امريكا لمواصلة الحرب لصالح العراق.

* * *

ج- جمع المعلومات عن الاوضاع العسكرية فى ايران:

لقد عملت امريكا و بحصولها على المعلومات المختلفة السياسية و العسكرية بواسطة جواسيسها فى طهران و بالاتصال مع الافراد فى المجالات المختلفة عملت على دراسة ارضية بدءالحرب ضد ايران.

و لقد ادت بعض المعلومات الخاطئة او الناقصة الى وقوع امريكا فى الخطأ و كذلك وقوع صدام فى نفس الخطأ و فيمايلى مثال على ذلك.

تتوقع المؤسسة الدولية للدراسات الاستراتيجية فى لندن، بان حوالى ١٤٠٠٠٠ عسكرى ايرانى انصرفوا عن العمل فى الجيش بعد خلع الشاه.

و تقول مجلة «ايت ديز» فى ١١ تشرين الاول /١٩٨٠

«يعتقد البنتاغون بان الجيش الايرانى و بسبب عدم حصوله على مصدر للسلاح سوف يصاب بالدمار، كما سيتمزق سلاح الجو الايرانى بسبب عدم حصوله على وقود الطائرات بعد تدمير مصفى أبادان.»

ان وجهة نظر البنتاغون حيال القوات العسكرية الايرانية قدجاءت فى تحليل محرر صحيفة نيويورك تايمز بشكل دقيق. و لقد أعدت بعض هذه التقارير من قبل مصادر و عناصر البنتاغون فور الهجوم البعثى العراقى على ايران. حيث تقول:

«ان الجيش الايرانى يتألف حالياً من مئة ألف شخص من القوات النظامية والثورية غير المدربة و غير النظامية و عدد قليل من الطيارين الاوفياء للحكومة.(١)

و بعدها تعترف امريكا بعدم دركها الصحيح للثورة الاسلامية فى ايران و تقول بان المعلومات التى حصلت عليها بالنسبة لايران كانت خاطئة.

و تقول مجلة «أرمدفوستر جورنال» الاستراتيجية الامريكية الممنوعة التداول خارج امريكا والحاوية على مواضيع سرية تقول:

«ليس الموضوع هو كيف يمكن للمعلومات ان تجعل العمل موفقاً بل الموضوع هو ان نشخص كيف يجب ان تكون هذه المعلومات.»

«ان هذا الدرس يعتبر ذا أهمية خاصة لامريكا والثورة الوحيدة التى يدركها مخططو الامن الامريكى هى ثورتنا. (!) و على اى حال اننا لم نسع أو نشغل انفسنا فى الاعوام الاخيرة للحصول على المعلومات حول الطاقة البشرية فى الاعوام العشرة الاخيرة. و يعتقد الرأى العام بان الاجهزة الامريكية فاسدة من الداخل أو

---

(١)- نيويورك تايمز ٢٣/ تشرين الاول /١٩٨٠

أنها ضحية الوسائل التكنيكية، لجمع المعلومات. و مع هذا فان الولايات المتحدة الامريكية قد شكلت قوات الانتشار السريع لدخول القتال فى منطقة ارتكب العراق فيها خطأ فضيعاً.(١)

٣- امريكا و العراق و عمليات رمضان:

بعد تطهير ارض الوطن الاسلامى من دنس الصداميين (طبعاً ما عدا النقاط الاستراتيجية غرب البلاد و التى لازالت تحت احتلال صدام) و بعد ذلك الهجوم الدفاعى على الاراضى العراقية والسيطرة على بعض المناطق داخل العراق لمسنا خوف امريكا من الثورة الاسلامية فى ايران و شهدنا العلاقات الاكثر متانة بين امريكا والعراق و... و التى نتطرق اليها فيمايلى:

أ- خوف امريكا من قدرة الثورة الاسلامية.

ان امريكا التى كانت و الى اليوم تصف الثورة الاسلامية بالضعف أو تقول بانها تسير صوب الزوال اخذت بعد هجوم القوات الاسلامية بشجاعة على القوات البعثية العراقية داخل العراق، و تدمير اكثر من ستين دبابة للعدو بالاضافة الى اجهزة و معدات عسكرية كبيرة الى جانب تمزيق بقية القوات العراقية المعتدية، اخذت الادارة الامريكية و ضمن حديثها عن قدرة ايران عسكرياً ببث السموم ضد الجمهورية الاسلامية و وصفها كقدرة عسكرية خطرة تستطيع الهجوم على بقية بلدان المنطقة. و يقول الخبراء العسكريون الامريكان حول الثورة الاسلامية فى ايران و قدرتها العسكرية.

«ان (الامام) الخمينى الذى حقق اكبر انتصار عسكرى، يتابع ثلاثة اهداف تؤدى حتماً الى بروز القلق فى جميع انحاء منطقة الخليج الفارسى المليئة بالبترول و سيتعدى القلق المنطقة ايضاً «والاهداف الثلاثة هى:

١- تسليم السلطة فى العراق للاكثرية الشيعية.

٢- أخذ مليارات من الدولارات من البلدان الغنية فى الخليج الفارسى و من بينها السعودية التى ساندت العراق بعنوان غرامة الحرب.

٣- والاخطر من ذلك كله بالنسبة للغرب هو قيام حكومة دينية فى الخليج الفارسى يديرها علماء الدين المتطرفون على اساس الخلط بين التعصب

---

(١)- آرمد فوستر جورنال ابريل ١٩٨٢

المذهبى والقومى.

ان مفاهيم الاهداف الايرانية هذه تتلقاها أمريكا بنوع من التشاؤم. (١)

.. و هكذا نشاهد الادارة الامريكية تبدى مخاوفها بصورة علنية من قدرة الثورة الاسلامية و تعتبر ظهور ايران كأقوى قدرة فى منطقه الخليج الفارسى أمراً لا يدعو الى التفاؤل. ان القلق الامريكى قد تزايد عندما لمست امريكا عقيب انتصار الثورة الاسلامية فى ايران بانها ثورة لا تستسلم امام مصاصى الدماء ولا تقبل التساوم معهم، كما ادركت أمريكا مدى وعى هذه الثورة الاسلامية التى مرت بصراع مرير فى الساحات الدولية حتى اندلعت منتصرة فى ايران.

و يقول السناتور الامريكى «جولدواتر (و هو الصهيونى المعروف فى حكومة ريغن) يقول كرد فعل حيال عمليات رمضان:

«على امريكا تقديم المساعدات الشاملة للبلدان العربية الصديقة ماعدا ارسال القوات العسكرية مباشرة الى المنطقة، و ذلك لان انتصار القوات الايرانية على القوات العراقية سيجعل من ايران قوة ثابتة و قوية فى المنطقة. و سوف يصل خطر هذه القوات الى بقية بلدان المنطقة.» (٢)

ب- بناء علاقات اكثر ودية مع صدام:

ان صدام الذى شعر بقرب نهايته بعد عمليات رمضان يسعى و بكل جهده للاقتراب اكثر فاكثر لامريكا لعله يستطيع و عن هذا الطريق انقاذ نفسه و حزبه من خطر السقوط ولكى يحصل على المزيد من المساعدات الامريكية.

ويبين صدام فى تصريحه لمجلة التايم الامريكية عجزه و فشله الكاملين و يطلب بعجز و ذلة بناء علاقات اكثر ودية مع امريكا و يضيف انه رغب ببناء علاقات مع امريكامنذ فترة قبل الحرب ولكنه لم يواصل متابعة هذا الامر لانه كان يخشى ان يتصور البعض بان ذلك نابع من ضعف و حاجة العراق لامريكا والتوسل اليها.

و ننقل اليكم قسماً من تصريحات صدام للمجلة الامريكية «تايم».

«انا شخصياً لست معارضاً للولايات المتحدة الامريكية، اننا نرغب ان تكون لنا علاقات ودية مع امريكا، فكيف نستطيع ان نحقق بناء هذه العلاقات؟» (٣)

و بعد تصريحات صدام هذه لمندوب مجلة التايم الامريكية الذى يعتبر مندوب

---

(١)- صحيفة لوس‌انجلس تايمز ٢/مايو/١٩٨٢

(٢)- اسوشيتدبرس ١٩٨٢/٧/١٨

(٣)- مجلةتايم ١٩٨٢/٧/١٤م

امريكا غير المباشر لمعرفة موقف صدام حيال موضوع بناء العلاقات العراقية الامريكية بدأ الدعم الامريكي ينصب على صدام من قبل اوساط عديدة.

و يقول «كلمنت زابلوكي» رئيس لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس النواب الامريكي بعد عمليات رمضان و بعد معرفة و جهات نظر صدام خلال حديثه لمندوب التايم الامريكية يقول:

«على امريكا تزويد بلدان منطقة الخليج الفارسي بالسلاح و ان تسمح لهذه البلدان ببيع السلاح للعراق، كما ان على امريكا الاستفادة من جميع امكانياتها لانهاء القتال بين ايران و العراق.»(١)

و تعترف الاذاعة الامريكية في ١٩٨٢/٦/٢٢م بوجود علاقات و دية بين امريكا والنظام الحاكم في بغداد. كمانشاهد في التقرير المقدم للرئيس الامريكي ريغن حول وضع النظام العراقي، هذه العبارة:

«لوسقط صدام و تدهور الوضع في العراق فسوف تلحق المصالح الامريكية اضرار بالغة». كما نشاهد في التقرير تأكيداً على نمو حجم العلاقات التجارية الامريكية العراقية، و ان بقاء صدام على السلطة سيؤدي الى بناء علاقات قوية بين امريكا والعراق.

٤- استراتيجية امريكا لانهاء الحرب:

بعد انْ ادركت الادارة الامريكية حقيقة الثورة الاسلامية في ايران جيداً و لمست صلابتها و عدم استسلامها امام القوى الاخرى، و بعد اعترافها بان العراق ارتكب خطأ فضيعا بعدوانه على ايران، أخذت تسعى عن طريق المفاوضات السلمية السياسية الى انقاذ صدام من السقوط.

و تقول مجلة «آرمد فوستر جورنال» في عددها الصادر في نيسان ١٩٨٢م «هناك خوف عميق من الخطأ الاستراتيجي الفضيع الذي ارتكبه العراق بعدوانه على ايران... انهم يحاربون ثورة لانشاهد أثرا لزوالها و لا تستطيع العمليات العسكرية العراقية ايجاد التغيرات الاساسية في ايران مالم يطرأ تغيير على السياسة التي تتبعها الان. و هذا اكبر درس قدمته الحرب...»(٢)

و تواصل امريكا ستراتيجتها لانهاء القتال بين ايران و العراق عن طريقين:

---

(١)- وكالة الجمهورية الاسلامية للانباء ١٩٨٢/٧/٦ م

(٢)- آرمد فوستر جورنال ابريل ١٩٨٢ م

الف- ممارسة الضغوط عن طريق اصدقاء امريكا لجر ايران الى المفاوضات او باحتمال تغيير شروط ايران لانهاء القتال: و لقد شهدنا فى هذا المجال اقتراحات كثيرة للتوسط لانهاء القتال و بديهى ان محاولات التوسط لم تكن كلها بسبب الضغوط الامريكية- و تقول مجلة المجلة الصادرة فى لندن باللغة العربية»، «كشفت بعض المصادر الامريكية لمجلة المجلة بان امريكا طلبت من تركيا و باكستان القيام باجراء الاتصالات مع نظام الامام الخمينى لتشجيعه على انهاء الحرب سلمياً. و ايضاً طلبت بريطانيا من بعض الاطراف الاخرى كالهند العمل على تشجيع الامام الخمينى لبدء المفاوضات مع بغداد. و تقول المصادر البريطانية ان السيدة انديراغاندى رئيسة وزراء الهند قد وافقت على القيام بذلك.» (١)

و تواصل آمريكا محاولاتها متوسلة بالدبلوماسية والمفاوضات بارسال المندوبين، و تستمر فى جهودها لانهاء القتال سلمياً علها تستطيع بذلك انقاذ صدام من الورطة والسقوط.

ب- دفع جبهة الدول الرجعية فىالمنطقة الى تنسيق المواقف:

تزامناً مع ارسالها و فود السلام كانت و اشنطن تعمل على تقوية جبهة البلدان الرجعية فى المنطقة للحيلولة دون سقوط نظام صدام.

و الى جانب مساعداتها العسكرية تواصل الادارة الامريكية مساعيها لايجاد التنسيق بين الانظمة الرجعية فى المنطقة و جمعها فى جبهة عسكرية مشتركة مثل مجلس تعاون الخليجالفارسى و ثم الضغط عليها لمساعدة صدام مع تقديم امريكا نفسها الدعم العسكرى له... و هكذا تحاول الادارة الامريكية زج بلدان منطقه الخليجالفارسى فى اتون الحرب العدوانية الصدامية الامريكية ضد الجمهورية الاسلامية، و من المحتمل ان تستفيد الادارة الامريكية من قوات الانتشار السريع لتحقيق هدفها هذا. ولكن الدلائل تشير و بوضوح الى ان الادارة الامريكية ستبذل الجانب الاكبر من مساعيها لانهاء الحرب عن طريق المفاوضات مع ابقاء صدام على كرسى السلطة فى بغداد.

---

(١)- وكالة الجمهورية الاسلامية للانباء ١٩٨٢/٦/٢١

الاتحاد السوفيتى والحرب المفروضة

يمكننا ان نقسم مواقف الاتحاد السوفيتى من الحرب المفروضة منذ بدايتها وحتى اليوم الى ثلاث مراحل:-

أ- منذ بداية الحرب المفروضة وحتى سقوط بنى‌صدر.

ب- منذ سقوط بنى‌صدر حتى تحرير خرمشهر.

ج- منذ تحرير خرمشهر حتى نهاية المرحلة الخامسة من عمليات رمضان.

لقد واجهت المرحلة الاولى من الحرب العدوانية موافقة ضمنية من الاتحاد السوفيتى، نظرا للمنافع التى كانت تحصل عليها موسكو من خلال هذه الحرب، ولكن هذا الموقف تحول الى موقف معارض فى المرحلة الثانية، نتيجة الانتصارات التى حققتها ايران. اذ اندفع الاتحاد السوفيتى يبذل جهوده من أجل انهاء الحرب. وفى نفس الوقت كان يسعى الى تثبيت صدام بتقديم مساعدات عسكرية الى العراق.

أما فى المرحلة الثالثة فقد ادى الهجوم الاسرائيلى على جنوبى لبنان، ودعوة مجلس الامن بموافقة كل من امريكا والاتحاد السوفيتى الى وقف اطلاق النار، الى حصول تردد فى موقف الاتحاد السوفيتى. ولكن عمليات رمضان ادت الى الضغط على موسكو لان تتخذ موقفاً معارضاً لايران، وقد لوح الاتحاد السوفيتى فى مناسبات عديدة الى عدم ارتياحه من دخول ايران الاراضى العراقية.

ان دراسة مواقف موسكو فى المراحل المختلفة من الحرب العدوانية لتشير الى ان تغلغل النفوذ القوى للبنتاغون ووكالة الاستخبارات المركزية للتسلط على العراق قد دفع الاتحاد السوفيتى الى اتخاذ مواقف انفعالية وضعيفة ومصلحية لاجل حفظ مصالحه فى العراق. وعلى العموم فان اعماله كانت متشابهة ومنسقة مع مواقف الرجعية فى المنطقة واوروبا الغربية.(١)

أ- موسكو وبداية الحرب المفروضة:

رغم اعلان الاتحاد السوفيتى حياده بالنسبة لهذه الحرب المفروضة عندما اشتعل أوارها ولكن الفوائد التى حصلت عليها موسكو نتيجة هذه الحرب كانت تشير بوضوح الى ارتياح موسكو من هذه الحرب فى هذه المرحلة

---

(١)- لقد قال الامام الخمينى فى احد احاديثه «انى اظن ان امريكاقد خدعت الاتحاد السوفيتى فى قضية العراق».

ولتوضيح هذا الموضوع يجب التأكيد على ان المنافع التى حصل عليها الاتحاد السوفيتى من اعتداء العراق على الاراضى الايرانية كانت غير مباشرة اكثر من كونها مباشرة.

وأهم فائدة حصل عليها الاتحاد السوفيتى من قيام هذه الحرب هو تحول الانظار عن موضوع احتلاله لافغانستان.

لقد كان احتلال افغانستان يمثل بالنسبة للاتحاد السوفيتى بداية لسياسة عملية وهجومية للوصول الى المياه الدافئة. لقد واجه هذا الموضوع فى الاوساط الدولية ردود فعل شديدة جداًولم يمريوم دون ان تنعقد فى اوروبا، افريقيا، الشرق الاوسط و فى مناطق اخرى مؤتمرات لادانة الاحتلال السوفيتى لافغانستان.

ولكن قيام هذه الحرب المفروضة قد غير تماماً اوضاع العالم، وبخاصه اوضاع الشرق الاوسط حيث كانت قضيتا فلسطين وافغانستان تعتبران أهم قضيتين فى الشرق الاوسط قبل بدء العدوان العراقى على الاراضى الايرانية. وكان اللوم يوجه دائماً على الاقل، الى امريكا فى قضية فلسطين، والى الاتحاد السوفيتى فى قضية افغانستان. ولكن هجوم العراق واعتداءه على ايران القيا ستارا على هذه المواضيع، وتحولت مواضيع المؤتمرات واللقاءات الدولية وبخاصة فى الشرق الاوسط باتجاه هذه الحرب. ومن الطبيعى ان اطلاع الاتحاد السوفيتى على نية العراق فى اعلانه الحرب ضد ايران لم يكن بالامر الصعب.. ولكن لما كانت هذه الحرب تستطيع أن تحول أنظار الغرب والانظمة الرجعية من افغانستان، ودور الاتحاد السوفيتى فيها الى موضوع ايران فان ذلك يحقق نفعاً لهذه القوة العظمى. لذلك نراه اختار السكوت حتى الايام الاخيرة قبيل ابتداء الحرب. وفى الحقيقة ان الاتحاد السوفيتى قد اعطى امتيازاً لامريكا بقيام هذه الحرب ليأخذ هو فى المقابل امتيازاً فى احتلاله لافغانستان. ولم يكن تحويل الرأى العام العالمى عن الاحتلال الروسى لافغانستان النتيجه الوحيدة لهذه الحرب العدوانية، ولكن توقعات الاتحاد السوفيتى من هذه الحرب هى أنها ستعمل على اضعاف ومحو دور ايران وتأثيره على صمود الشعب الافغانى، اذ رأى الاتحاد السوفيتى ان قيام هذه الحرب سيؤدى تلقائياً بايران الى ان تعجز عن القيام بدور فعال فى افغانستان.

كما ان الموضوع الاخر الذى كان الاتحاد السوفيتى يفكر فى الحصول عليه نتيجه هذه الحرب العدوانية هو اكتسابه نفوذاً من خلال السعى للتوسط فى انهاء الحرب ضمن شروط خاصة. لقد كان الاتحاد السوفيتى ينظر الى هذه الحرب كأية حرب تقع بين دولتين متخاصمتين. وكان يفكر فى أنه يستطيع فى الوقت الذى لاتزال فيه القوات العراقية داخل الاراضى الايرانية ان يجمع بين العراق وايران على طاولة واحدة لايجاد السلام والصلح بينهما. وبذلك فانه يحيى نفوذه فى العراق من جديد

كما يفتح طريقاً له الى ايران.
وملخص القول ان الكرملين كان يأمل فى الحصول على مصالح من هذه الحرب هى:-
١- تثبيت الحكومة الموالية له فى افغانستان.
٢- اضعاف ايران فى هذه الحرب.
لقد حقق العراق بعضاً من اهدافه فى اكمال خططه العسكرية خلال الشهور الاولى من الحرب حيث احتل، خرمشهر- قصرشيرين- سوسنجرد- وعددا اخر من المدن الحدودية بدون ان يبدى الاتحاد السوفيتى اية ردود فعل تجاه هذا العدوان والاحتلال. وان مواقف موسكو المؤكدة على ان العراق دولة معادية للامبريالية واعلان ذلك من اذاعة موسكو فى اوائل الحرب كان ينفى مقدماً اية ادانة لهذا العدوان.
كما ان مقابلة سفير الاتحاد السوفيتى بعد اسبوعين فقط من بداية الحرب مع حجة الاسلام هاشمى الرفسنجانى والمواضيع المطروحة فى هذه المقابلة تشير بوضوح تام الى ان الاتحاد السوفيتى مطمئن تماماً الى انتهاء القضية الافغانية بقيام هذه الحرب. ويؤكد السفير السوفيتى فى هذه المقابلة التى تمت بتاريخ ١٩٨٠/١٠/٨ م من خلال عتابه على ايران لعدم تباحثها مع المسؤولين الافغان على ان موضوع افغانستان والمواضيع المتعلقة بالاحتلال العسكرى لها ستنتهى سريعاً وستصبح الاوضاع عادية تماماً فى هذه الدولة.

ان استمرار الحرب واستقرار القوات العراقية فى الاراضى التى احتلتها، كان يشكل فى رأى موسكو أمراً ضرورياً لدخولها كوسيط لانهاء الحرب وبخاصة وان الاجنحة الامريكية كانت تسعى من موقف الموالاة للغرب، ولاجل زيادة دعم صدام أن تحصل على نصيب مهم فى اقامة الصلح المفروض.. وفى هذا المجال وأمام جهود منظمة المؤتمر الاسلامى والامم المتحدة قام الاتحاد السوفيتى بتكليف وفد من الدول غير المنحازة لدراسة وجهات النظر العراقية والايرانية حول انهاء الحرب.

وان اكان موقف وفد الدول غير المنحازة لافضل نسبياً من موقف وفد منظمة المؤتمر الاسلامى ولكن على العموم يعتبر المشروع الذى تقدم به الوفد الاول فى صالح العراق ويشكل ضرراً لايران. لقد سعى وفد دول عدم الانحياز الى اقناع ايران بالتخلى عن حقوقها المشروعة مع الاعتراف ولكن بشكل سرى بخطأ العراق فى اعتدائه على ايران. ولم يكن هذا الموقف ليختلف فى الواقع عن موقف الاتحاد السوفيتى وذلك لان الاتحاد السوفيتى كان يصرح فى المناسبات غير العلنيه انه يدين المعتدى ولكن فى المناسبات العلنية يصف العراق بأنه بلد ضد الامبريالية. ولهذا السبب نجدان موسكو لم تمارس ضغطاً على العراق لاخراج قواته من

الاراضى الايرانية، ولم تقم بأدانة واستنكار اعمال صدام هذه. ويرى الاتحاد السوفيتى ان انهاء الحرب فى هذه المرحلة عن طريق عقد الصلح الذى يتم بواسطة وفددول عدم الانحياز سيحقق اهدافاً كثيرة للكرملين، وبخاصة فى الوقت الذى لايزال فيه العراق يحتل جزءاً من الاراضى الايرانية. وان توصل وفد عدم الانحياز الى عقد الصلح فسيكون قد ادى خدمة كبيرة للعراق و تصبح نتيجته واضحه جداً فى تمتين النفوذ السياسى والاقتصادى للجناح الموالى للاتحاد السوفيتى فى العراق.. لان العراق بهذا الشكل يكون قداعلن انتصاره فى الحرب، وبالتأكيد فانه لن ينسى هذه الخدمة التى قدمتها له كتلة عدم الانحياز بالتنسيق مع موسكو.

ان الاستمرار فى الحرب من جانب ايران، وعدم قبولها لشروط وفود الوساطة كان مدعاة لانزعاج الكرملين اكثر من الغرب.. لان ذلك كان يعنى من جهة قطع الطريق على المساعدات المباشرة التى كان الاتحاد السوفيتى يرسلها للعراق، لانه اعلن حياده حيال هذه الحرب.

واذا واجهت المساعدات العسكرية غير المباشرة للعراق والمرسلة من قبل الاتحاد السوفيتى صعوبة فى طريقها الى هذا البلد، أصبح من الممكن أن تستجد حادثتان: اما ان يتجه العراق ويلجأ الى مصادر جديدة لسلاحه وبخاصة الغرب، واما ان يواجه هزيمة مشينة أمام ايران بسبب ضعف امكاناته العسكرية. وفى هذه الحالة ستتعرض جميع مصالح هذه القوة العظمى فى العراق الى الخطر، لوسقط صدام وحزب البعث فى العراق. لذلك نرىان الاتحاد السوفيتى اخذ يرسل مساعداته العسكرية الى العراق عن طريق طرف ثالث و هوالمعسكر الشرقى، وتولت ٣ دول عملية تأمين السلاح للنظام العراقى وهى تشيكوسلفاكيا -بولندا- وبلغاريا. كما أقدم الاتحاد السوفيتى على توسيع علاقاته الاقتصادية مع العراق لكى يحافظ على تواجده المستمر والمؤثر فى هذا البلد.

وتقول مجلة الشراع اللبنانية، أن العربية السعودية دفعت مليارودولار ثمناً لقيمة الاسلحة المشتراة من بلغاريا- تشيكوسلفاكيا وبولندا، وتضيف الصحيفة ان هذه الاسلحة تم شراءوها لتحويلها الى العراق مباشرة.

كما وصلت أنباء اخرى تفيد عن ارسال الاتحاد السوفيتى مئات الدبابات من نوع «تى٥٦» و «تى ٧٢ و ٧٤» وحتى «تى٧٦» الى العراق. كما ان تطورات اوضاع جبهات الحرب تؤكد بوضوح بأن العراق خلال الحرب قد استلم كميات كبيرة من مختلف الاسلحة السوفيتيه كصواريخ سام، وصواريخ« ارض- ارض»، ومختلف انواع الدبابات، وقطع الغيار وحتى الطائرات المقاتلة من نوع «ميغ» التى تجمع فى دول

اخرى . وطبيعي ان العراق استلم هذه الاسلحة اضافة الى الاسلحة التي استلمها من الدول العميلة لامريكا كمصر وذلك لان الاسلحة المصرية كانت جميعها سابقاً من صنع سوفيتي.

لقد كان الهدف الرئيسي لموسكو من ارسال هذه الاسلحة الى العراق هو الحفاظ على صدام حتى يواصل الحرب، بمعنى ان موسكو كانت تفكر أن صدام سيسقط حتماً بدون هذه المساعدات. ولاجل الحيلولة دون سقوطه رأت ضرورة الاستمرار في ارسال مثل هذه المساعدات العسكرية.

رغم مساعدات الاطراف المختلفة لصدام فان الحرب استمرت بشدة. والى جانب الحرب مع العراق فقد تصاعدت حدة الصراع بين الاجنحه السياسية في داخل ايران. وعلى الرغم من عداء موسكو لليبراليين بزعامة بنيصدر، الاانها كانت تعتقد بضرورة وجودهم في تلك الظروف، وذلك لان موسكو كانت تدرك ان بنيصدر بتعميقة لحدة الصراع الداخلي، كان يسعى لانهاء، الحرب بأية وسيلة، حتى ولو كانت عن طريق المساومة والمفاوضات. لهذا نرى ان وفد كتلة عدم الانحياز قد جاء الى ايران بمشروع جديد ولم يكن يمضى شهر واحد على عزل بنيصدر. وكان يتلخص مشروعهم الجديد بأنسحاب العراق من الاراضي التي احتلها، وايجاد منطقه خالية على جانبي الحدود بين البلدين، توضع فيها قوات من بلدان عدم الانحياز حتى يتم حل الخلافات بين البلدين. وكان بنيصدر قد اظهر رغبة كبيرة لهذا الحل، وبخاصة عندما عزل عن القيادة العامة للقوات المسلحة من قبل الامام الخميني حيث كان يعلن كثيراً انه يريد انهاء الحرب بشكل عادل، ويدعي بان الاخرين يحولون دون تحقيق هذا الهدف. وازداد عدم ارتياح موسكو بتصاعد المعارضة لبني صدر. واخيراً فقد الاتحاد السوفيتي بسقوط بني صدر كل أمل له في انهاء الحرب عن طريق المفاوضات.

موقف الاتحاد السوفيتي منذ سقوط بني صدر وحتى تحرير خرمشهر:

لقد تحول امل الاتحاد السوفيتي بانهاء الحرب، والتسلط من جديد على العراق، وايجاد علاقات افضل مع ايران،بسقوط بنيصدر الى يأس كامل.

لقد اختارت كل القوى الثورية الحرب كطريق وحيد لنيل حقوقنا المشروعة. و وضعت جانباً كل طرق ومشاريع بنيصدر. وتتابعت بشدة العمليات العسكرية وتم توجيه ضربات قاتلة للقوات العراقية خلال مرحلتين من العمليات العسكرية كانت اولاها فك الحصار عن آبادان، وكانت الثانية عمليات طريق القدس.

فى هذه الفترة التى فقد الاتحاد السوفيتى فيها بشكل أوبآخرای أمل له بانهاء الحرب نراه يقدم على مواصلة مساعداته العسكرية للعراق. وانه اوقف ولفترة كل اجراء سياسى لعقد الصلح لاعتقاده بأن ذلک لافائدة ترتجى منه. وكان الموضوع الاساسى للاتحاد السوفيتى فى هذه الظروف ان يشير من الناحية السياسية الى انه يقدم مساعدات كبيرة للعراق، ولذلک فانه لن يسمح لايران لان تطيح بالحكومة العراقية.

ولكى يشيع راديو موسكو هذا الموضوع، كان ينعت دائماً العراق، بأنه دولة معادية للامبريالية والصهيونية. وكان يسعى الى وضعه (العراق) الى جانب ايران حتى يندفع بعد ذلک الى مدحه، وبهذه الصورة كانت تسعى موسكو لافهام ايران بأن الاتحاد السوفيتى لن يسكت عن مصالحه فى العراق، وأن مواصلة الحرب يعنى تعريض هذه المصالح الى خطر دائم.

وكان الاتحاد السوفيتى يهدف من وراء هذا الدعم او التأييد وامثالهما، مما سنشير اليه، الى تحقيق اهداف اخرى منها سعيه الى مواصلة تقديم مساعداته العسكرية الخفية للعراق وترغيب ايران اكثر فأكثر لانهاء الحرب، وذلک بالاعلان عن تأييده السياسى المباشر وغير المباشر للعراق. فعلى سبيل المثال نرى ان راديو موسكو يشير فى كثير من احاديثه حول الحرب العدوانية دون اى ذكر للدولة المعتدية، يشير الى ان الحرب قدافنت كثيراً من امكانات البلدين المعاديين للامبريالية، ايران والعراق، وقد دفعت بكثير من ثرواتهما الى جيوب الغرب وبخاصة امريكا. وكان الراديو خلال تعليقاته هذه يذكر امريكا دائماً على انها العامل الموجد والمسبب لهذه الحرب، بدون ان يذكر الطرف الذى عن طريقه قامت امريكا باشعال نار الحرب هذه. وكانت النتيجة الوحيدة التى تؤكد عليها موسكو من خلال احاديثها وتعليقاتها هذه هى انهاء الحرب. ولم تتعرض أبداً الى تواجد القوات العراقيه على الارض الايرانية. وكان جل اهتمامها هوانهاء الحرب، لان العراق يقف على حافة الخروج من الحركة المرتبطه بالشرق، وعلى اهبة الالتحاق بالغرب.

ومما يلفت النظر فى هذا المجال التناقض فيما يذيعه راديو موسكو حول نظام بغداد وحول بقية محاولات هذه القوة العظمى (روسيا) التى كانت تبذلها من أجل اقناع ايران.

وفيما يخص نظام بغداد، وعلى سبيل المثال نجدان راديو موسكو فى قسمه الفارسى وبتاريخ ١٩٨٢/٤/١٦ فى حديث له حول الحرب العدوانيه يقول: «توجد الان نظرتان حول الحرب العراقيه- الايرانية تسود الاوساط الدولية،تسير احداهما

بموازات الاخرى. فمن جهة نجد قوى تتوسل بمختلف الالاعيب من أجل اطالة الحرب أو جعلها حرباً دولية أوعربية»».

ويضيف الراديو بعد ذلك بان الاوساط الاشتراكية والمحبة للسلام ترى ان هذه القوى تعمل لصالح المخططات الامريكية الهادفة الى زيادة التوتر و..... ان الملفت للنظر فى هذا الحديث هوادانة الاطراف التى تصر على تدويل الحرب وتعريبها. فاذاكان المقصود فى الواقع ذلك، فاننا نعتقد بذلك ايضاً. ويجب القول بأن النظام الصدامى قد بذل جهودا مكشوفة من أجل تدويل الحرب وتعريبها،وادخال دول اخرى فيها كمصر والاردن والسعودية والمغرب وعدداًخر من الدول... وليس سراً اذاقلنا، والكل يعلم، ان صدام نفسه قد بذل جهداً كبيراً من أجل جعل هذه الحرب حرباً دولية ضد ايران. وان دعوة التدويل هذه قامت على اساس القومية العربية أو العروبة.. ان شعارات صدام الداعية الى اعتبار هذه الحرب، حرب القادسية، وحربا بين العرب والفرس وغير ذلك يعنى انه يسير باعتراف راديو موسكو وفق المخطط الامريكى؟ فكيف اذن يمكن اعتبار صدام الذى هو المنفذ لهذا الخط الامريكى، معادياً للامبريالية والصهيونية!!

وهكذا نلاحظ ان الاتحاد السوفيتى من جهة يعترف بأن اولئك يسيرون على هذا الخط هم عملاء لامريكا، ومن جهة اخرى لا يكتفى بعدم اعتبار العراق دولة معتدية و انما يصف نظامه بأنه معاد لامبريالية والصهيونية!!

و من الجدير بالملاحظة ايضا ان نشير الى حديث راديو موسكو بتاريخ ١٩٨٢/٥/٣١ حيث يشير الى هذه النقطة، وهى ان العراق يحظى بتأييد الانظمة الامريكية والرجعية فى الشرق الاوسط فى حين ان ايران تحظى بتأييد الانظمة التقدمية فى المنطقة اذورد فى الحديث مايلى:

««يمكن ان نتوصل الى وجود اشخاص يميلون الى تبديل النزاع المسلح بين العراق و ايران الى نزاع دولى. والموضوع هنا ان مجموعة من الدول العربية وهى مصر- الاردن والعربية السعودية تؤيد العراق فى حين ان بعض الدول العربية الاخرى كسوريا وليبيا والجزائر واليمن الديمقراطية تؤيد ايران»».

اذا اخذنا بنظر الاعتبار اعتراف راديو موسكو بأن الانظمة السائرة فى الخط الامريكى كمصر- الاردن والسعودية تؤيد النظام العراقى... أفلا يعتبر هذا بحد ذاته دليلاً كافياً على ان امريكا بدأت الحرب عن طريق صدام؟؟ و اذا كان ذلك كافياً فكيف نفسر موقف الاتحاد السوفيتى من العراق، الذى لم يكتف بعدم ادانته بل نراه فى بعض الاحيان يمضى فى تأييده!! و على سبيل المثال نسمع راديو

موسكو باللغه الفارسية بتاريخ ١٩٨٢/٥/٧ يقول:

««يسعى الاتحاد السوفيتى الى اقامة علاقات عادية مع جميع الدول و منها ايران والعراق، على اساس من الحقوق المتعادلة. و بالنسبة للعراق يجب القول ان معاهدة الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتى والعراق، التى مضى على توقيعها عشر سنوات تساعد على الحفاظ على مثل هذه العلاقات. ولكن من المفيد القول هنا ان هذه المعاهدة لم تعقد ضد طرف ثالث أو لالحاق الضرر بحقوقه و مصالحه المشروعة. الا انه و فى نفس الوقت تشير المادة الرابعة من هذه المعاهدة الى تعهد الطرفين بالنضال المباشر ضد الامبريالية والصهيونية»».

نلاحظ جيداً انه فى تلك الظروف التى حصلت فيها ايران على مكاسب عسكرية كبيرة فى عملياتها العسكرية، و كانت تنوى تحرير القسم الجنوبى من اراضيها، وان تلحق هزيمة منكرة بعدوها، نرى ان موقف الاتحاد السوفيتى يهدف من جهة الى اظهار العراق بأنه معاد للامبريالية والصهيونية، و من جهة اخرى يحاول ايجاد المبررات لعلاقاته مع العراق مستنداً الى معاهدة الصداقة والتعاون المعقودة بينه و بين العراق عام ١٩٧٢. و ان النقطة التى وردت فى هذا الحديث والتى تستوجب الاهتمام هى التلويح لايران بأنها اذا ارادت تحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفيتى والحصول على تأييد اكبر من جانب موسكو فانها تستطيع ان توقع معاهدة صداقة معه لتحقق اهدافها تلك.

و ان الشاهد على كذب ادعاءات راديو موسكو هو التصريح الذى ادلى به صدام لمجلة «التايم» بتاريخ ١٩٨٢/٧/١٩ والذى يشير بوضوح الى ان العراق لا يناضل ضد الصهيونية ولا يفكر فى ذلك..

حيث يقول صدام فى تصريحه حول اسرائيل مايلى:

««ان اسرائيل ترى نفسها دولة فى حالة حرب مع العراق، فى الوقت الذى لم نقم نحن بأى عمل ضدها منذ حرب عام ١٩٧٣ و مع ذلك فاننا عندما دخلنا الحرب ضد ايران، نرى اسرائيل قد اهتمت بالافتراء علينا حتى تبرر هجومها على محطة الطاقه الذرية العراقية»»..

و يمضى صدام فى جزء اخر من حديثه موجها اياه الى مراسل مجلة التايم الامريكية قائلا: «يجب ان تنبه اسرائيل لكى تفكر بمستقبلها البعيد، وان لا تستند جميع قواها فى اخذ الاراضى العربية» و على هذا الاساس نجدان صدام بدل ان يناضل ضدالصهيونية، يقترب شيئاً فشيئاً من مرحلة الاعتراف باسرائيل. وانه يشير بصراحة الى انه و بعد سنة بالضبط من توقيع معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد

السوفيتي اى فى سنه ١٩٧٣ قد تنصل من النضال ضداسرائيل. كما انه أخيرا ينبه امريكا الى ان اسرائيل يجب ان تفكر بمستقبلها البعيد...
اجل ان صدام يرى لاسرائيل مستقبلا بعيد المدى.. ويعلن عن اعترافه الضمنى باسرائيل ولكن اى من هذه المواضيع لم تكن لتدفع الاتحاد السوفيتي الى ان يتخذ موقفاً صحيحاً و صريحاً من الاعتداء العراقى على الارض الايرانية ومازال يواصل تاييده الضمنى للعراق.
ونشاهد ايضاً مواقف اخرى تتناقض مع الاتفاقيات المعقودة بين العراق والاتحاد السوفيتي و يمكن القول بعد الاخذ بنظر الاعتبار سكوت الاتحاد السوفيتي بأن موسكو راضية عن هذه الاعمال التى يقوم بها العراق. فعلى سبيل المثال نجد ان العراق يستعمل قاذفات القنابل الاستراتيجية «توبولوف» التى اشتراها من الاتحاد السوفيتي ليحارب بها اسرائيل، نراه يقصف بها المناطق السكنية فى ايران.. كما ان الصواريخ ذات العشرة أمتار طولاً قدهدمت كثيراً من المساكن على رؤوس اصحابها.. و نجد ان حكومة موسكو بحجة انها اختارت الحياد فى هذه الحرب، لاتدين استعمال العراق غير المشروع لهذه الاسلحة.. ولم تستنكر قصفه المناطق السكنية! ولاحتى توجيه اللوم اليه!! و بدل ذلك نراها تؤكد على ضرورة انهاء الصراع بين العراق وايران المعاديتين للامبريالية!! لان ذلك لا يخدم سوى امريكا!!
لقد ادى عدم اهتمام ايران بمساعى موسكو هذه، و مواصلتها لهجومها على عدوها و تحريرها اخيرا لقسم كبير من اراضيها فى جنوبى البلاد بما فيها خرمشهر، ادى بموسكو الى ان تؤمن بهذه الحقيقه وهى، ان استمرار الحرب سيكون بالطبع لصالح انتصار القوات الايرانية من جهة، و من جهة اخرى أن صدام لا يمكنه الاذعان بسهوله لشروط ايران. لذلك نرى ان الاستراتيجية السوفيتيه بعد تحرير خرمشهر قد اتجهت الى المشاركة السياسية والتنسيق مع القوى العالمية الاخرى لانهاء هذه الحرب و هذا ما سنشيراليه..

مواقف الاتحاد السوفيتي منذ تحرير خرمشهر حتى عمليات رمضان:

بتحرير خرمشهر ازداد خوف الاتحاد السوفيتي من سقوط صدام و حزب البعث على اثر استمرار ايران فى الحرب من جهة، و من جهة اخرى ازداد أمل هذه القوة العظمى لانهاء الحرب بالطرق السياسية
لقد ادى الهجوم الامريكى والاسرائيلى على جنوبى لبنان والذى حدث بالتنسيق

مع الاتحاد السوفيتي الى ايجاد فترة ركود في الحرب العدوانية و استفاد الاتحاد السوفيتي من هذه الفرصة، واخذ يبذل محاولاته بالتنسيق مع بقية الدول الغربية من أجل انهاء الحرب. و سنناقش نتيجة الجهود التي بذلتها موسكو الى جانب مجلس الامن، ولكن قبل ذلك نرى من الضروري ايضاح نوعية النشاطات الدولية لاجل فرض وقف اطلاق النار على ايران.

لقد اتفقت كل الاطراف المعنيه بالحرب العراقية المفروضة على ايران، بعد تحرير خرمشهر على ضرورة انهاء الحرب باسرع مايمكن و طبيعي ان يتناسب اصرار كل طرف على هذا الموضوع تناسباً طردياً مع مصالحه في هذا المجال. فنرى على سبيل المثال، ان راديو موسكو باللغه الفارسية ضمن حديث له حول الحرب العراقية العدوانية، وبعد اسبوع واحد من تحرير خرمشهر، اي بتاريخ ١٩٨٢/٥/٣١ يقول: ««ان توسيع العمليات العسكرية، كالتوسع على حساب الاراضي العراقية، الذي اخذت الاحاديث اخيراً تتردد عنه، من شأنه ان يساعد على ادخال دول جديدة في هذا النزاع المسلح..نعم يوجد مثل هذا الخطر.. و يشاهد بصورة واضحة ان حكام امريكا و اسرائيل يريدون الحصول على منافع كبيرة لهم عن هذا الطريق..»»

وهكذا نرى ان موسكو تحاول مسبقاً، أن تمنح النظام الصدامي اطمئناناً خاصاً، ويعلن الاتحاد السوفيتي تأييده لانهاء هذا النزاع.. و تتوصل الاتصالات السرية التي اجرتها الاوساط السياسية المختلفه سواء اكانت شرقية او غربية مع صدام الى نتيجة معينة.. و لاجل ان يكسب صدام التأييد الدولي له وان يحافظ على نظامه، يعلن وقف اطلاق النار من جانب واحد، وبعد ذلك يطرح موضوع انسحاب قواته من الاراضي الايرانية.

و من الطبيعي ان صدام لم يكن مستعداً لسحب قواته من الاراضي الايرانية دون قيد او شرط، لان هذا الموضوع يعتبره خطيراً جداً بالنسبة لمواصلة الحياة السياسية لنظامه. و لكن ماهي الاسباب التي ادت بالعراق الى سحب قواته؟ هنالك عدة عوامل مهمة، منها العمليات العسكرية لابطال الاسلام، وعدم قدرة جيش صدام على مواجهة هذه العمليات، و من العوامل الاخرى حصول صدام على و عدمن الدول الكبرى و من ضمنها الاتحاد السوفيتي على حمايتها له بعد سحب قواته من الاراضي الايرانية. و نجد هنا من الضروري الاشارة الى تأييد امريكا بالتنسيق مع الاتحاد السوفيتي لقيام صدام بالاعلان عن وقف اطلاق النار من جانب واحد.

يتضح تأييد امريكا لصدام بعد اعلانه لوقف اطلاق النار و سحب قواته من الاراضى الايرانية فى مقال نشرته صحيفة «الواشنطن بوست» بتاريخ ١٩٨٢/٦/٢٤ تنقل فيه حديثاً لهنرى كيسنجر وزير خارجية امريكا الاسبق بعد اعلان العراق لوقف اطلاق النار و سحب قواته يقول فيه:

««لوكان العراق قدربح الحرب، لما وجد اليوم اى خوف و اضطراب فى الخليج الفارسى ولما كانت مصالحنا فى المنطقه معرضة للاخطار كما هى عليه الان. وعلى كل حال و بالنظر لاهمية توازن القوى فى المنطقه فان من مصلحتنا ان نعمل على وقف اطلاق النار فيها بأسرع مايمكن، وان نكون قد قربنا من موعد مجيئ النظام الذى يقبل بالتفاوض الذى من المحتمل ان يحل محل النظام الايرانى الحالى»».

هذا هو موقف امريكا، و كسينجر هوالفرد الذى لايزال له دور مؤثر و غير علنى فى تعيين السياسة الخارجيه الامريكية. و لم يكن موقف موسكو ليختلف عن موقف امريكا، فقد اذاع راديو موسكو باللغه العربية بتاريخ ١٩٨٢/٦/٢١ خلال تعليق له حول انسحاب القوات العراقية واعلان وقف اطلاق النار مايلى:

««لقد اتخذت القيادة العراقية قراراً بسحب قواتها من جميع الاراضى الايرانية التى كانت قد احتلتها فى النزاع المسلح خلال السنتين الماضيتين. ولانقول جزافاً اذا قلنا بأن اجراء بغداد هذا كان عملاً ايجابياً، و يمكن ان يساعد تماماً المحاولات المتعددة التى تبذلها دول العالم المختلفة والمنظمات الدولية لانهاء هذا النزاع الدموى»».

و على هذا نرى ان موسكو تبرئ العراق من كل الجرائم التى اقترفها خلال سنتين من التخريب،وما الحقه بالشعب الايرانى و منشآته الاقتصادية و بالجمهورية الاسلامية من اضرار بالغة بمجرد انسحاب العراق من اراض كان يحتلها الشيئ الذى حدث اساساً نتيجة انتصار نضال و جهاد شعبنا المسلم.. فضلاً عن ذلك تحاول موسكو ان تصور الموقف بأن ايران لم تستطع ان تخرج العراق من أراضيها، و ان العراق بعمله الايجابى هذا قد انجز هذا الانسحاب!!

ان هذا الموقف السوفيتى ليدل دلالة واضحة على الوعد الذى اعطته موسكو للعراق، حتى تجعل صدام يتقبل اندحاره السياسى المهين و تحافظ هى على مصالحها فى العراق، و تضمن استمرار بقاء صدام على راس السلطة فيه.

و فى اعقاب هذه المواقف ولاجل ان يحتفظ الاتحاد السوفيتى بسهم له فى فرض وقف اطلاق النار على ايران، نراه يركز جهوده مع بقية الدول الغربية، و يبذل محاولاته فى منظمة الامم المتحدة ويزيدها فى الوقت الذى تعلن فيه ايران عن

استعدادها لمواصلة القتال.

و ما ان يتضح الموقف الايرانى المبنى على اساس دخول الاراضى العراقية من اجل نيل الحقوق العادلة والمشروعة للجمهورية الاسلامية، تتضاعف محاولات القوى الكبرى فى منظمة الامم المتحدة. و قبل يوم واحد فقط من بدء عمليات رمضان، يعقد مجلس الامن الدولى اجتماعاً لمناقشة الاقتراح الاردنى حول الحرب، و يصدر قراراً بوجوب وقف اطلاق النار و خروج قوات كل من البلدين من اراضى كل منهما. و قد قوبل قرار مجلس الامن هذا بالارتياح والرضا من قبل صدام والدول المؤيدة للعراق. ولكنه لم يستطع ان يحدث اى خلل فى عزم و تصميم مقاتلينا فى مواصلتهم للقتال، و بخاصه بعد ان فضح الامام الخمينى قائد الثورة الاسلامية المؤامرة الامريكية فى الهجوم على جنوبى لبنان لتحريف الراى العام الايرانى. و بذلك فقد افشل هذه الخطة الامريكية، ووجه الراى العام نحو الاطاحة بالنظام العراقى. وعلى هذا فلم تستطع محاولات القوى الكبرى من ايجاد نهاية لهذه الحرب. و قد أدى هذا الموضوع الى ظهور نوع من القلق و التردد فى سياسة موسكو.

و مع بدء عمليات رمضان فى الاراضى العراقيه، فان الاتحاد السوفيتى الذى كان يلتزم السكوت طيلة مدة عدوان العراق على ايران، و كان يؤيد العراق ضمنياً، نراه الان يعرب عن قلقه لدخول ايران الاراضى العراقية.

و نرى ان راديو موسكو بتاريخ ١٩٨٢/٧/١٤، أى بعد يوم واحد فقط من بدء العمليات، و ضمن اذاعته لنبأ دخول ايران الاراضى العراقية، يلوح مشيراً الى ان دخول ايران الاراضى العراقية، قد تم رغم انسحاب القوات من الاراضى الايرانية، و رغم صدور قرار مجلس الامن القاضى بوقف اطلاق النار بين البلدين.

اسرائيل والحرب المفروضة

لقد عملت اسرائيل منذ بداية الحرب العراقية المفروضة على ايران، كجزء من السياسة الامريكية المرتبطة بالمنطقة على تمميق حدة هذه الحرب واستمرارها. لقد ادرك الصهاينة اكثر من غيرهم حقيقة الثورة الاسلامية، و تعاونوا مع امريكا في سبيل الاطاحة بهذه الثورة، و لذلك عملوا على دفع العراق لقيامه بالحرب ضد ايران. لقد كان السبب في رغبة اسرائيل بهذه الحرب العدوانية واضحاً في المشاريع التي كانت تخطط لزيادة تغلغل نفوذ النظام الصهيوني في المنطقة. ان مشروع التوسع الاسرائيلي القاضي بالامتداد من النيل الى الفرات، لا يمكن ان ينظر اليه على انه لا يمكن تحقيقه اذا اخذنا بنظر الاعتبار كيفية تغلغل الصهيونية في المنطقة. وان دراسة الاجراءات الاسرائيلية خلال الحرب العدوانية و استفادة هذا النظام من الحرب، ليشير بوضوح الى ضخامة الخدمة التي قدمها العراق لامريكا.

و طبيعي ان النظام العراقي لم يكن غبياً الى الحد الذي لا يستطيع معه ان يحدد الاهداف الصهيونية في المنطقة. فكيف اذن يقوم بحربه ضد ايران جنباً الى جنب مع المخططات الاسرائيلية؟!

ان العوامل التي تشكل اسباب اعتداء صدام على الاراضي الايرانية، هي حبه المفرط للسلطة اضافة الى الخطر الذي اخذت تشعر به الامبريالية من الثورة الاسلامية. ان الخطر الذي كان يشعر به صدام يمكن تطبيقه على اسرائيل ايضاً.. فالصهاينة كصدام كانوا يفكرون أنه بحدوث الحرب، ستندحر الثورة الاسلامية بسرعة، و عند ذلك سيأتي مرة أخرى الى الحكم في ايران نظام موال لامريكا. و عند عدم تحقق التوقعات الامريكية هذه، اقدم الصهاينة وبصور مختلفة على دعم النظام العراقي. وكان المسؤولون الاسرائيليون في كل انتصار تحققه ايران، يثيرون مباشرة مواضيع من قبيل بيعهم الاسلحة لايران، و كانوا يستفيدون من ذلك على اساس أنه سيف اعلامي مسلط على ايران!

وكانت ترى اسرائيل ان طريق الاطاحة بالثورة يكمن في التأييد الظاهري لها. و كما يقول الامام القائد، ان اسرائيل تعلم انها ان وضعت أياديها في البحر الميت للوثته... و لذلك فانها تحاول ان تلصق نفسها بايران لكي تشوه سمعتنا امام العالم. و كان تصرف اسرائيل خلال عام مضى يدل بوضوح على هذه الطريقة.

فعلى سبيل المثال، نرى ان آريل شارون وزير الدفاع الاسرائيلى يعلن مباشرة بعد عمليات الفتح المبين، ان اسرائيل باعت اسلحة لايران بمبلغ ٢٧ مليون دولار. نقلت اذاعة صوت امريكا و بقية الاذاعات الغربية مراراً انباء على هذه الصورة، فى كل مرة تحقق فيها ايران انتصارات باهرة. ان الهدف من كل هذا الاعلام هو الوقوف بوجه تنامى القوة السياسية للثورة فى العالم.

و فى خضم الحرب... و فى الوقت الذى كان فيه النظام العراقى يعانى من تورطه فى طريق مسدود، ولايجد جواباً للسؤال الذى اخذ يثار بشدة، وهو لماذا اقدم على الحرب ضد ايران بدل الحرب ضد اسرائيل؟؟ تقوم القوة الجوية الاسرائيلية، و بتخطيط مسبق، بقصف محطة الطاقة الذرية فى العراق، و ذلك من اجل هدف واحد فقط، وهو اعطاء النظام العراقى صفة النظام المعادى للصهيونية فى المنطقه..

و أشار الامام الخمينى الى هذا الاجراء الاسرائيلى قائلاً: «ان صدام هو الذى هيأ لهذه الطبخة، وكما يقولون انه وبناء على موافقته لانقاذ نفسه من العار الذى لحق به نتيجة قيامه بالهجوم على ايران الاسلامية، ولتغطية الفشل الذى اصابه، أوعز الى اسرائيل بقصف تلك المحطة الموجودة فى العراق، حتى تصبح وسيلة يمكن القول على اساسها ان اسرائيل تعادى صدام.. تعادى دولة البعث.. يريد على اساس ذالك الحادث ان يجدله مبرراً خاوياً، وهو ان اسرائيل تعادى صدام، وانها متحالفة معنا. ان هذا الكلام الفارغ كلام صبيان، يتخيلون من وراءه انهم بأستطاعتهم اظهارنا نحن فى هذه الدوله الاسلامية بعنوان المناصرين لاسرائيل. وعلى هذا الاساس فان الهجوم الاسرائيلى على محطة تموز للطاقة الذرية مع الاخذ بنظر الاعتبار، ان وسائل الدفاع الجوى العراقية لم تطلق حتى اطلاقة واحدة تجاه الطائرات الاسرائيلية، ولم تسقط اية طائرة منها، ليشير بوضوح الى أن العراق قدرحب بمثل هذا الهجوم لانه يخفى عمالته لامريكا.

وخلال استمرار الحرب كانت اذاعة اسرائيل تسعى دائماً الى اتخاذ مواقف مؤيدة لايران فى الظاهر ،وذلك بسبب ان الصهاينة لم يكونوا على استعداد اطلاقاً لان يعلنوا ان ايران تعتبر عدوهم الرئيسى فى المنطقة، بسبب عدائهم لهذه الثورة.

ولكن توالى الانتصارات الايرانية فى جبهات الحرب، وبالتالى تحرير خرمشهر، قد أديا باسرائيل الى الاعلان عن قلقها الشديد من هذه الانتصارات التى تسرع فى تحقيق الاهداف الحالية للثورة الاسلامية.

ويعلق راديو اسرائيل فى اعقاب هذه الانتصارات فى اذاعة له باللغة الفارسية

قائلاً: ان حرب الخليج الفارسي تؤدي يومياً الى زيادة القتلى من الجانبين و ان استعراض الجنود الاسرى العراقيين في ايران يسبب ارتفاع نعيق الغربان وهرير الثعالب..

وأخذ راديو اسرائيل بعد ذلك يردد بوضوح احاديث المسؤولين الاسرائيلين في هذا المجال. ان اسرائيل التي تمكنت خلال هذه الحرب العدوانية من الاستفادة من انحراف الرأي العام، الذي أوجده صدام بشنه الحرب ضد ايران، و ان تلحق الجولان بأراضيها، وأن تحتل جنوبي لبنان وضعت طريقتها السابقه جانباً عندما قامت ايران بهجومها على الاراضي العراقية خلال عمليات رمضان، طلب احد المسؤولين السابقين في اسرائيل من امريكا ان تعمل بالاتفاق مع الاتحاد السوفيتي على ايقاف هذه الحرب. ان تنفيذ امريكا لاقتراح الصهاينة المتسلطين على الحكم فيها، ومشروع مجلس الامن الذي كان يحظى بتأييد الاتحاد السوفيتي، ،يرينا بوضوح ان الذي أخذ قبل كل شي يحتل أهمية كبيرة بالنسبة لاسرائيل هو ماصرح به بيغن أمام مجموعة من سكان جنوبي لبنان تعليقاً على حديث الامام القائد الذي قال »ان من أهم المواضيع التي كانت ولازالت بالنسبة لنا هوان اسرائيل يجب ان تمحى من الوجود و تعيين يوم القدس العالمي الذي كان على هذا الاساس.. وصرح بيغن وهوفي حالة عصبية ظاهرة ضمن اتهامه ايران بشنها الحرب ضد العراق يقول: «ان اولئك الذين اشعلوا نار الحرب ضد العراق يريدون عن طريق العراق ان يأتوا للاطاحة باسرائيل وانى هنا احذر القوات الايرانية اذاكان لها مثل هذا القصد فستقوم قواتنا الجوية والمدرعة ،قبل ان تصل قواتهم القدس، بتلقينهم درساً سيتحدث عنه كل من يبقى سالماً من ضربتناهذه.

ان تصريحات بيغن هذه التي تأتي بعد عامين من الاعلام الكاذب ضد الثورة الاسلامية لتشير بوضوح الى ان اسرائيل ترى ان مستقبل وجودها يتعرض الى خطر جدي بذخول ايران الاراضي العراقية.. ونرى بصورة دقيقة وبعد مضي سنتين على الحرب انه كلما يزداد تقدمنا يظهر اثر ذلك واضحاً وبسرعة على اسرائيل. عندما تتهم اسرائيل ايران بشنها الهجوم على العراق، فان ذلك يدل على ان اسرائيل ترى اليوم ان مصالحها تقتضي تأييدها العلني للعراق. وبأبرازها ايران كخطر جدي يهدد العرب فيمنطقه الخليج الفارسي، فانها تريد أن تدفعهم لمواجهة ايران. وبذلك فان موضوع تزويد اسرائيل لايران بالاسلحة قد انتفى أساساً. وان اسرائيل تتخيل انها تستطيع تخويف ايران بتهديدها بأنها ستتعرض لقصف مشابه للقصف الذي تعرض له العراق، لكي تجبر ايران على التخلي عن

موقفها المعادى لاسرائيل.

ويمكن القول بعبارة أوضح ان تعبئة المسلمين فى يوم القدس، واقامة التظاهرات فى مختلف أقطار العالم ضد اسرائيل، قد جرى فى نفس الوقت الذى حصلت فيه ايران على انتصارات عسكرية باهرة فى جبهات الحرب، وبانت هزيمة صدام النهائية وقد زاد ذلك كثيراً من قلق اسرائيل مما دفع بالصهاينة الى ان يتخذوا موقفاً اكثر علانية وصراحة ضد الثورة الاسلامية.

حركة عدم الانحياز والحرب المفروضة

لقد طالب الوفد الذى يمثل حركة عدم الانحياز طيلة فترة الحرب العدوانية مرات عديدة خلال الزيارات التى قام بها لكل من العراق وايران، بأنهاء هذه الحرب، وحل المشاكل بين البلدين عن طريق اجراء المباحثات. لقد كانت خطة وفد عدم الانحياز الذى يمثل دولاً مثل الهند- كوبا- زامبيا- ومنظمة التحرير الفلسطينية مبنية على هذا الاساس، وهوالحفاظ على علاقات العراق بالشرق، والحيلولة دون وقوعه كاملاً تحت سيطرة النفوذ الغربى، وابعاد ايران عن القيام بأعمال عسكرية من شأنها ان تؤدى الى احتمال سقوط صدام، وذلك بجرها الى مائدة المفاوضات.

ولم يكن هذا الامر ببعيد عما قامت به موسكو من تأييد ودعم العراق. كما أن زعماء حركة عدم الانحياز لم يفكرواقبل ثلاث سنوات حينما قرروا اعطاء صدام رئاسة مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز فى عام ١٩٨٢، ماذا سيكون مستقبل ومصير هذه الحركة ان وقع صدام تحت تأثير النفوذ الغربى؟؟

ومع قيام هذه الحرب العدوانية، وتحرك صدام باتجاه الغرب ،فقد كانت جهود ومحاولات كتلة عدم الانحياز هى:

اولاً: انهاء الحرب العدوانية بشكل يؤدى الى تحقيق رضا صدام.

ثانياً: الحيلولة دون اتجاهه (صدام) نحو الغرب.

ثالثاً: تثبيت مصالح الاتحاد السوفيتى ومصالح دول عدم الانحياز فى هذا البلد (العراق).

رابعاً: اظهار ايران وكأنها خسرت فى هذه الحرب العدوانية كى يؤثر ذلك على عدم ترسيخ الثورة الاسلامية وانتشارها.

ان النشاط الذى كانت تبديه كل من منظمة المؤتمر الاسلامى، والامم المتحدة اللتين كانتا تحاولان ترسيخ النفوذ الغربى فى العراق، يمكن اعتباره عاملاً لدفع دول عدم الانحياز الى متابعة مايسمى بجهودها السلمية فى هذا المجال.

وكانت وجهة نظر عدم الانحياز تتلخص فى ان العراق يتمتع بتأييد كامل من الانظمة العميلة للغرب، كمصر- الاردن- السعودية وعمان وانه سيربتمى تماماً فى احضان الغرب ان استطاعت هذه الدول ان تحقق الصلح والسلام له، وبالتالى فان مصالح دول عدم الانحياز ستتعرض الى خطر شديد، حيث ان دول عدم الانحياز كانت هى ايضاً لها مصالح عديدة فى العراق اضافة الى المصالح السوفيتية فى هذا

القطر.

فعلى سبيل المثال نجد أن دولاً كالهند وكوبا ويوغسلافيا بالاضافة الى ارتباطها بعلاقات سياسية جيدة مع العراق، كانت تتمتع ايضاً بعلاقات اقتصادية متزايدة معه وان وجود العمال الهنود فى العراق، ووجود اتفاقيات اقتصادية فى مجالات مختلفة، بينهما وبين العراق وكوبا، وكذلك وجود روابط واسعة بين يوغسلافيا والعراق، وعلى سبيل المثال وجود أحد المشاريع الاقتصادية اليو غسلافية فى العراق الذى يدر على يوغسلافيا عائداً يبلغ حوالى ٧٠٠ مليون دولار.. كل هذه تشكل مصالح ومنافع لدول عدم الانحياز، وتجعل هذه الكتلة ترغب فى سرعة انهاء هذه الحرب للحفاظ على مصالحها.

ان تهديد الغرب لمصالح عدم الانحياز والاتحاد السوفيتى فى العراق، لم يكن السبب الوحيد لدفع هذه الدول الى بذل محاولاتها لاقرار السلام، بل ان ازدياد التذ مرفى الجيش العراقى، بالاضافه الى الهزائم المتوالية التى منى العراق بها فى جبهات القتال، وتوسع وازدياد الانتصارات الايرانية، كل ذلك يهيىء امكانية حدوث تغييرات هامة فى السلطة الحاكمة على العراق. لذلك كانت ترى دول عدم الانحياز انها يجب ان تبذل كل ما فى وسعها لانهاء الحرب حتى تحول دون وقوع مثل هذا التغيير.

ان المشكلة التى تعانى منها دول عدم الانحياز هى ان وفدها لم يتخذ موقفاً صريحاً وعلنيا من موضوع ادانة المعتدى.. ورغم ان اعضاء الوفد كانوا متفهمين لهذا الموضوع، الى درجة انهم كانوا يعتبرون صدام مذنبا فى هذا المجال وذلك خلال أحاديثهم السرية، ولكنهم كانوا يتوقعون من ايران من أجل انهاء الحرب ان تتخلى عن حقوقها وشروطها العادلة. وبعبارة اخرى ان الوفد لم يكن يرغب أبداً فى أن يجعل من نفسه طرفاً فى الصراع مع العراق، وأن يمارس ضغطاً على صدام خوفاً من تزلزل مصالحهم فى العراق.

ولهذا السبب نجدان دول عدم الانحياز لم تتمكن فى العام الماضى من ايجاد حل مناسب لانهاء الحرب، ولم تحصل على نتيجة مثمرة من زيارات الوفد المتكررة لكل من العراق وايران.

وفى العام الماضى قدم وفد عدم الانحياز، بعدزياراته المتكررة للعراق وايران ،مشروعاً لانهاء الحرب بين الطرفين. ويشمل المشروع الذى اقترحه، ايجاد أرض محايدة على الحدود بين البلدين والتى كانت تحتل من قبل العراق فى ذلك الوقت. وقد لاقى هذا المشروع موافقة بنى صدر، بسبب رغبة الموما اليه فى توسيع الحرب

السياسية الداخلية التى تستوجب انهاء الحرب العدوانية المفروضة. كما ان هذا المشروع كان يشير بحد ذاته الى الاهمية التى يوليها وفد عدم الانحياز لانهاء الحرب وانقاذ صدام، قبل ان يفكر بموضوع حقوق ايران المشروعة. ولم تؤيد الجمهورية الاسلامية هذا المشروع الذى زاد من مشاكل وفد عدم الانحياز لتعيين شروط افضل لانهاء الحرب. ان ازدياد العمليات العسكرية، وبخاصة عمليات الفتح المبين قد ادى الى قيام هذا الوفد بوساطة جديدة. وكان الوفد يحاول تدويل الحرب العراقية المفروضة على ايران ليعطى بذلك ضمانات اكثر لايران. وعلى سبيل المثال، يتم انشاء صندوق دولى يأخذ على عاتقه مهمة جمع الاموال الخاصة لدفع خسائر ايران. وعلى هذا الاساس ورغم ان وفد عدم الانحياز كان يرى ضرورة تعويض الخسائر الايرانية الاانه شوه كيفية دفع هذه الخسائر.

وبابتداء عمليات بيت‌المقدس، وانتصار أبطال الاسلام فى‌تحرير خرمشهر نقلت دول عدم الانحياز جهودها لانهاء الحرب الى الامم المتحدة لانهم اعتقدوا بأن محاولاتهم التى بذلوهالم تحقق أى شى يذكر.

هذا ومن جهة اخرى، فان وصول الحرب الى مرحلة خاصة بعد تحرير خرمشهر، واقتراب موعد انعقاد مؤتمر القمة القادم لعدم الانحياز فى‌بغداد، قد زاد من صعوبة عمل دول عدم الانحياز فى‌اتخاذ موقف تجاه هذه الحرب المفروضة.

ومع ابتداء عمليات رمضان، فان مشروع الامم المتحدة وكل الامال التى عقدت عليه من قبل الاطراف المختلفة لفرض الصلح على ايران، قد باءت بالفشل. وبخاصة بالنسبة الى دول عدم الانحياز التى كانت تواجه تهديداً فى‌عقد المؤتمر القادم ببغداد، ورأت المجال مفتوحاً أمامها اكثر من اى وقت مضى لاتخاذ موقف حول مكان عقد المؤتمر. انهم كانوا يبدون عدم ارتياحهم من استمرار الحرب، ولكن فيما يخص الحركة ككل، والاهمية التى كان يوليها الاتحاد السوفيتى لها فقد أصبح من الضرورى لها البحث عن مكان افضل لعقد مؤتمر القمة القادم لعدم الانحياز.. لذلك وبعد ابتداء عمليات رمضان، نجدان نشاط دول عدم الانحياز لتغيير مكان عقد مؤتمر القمة القادم لها من بغداد الى مكان أخر قد ازداف من جهة، ومن جهة اخرى فقد توفرت لهم فرصة اخرى لتجديد محاولاتهم للتوسط فى موضوع اقرار الصلح بين‌البلدين

ويمكن القول ان هذا المقدار من النظرة الواقعية لدول عدم الانحياو فى قبول طلب الجمهورية الاسلامية لتغيير مكان انعقاد مؤتمر القمة القادم من بغداد، يمكن اعتباره مقدمة يعتمد عليها وفد عدم الانحياز فى‌اقتراحاته الجديدة. ولكن يجب ان

لاتنسى ان هقه النظرة الجديدة لا يمكن العمل بها الا عندما تؤدى الى تحقيق شروط الجمهورية الاسلامية لانهاء الحرب.

فرنسا والحرب المفروضة

من الواضح ان الدول التى استطاعت ان تحقق مصالحها الاقتصادية فى المرحلة الاولى من التوجه العراقى نحو الغرب، هى الدول الاوروبية.

لقد اخذت اوروبا تتبع سياسة بعيدة المدى لاجل التسلط الكامل على العراق، وذلك من خلال استمرار الحرب، وانفتاح المجال أمام صدام (نتيجة تبعيته لامريكا) لشراء الاسلحة العسكرية من الغرب، والذى كان يبدو صعباً لحد ما قبل ابتداء الحرب. ومن الطبيعى ان تسلط اوروبا على العراق لم يكن بعيداً عن الدور الامريكى فى العراق، بل كان يعتبر فى الواقع مرحلة أولى لخروج العراق من دائرة نفوذ الشرق.

لقد استطاعت الدول الاوروبية الرئيسة كفر نسا وانجلترا والمانيا خلال فترة الحرب العدوانية من زيادة صادراتها للعراق اضعاف ماكانت عليه فى السابق. وان تعقدا تفاقيات تضمن فيها استمرار هذه العلاقات مع النظام العراقى.

ومن الناحية السياسية فان هذه الدول قد بذلت جهودها فى دعم صدام، و تأييد فرض الصلح على ايران، فى نفس الوقت الذى كانت فيه لا تدخرو سعاً من أجل تقوية صدام عسكرياً كى تمكنه من التصدى والوقوف بوجه المطالب الايرانية، وتحتل فرنسا من بين الدول الاوروبية أهمية خاصة سنشير اليها:

فرنسا والحرب المفروضة:

يمكن تلخيص سياسة فرنسا تجاه الحرب العراقية العدوانية منذ اليوم الاول لها، بأنها كانت مؤيدة للعراق. ويعود السبب الرئيسى فى هذا الموضوع الى عداء فرنسا للثورة الاسلامية، حيث كانت تقوم بخطوات مهمة ضد هذه الثورة بالتنسيق مع أمريكا.

وكانت تهدف فرنسا، سواء اكان ذلك على عهد جيسكار ديستان او على عهد فرانسوا ميتران، من وراء تأييدها للعراق الى تحقيق عدة أهداف.

احد هذه الاهداف هوالسير فى طريق واحد مع امريكا لاجل زيادة التسلط على السياسة العراقية، من أجل ايصال النفوذ السوفيتى فيه الى أدنى حد ممكن. أما الهدف الاخر فهو توسيع مصالحها الاقتصادية فى العراق والحفاظ عليها. أما الهدف الثالث والاخير والاهم فهو تهيئة العراق للتصدى لاثار الثورة الاسلامية

فى المنطقة.

وعلى هذا الاساس يمكن القول ان فرنسا لم تقف محايدة فى موضوع الاعتداء العراقى على الاراضى الايرانية. وان سياسة فرنساتجاه هذه الحرب المفروضة ومساعداتها العسكرية للعراق تؤيد هذا القول.

فبعد عدة ايام فقط من بدء الحرب العراقية العدوانية، نجد أن صحيفه نيويورك تايمز ضمن اشارتها الى سكوت أوروبا تجاه الهجوم العراقى على ايران كتبت تقول:

«انه لامر عجيب ان يختار الاوروبيون السكوت تجاه الهجوم العراقى على ايران، فى الوقت الذى نجد أن نفط هؤلاء الذى يعتبر مهما جداً بالنسبة لأمنهم يعتمد على هذه المنطقة». وقدرت الصحيفه استيراد فرنسا من النفط العراقى بحوالى ٦٠٠ ألف برميل يومياً، حيث أنها تعتبر اكبر زبون للنفط العراقى.

وتضيف الصحيفه: «فى هذه الحالة التى تعتمد فيها الدول الاوروبية الى هذا الحد على النفط العراقى، فان مواجهتها لانقطاع النفط العراقى سيجعلها اما ان تتحمل الخسائر الناشئة عن ذلك، أوانها تقوم بالضغط على صدام لانهاء هذه الحرب».

ويمكن ان نستنتج على وجه التقريب، ان الغرب كان يريد مواصلة تاييده ودعمه للعراق لكى يضمن نفط هذه المنطقة.. وهذا التصرف يدل بوضوح على سبب عداء الغرب، وبخاصة امريكا وفرنسا لايران، وصداقتهما ومحبتهما للعراق. ورغم انخفاض انتاج النفط العراقى الا اننا نلاحظ استمرار فرنسا فى دعمها للعراق، وعدم توجيهها اية ضغوط على النظام الصدامى لانهاء هذه الحرب العدوانية، والسبب فى ذلك واضح وهو ان دول الخليج الفارسى، كالعربية السعودية، بزيادة انتاجها من النفط قد امنت حاجة الدول الاوروبية الى هذه المادة، ودفعت هذه الدول للاستمرار فى حمايتها ودعمها للعراق.

وكتبت صحيفة الواشنطن بوست فى تشرين الثانى ١٩٨٠ عندما كانت القوات العراقية تحتل اجزاء من الاراضى الايرانية فى جنوبى وغربى ايران، نقلاً عن «دونالد كرون»، المصدر الفرنسى الموثوق، تقول:

«ان اندحار العراق يعتبر اكبر علامة على عدم استقرار الخليج، ويضيف قائلاً: رغم التصريحات الرسمية فان الصحف الفرنسية توردادلة على تصدير واسع للمواد الاولية الى العراق. وان فرنسا اخذت علناً توظف كل طاقاتها للحيلولة دون سقوط صدام. ويعتقد انها تبحث عن طريقة تتمكن بواسطتها من انهاء الحرب قبل ان يصبح انقاذ صدام امراً صعباً.».

و يرتبط هذا التفسير، بتلك الفترة التى كانت فيها فرنسا تبذل جهودها خلال الحرب من اجل ان تثبت نفوذها فى العراق. و لذلك نراها اضافة الى مساعدتها للعراق، تاخذ على عاتقها القيام بمحاولات ظاهرية فى المجتمع الاوروبى لانهاء الحرب. و يعلن رئيس الجمهورية الفرنسية قلقه من استمرار هذه الحرب المفروضة على ايران.

واز داد دور فرنسا من الناحية العسكرية قوة فى العراق، مع استمرار الحرب ولكننا نجد فى نفس الوقت امتناع حكومة فرنسا الاشتراكية عن تسليم ايران زوارقها الحربية الثلاثة التى كانت قد دفعت اثمانها مقدماً. وتقوم فرنسا بالبدء بعملية تسليم العراق ٦٠ طائرة من نوع ميراج-١ وتستمر بعد ذلك فى تسليم العراق مختلف انواع الاسلحة الاخرى التى يحتاجها.

وتقول مجلة «المجلة» الصادرة بلندن نقلاً عن مصادر مطلعة فى فرنسا، ان فرنسا والعراق قد توصلا اخيراً الى اتفاق حول عقد اتفاقية تسليحية تقضى بتجهيز فرنسا للعراق بمدافع ثقيلة تبلغ قيمتها مليار دولار. علماً بان تاريخ هذا النبا كان فى شهر تشرين الاول ١٩٨١ عندما حققت ايران اول انتصارلها فى فك الحصار عن ابادان. وبعد ثلاثة اشهر وفى تاريخ ١٩٨٢/٢/٧ افادت وكالات الانباء الاجنبية ان العراق اشترى من فرنسا اسلحة ومعدات عسكريه ثقيلة بلغت اثمانها ٧٠٠ مليون دولار. واخذت الاسلحة الفرنسية تنهال على العراق وبشكل واسع خلال هذه الحرب، وبخاصة عندما نفذت عمليات «بيت المقدس». وبعد ان حققت ايران انتصاراتها فى تدمير واخراج قوات العدو البعثى، وتطهير منطقة بستان من دنسهم وتحرير مدينة بستان، يتجه العراق مرة اخرى نحو فرنسا لتامين احتياجاته العسكرية. و تفيد صحيفة السفير فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٢/٤/٥ ان العربية السعودية، اعلنت عن استعدادها لدفع مبالغ الاسلحة والمعدات العسكرية التى قدمتها فرنسا للعراق فى حربه ضد ايران. وتضيف الصحيفة ان الارقام شبه الرسميه فى تشرين الاول الماضى تشير الى ان قائمه الاسلحة التى طلبها العراق من فرنسا تزيد عن ١٠ مليارات فرنك فرنسى.

ولم تتوقف المساعدات العسكرية الفرنسية للعراق عند هذا الحد. فقد نشرت صحيفة «زويدجه تسايتونك» الالمانية فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٢/٧/٢٨ ان العراق حصل على نظام دفاعى جوى يدعى «رونالد» والذى تم صنعه بصورة مشتركة بين فرنسا والمانيا.

وتضيف الصحيفة ان العراق قد اوصى على شراء ١٥٠ جهاز مضاد للجو من نوع

رونالد الذى يوضع على الدبابات الفرنسيه من نوع (١ - ام-اكس ٣٠) بكلفة تبلغ ٤ مليارات مارك غيرانه لم يعلن عن كميات هذه الاجهزة التى تم تسليمها الى العراق لحد الان.

ونلاحظ مماسبق ان جميع الاسلحة المذكورة قدتم تسليمها الى العراق خلال فترة الحرب ومن اجل تشجيع صدام على المضى فيها وحثه على عدمقبول شروط ايران لانهاء الحرب، فى الوقت الذى نرى فيه ان عمليه تسليم ٣ زوارق حربية ايرانية التى كانت اتفاقية شرائها قد عقدت قبل انتصار الثورة، ودفعت كامل قيمتها قد واجهت الف مشكلة ومشكلة. كما ان فرنسا قدقامت الى جانب ذلك باعمال اخرى معادية لايران، ومن اهمها قيامها بدعم وحماية العناصر المعادية للثورة والهاربة من ايران، ابتداء من بختيار وانتهاء برجوى. وبذلك تكون فرنسا قد اعلنت مرة اخرى حمايتها ودعمها للعراق.

الدور الاقتصادى الفرنسى فى العراق:

حظيت فرنسا من الناحية الاقتصادية بدور متميز فى العراق. كما تعتبر فرنسا بالمقابل من اكبر زبائن النفط العراقى. اذ تبلغ كميات النفط العراقى المصدرة الى فرنسا ٦٠٠٠٠٠ برميل يومياً. و لو انه انخفض الى ادنى مستوى له بعد قيام هذه الحرب العدوانية. ولكن الحرب لم تؤد الى انخفاض الصادرات الفرنسية الى العراق، بل حاولت فرنسا الحفاظ على علاقاتها الاقتصادية مع العراق وموقعها الذى ياتى بعد اليابان والمانيا، فى قائمة الدول التى يستورد منها العراق. ويعتقدان فرنسا تفضل الان انهاء الحرب على استمرارها. وذلك اولاً: لان فرنسا خلال هذه الفترة كانت قد عقدت اتفاقيات كثيرة مع العراق ويستلزم تنفيذها انتهاء هذه الحرب، وتصاعد انتاج النفط العراقى. وثانياً تعتقد فرنسا ان استمرار الحرب يمكن ان يسبب اخطاراً لاستمرار صدام فى الحكم. وكتبت صحيفة اللوموند الفرنسية فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٢/٧/١٩ فى مقال لها تقول: «ان استمرار الحرب العراقية الايرانية قد سبب قلقاً لاحدى الشركات الفرنسية التى اخذت على عاتقها مسؤولية مدانا بيب المياه الصالحة للشرب فى العراق»». وتضيف هذه الصحيفة بعد اشارتها الى كلفة هذا المشروع البالغة ٤٥ مليار فرنك فرنسى والاخطار التى يمكن ان تلحق به باستمرار هذه الحرب قائلة: ««كما ان ٦٠ شركة فرنسية اخرى، كانت قبل الحرب قد عقدت اتفاقيات ضخمة مع العراق، تشعر بقلق مشابه وذلك لان

العراق من الناحية الاقتصادية قد اصيب باضرار كبيرة»».

وتضيف هذه الصحيفة ان الحرب لم تسبب اى انخفاض فى الصادرات الفرنسية الى العراق، فقد از دادت هذه الصادرات فى عام ١٩٨١ بنسبه ٧٣/٣ بالمائه، وفى عام ١٩٨٢ از دادت بنفس النسبة السابقة. ونتيجة لهذا التوسع الاقتصادى الفرنسى فى العراق واستمرار المساعدات العسكرية الفرنسية له، فان انز عاج وقلق فرنسا قد از داد بشكل لا نظيرله بعد الانتصارات التى حققتها ايران، وبخاصة فى عمليات الفتح المبين وبيت المقدس.

وكتبت صحيفة «لوبوينت» فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٢/٥/٢٦ بعد نحرير خرمشهر مقالاً بعنوان ««فرنسا واعتمادها على بغداد»» تقول «ان تطور الحرب بين العراق وايران قد سبب قلق وانزعاج فرنسا الشديدين. وان مبلغ العشرين مليار فرنك الذى تعهد العراق بدفعه والذى يختص مبلغ ١٥ مليار فرنك منه بالاسلحة فقط، سيشكل عبئاً ثقيلاً على الميزانية الفرنسية فى حالة سقوط النظام الصدامى».

ومن الطبيعى ان وجود، مثل هذه المصالح الاقتصادية لفرنسا فى العراق، ومايتبعه من تبعية صدام السياسية للغرب والتى از دادت يشكل ملحوظ، يشكل مبرراً مناسباً للغرب لبذل جهوده لحمل ايران على قبول وقف اطلاق النار وفرضه عليها والذى سنتحدث عنه.

فرنسا والعراق وعمليات رمضان:

نظراً للاتفاقيات الاقتصادية الواسعة الفرنسية، مع العراق سواء اكانت فى المجالات العسكرية اوغيرها، ونظراً لثبوت قدرة الثورة الاسلامية فى دحر النظام الصدامى، فقد ظهرت محاولات دولية وبتاييد بعض الدول العربيه لتثبيط ايران عن القيام بهجومها على قوات صدام داخل الاراضى العراقية. فبعد الهجوم الامريكى على لبنان، نرى ان المسؤولين الفرنسيين قد اعلنوا مراراً تاييدهم ودعمهم العلنى للعراق، مؤكدين ضرورة انهاء الحرب وعقد صلح على اساس من اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥. ومن ذلك ماصرح به «كلودشسون» فى حديث له امام الجمعيه الوطنيه الفرنسيه قائلاً: باعتقادنا ان اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ تشكل اساساً صالحاً لحل الخلافات القائمة بين العراق وايران. «كما اشار فى حديثه الى ضرورة انهاء الحرب التى تشكل خطراً على امن واستقرار المنطقة.

وقد واجهت عملية دخول ايران الى الاراضى العراقية، رغم مؤامرة مجلس الامن الدولى لانقاذ صدام وبدء عمليات رمضان، مواقف سلبية من قبل الدول الاوروبية

وبخاصة فرنسا.

ويفيد نبألوكالة الجمهورية الاسلامية للانباء ان كلودشسون وزير خارجية فرنسا صرح خلال اجتماعه بوزير الخارجية العراقى بتاريخ ١٩٨٢/٧/١٦ قائلاً: ان فرنسا اعلنت تاييدها للعراق، وانها ترى ان اى تهديد لوحدة العراق الوطنية يعتبر تهديداً لاستقرار المنطقة».

وهكذا نلاحظ انه يسعى فى تصريحه هذا، لثنى ايران عن مواصلة عمليات رمضان ويهدد بان هذه العمليات، على سبيل المثال، ستواجه مقاومة شديدة!!

وبعد انتهاء المراحل الخمسة التدميرية لعمليات رمضان، نرى ان كلودشسون يؤكدمرة اخرى تاييد فرنسا للعراق، ويقول فى تصريح له لصحيفة الانباء الكويتية مبرراً التاييد الفرنسى الكامل لصدام« ان تحقيق التوازن فى المنطقة بحاجة الى عراق مستقل». ويضيف قائلاً: ان العراق يتمتع باهمية خاصة بالنسبة للعالم الغربى وبصورة عامة لجميع العالم».

وعلى هذا الاساس نرى ان فرنسا تنجح باتخاذها لمثل هذه المواقف، اذان تحقيق العراق المستقل ستنقله من المعسكر الشيوعى الى المعسكر الغربى!!.

وتشير تصريحات صدام لمجلة التايم، وصحيفة «اللوموند» الفرنسيه الى استجابة العراق لدعوة الغرب هذه وبخاصة فرنسا.

ويصرح صدام لصحيفة اللوموند الفرنسية بتاريخ ١٩٨٢/٧/٢٩ حول العلاقات الفرنسية العراقية قائلاً: ان علاقاتنا مع فرنسا جيدة وتشير الى اعتماد متبادل. ولكننا نرغب فى ان نعمق هذه العلاقات غير انى لم تتح لى الفرصة لمقابلة ميتران، حيث اننى بسبب الحرب لم اترك العراق منذ اكثر من سنتين وان السيد ميتران قد يرى السفر الى بغداد فى الظروف الحالية أمرا صعبا. ومع ذلك فان التقاء نابمجرد حلول الفرصة المناسبة لذلك يعتبر امراً ضرورياً.

ونلاحظ من ذلك ان ميتران رغم الشعارات المعاديه للامبريالية التى رفعها خلال فترة الانتخابات بصفته فرداً اشتراكياً، الا ان زيارته لاسرائيل وعقده اتفاقيات التعاون بين بلاده والنظام الصهيونى والتى شملت حتى مجالات التعاون الذرى، قد كشفت بوضوح عن حقيقته.. كما نرى انه من خلال الحرب تمكن من فرض سيطرته على صدام الذى يتظاهر بمعاداته للصهيونيه الى درجة جعلت صدام نفسه يتاسف لعدم التقائه بميتران!!

فى هذه الحالة يمكن اعتبار الغرب الطرف الرابح ظاهرياً من الحرب العراقية الايرانية حتى ولو استمرت الحالة على هذا المنوال لمدة اخرى. ومن الطبيعى ان

ايران لن تكون الخاسر الرئيسى فى هذه الحرب. وان الجميع يعلمون اليوم ان الخاسر فى هذه الحرب هوالاتحاد السوفيتى الذى اختار السكوت تجاه هذا الاعتداء، لمصالح معينة معبراً عن تاييده لهذا الاعتداء بشكل أوبأخر.

وهنا يمكن التاكيد بصراحة على ان الحرب مع الصهيونية التى يقف الغرب بكل طاقاته خلفها، يجب ان تكون من خلال اندحار العراق الذى يرتبط الان مع حماة الصهيونية بوشائج وثيقة جداً.. وبمواصلة الحرب يمكن اثبات ان الغرب سواء اكان امريكا او اوروبا بخاصة فرنسا لن يكون الرابح فى هذه الحرب، بل من الممكن فى هذه المرة ان يكون وضعهم اسوء من الاتحاد السوفيتى باندحار وسقوط النظام عراقى.

الامم المتحدة والحرب المفروضة

ان الطريق الذى سارت عليه منظمة الامم المتحدة فى العام الماضى، وحتى قبل ابتداء الانتصارات الايرانية الواسعة، كان الوقوف تماماً الى جانب العراق من دون أن تبدى اية رغبة فى انهاء الحرب. ولعل السبب فى ذلك يرجع على الاغلب الى ان الغرب، فى تنافسه مع الاتحاد السوفيتى للسيطرة الكاملة على العراق، كان يرى ان استمرار الحرب سيكون فى صالحه.

فى بدايه الحرب، وعندما اعلنت الامم المتحده عن طريق مجلس الامن الدولى قرارها القاضى بوقف اطلاق النار بين ايران والعراق، فان ذلك يشير بصوره واضحة الى رغبة الغرب فى استمرار الحرب، عندما لم تورد فى قرارها اية اشارة الى خروج المعتدى من اراضى الدولة المعتدى عليها. كما لم تورد ادنى اشارة الى القوات العراقية المعتدية على الاراضى الايرانية. ويعود السبب فى ذلك الى ان الغرب بتاييده للعراق، كان قد اعلن الحرب على ايران. وكان لا يمكنه بدون ان يحصل على نتيجة مثمرة من هذه الحرب ان يذكر ضرورة خروج المعتدى من اراضى الدولة الاخرى، لئلا يجعل العراق فى حالة صدام مع منظمه الامم المتحدة، ولئلا يعطى ايران الحق من الناحية السياسية.

وقد تم شرح هذه النقطة لاولف بالمه، المبعوث الخاص للامم المتحدة، خلال زياراته المتكررة لايران. ولكننا نجدان منظمه الامم خلال الحرب لم تقم باى اجراء تدين فيه المعتدى وتطلب من العراق اخراج قواته من الاراضى الايرانية.

وفى الحقيقة ان منظمة الامم المتحدة كانت تفكر مع الغرب بهذه النقطة.. وهى ان حمل ايران، من الناحية السياسية، على قبول شروط هذه المنظمة لانهاء الحرب يعتبر هزيمة سياسية لايران.. ومكسباً للامم المتحدة، وبعد انتصاراً للعراق. ولكن رغم عدم قبول ايران لهذه الشروط، ومواصلتها للقتال، نرى ان الغرب وبخاصه امريكا قد حظى بزياده نفوذه فى العراق.

الشروط، ومواصلتها للقتال، نرى ان الغرب وبخاصه امريكا قد حظى بزياده نفوذه فى العراق.

لقد كان اولف بالمه خلال زياراته المتعددة لايران يؤكد على نقطة واحدة، وهى تخلى ايران عن حقوقها. وكان يبذل جهوده لحمل ايران على التفاهم مع العراق، فى وقت كانت فيه القوات العراقية تحتل مدناً كثيرة من ايران.

ان عدم قبول ايران لشروط هذه المنظمة، قد جعل المسؤولين فيها يشعرون بعدم وجود اى ترحيب لمتابعة جهودهم من اجل اقرار السلام، وان من الافضل ترك ايران لحالها.

وبمرور الزمان، فان عمليات بيت‌المقدس وتحرير اجزاء واسعة من المناطق الجنوبية المحتلة وبخاصة خرمشهر، قد ادى مرة اخرى الى تهيئة المجال امام الغرب لاجل متابعة جهوده لانهاء الحرب.

و اذا كان الغرب، قبل حدوث هذه العمليات، لم يؤكد على انهاء الحرب فذلك بسبب ان القوات العراقية كانت تتواجد فى داخل الاراضى الايرانية.. وان تواجد هذه القوات فى ايران لم يكن يهدد مصالح الغرب بل كان يعمل ايضاً على اضعاف عدو الغرب، وهو ايران.

لقد واجه الغرب لاول مرة امكانية دخول ايران الاراضى العراقية بعد تحرير خرمشهر وتطهير المناطق الجنوبية من وجود القوات العراقية.

ان دخول ايران الاراضى العراقية لم يكن ليؤدى الى تهديد مصالح الغرب فى هذا البلد فحسب، بل كان سيؤدى الى تقليل نفوذ الاتحاد السوفيتى فيه ايضاً، ويزيد من احتمال سقوط النظام. وعلى هذا الاساس، ونتيجة للاهمية التى كان يوليها كل من الشرق والغرب لصدام، فقد بذل كل منهما جهوده من اجل تهيئة الظروف لايقاف الحرب، وايجاد الظروف المانعة من دخول ايران الاراضى لعراقية.

ولاجل تهيئة الاجواء المناسبه لذلك، فقد ارشدوا العراق الى اعلان وقف اطلاق النار، والانسحاب من الاراضى الايرانية من جهة، ومن جهة اخرى عمدوا الى صرف الراى العام عن موضوع الحرب بعد الهجوم الذى قاموا به على لبنان. وفعلاً نجدان العراق يعلن وقف اطلاق النار من جانب واحد، ويسحب قواته الى الوراء بعد الهجوم الذى قامت به كل من امريكا واسرائيل على الجنوب اللبنانى وانشغال ايران بالاحداث اللبنانية.

وفى اعقاب الانسحاب الظاهرى للقوات الصدامية من الاراضى الايرانية، قرر مجلس الامن بتاييد من امريكا- اوروبا والاتحاد السوفيتى، عقد جلسة طارئة له لمناقشه الاقتراح الاردنى حول ايقاف هذه الحرب العدوانية. وبعد ان قام بدارسة الاقتراح الاردنى، اصدر قراره القاضى بوقف اطلاق النار بين البلدين وخروج قوات كل بلد من اراضى البلد الاخر.

ونلاحظ هنا، ان مجلس الامن يشير فى قراره الى خروج القوات العراقية من الاراضى الايرانية فى وقت يكون فيه العراق، وحسب مايظهره الراى العام السياسى

العالمي، قد انسحب تماماً(!) من الاراضي الايرانية. ولاتوجد اية قوات تابعه له في الاراضي الايرانية كما يدعون. واذا كان العراق سيتاخر في اعلانه عن انسحاب قواته ٦ اشهر اخرى فمما لاشك فيه ان مجلس الامن الدولي كان سيتاخر هو ايضاً ٦ اشهر اخرى لاصدار مثل هذا القرار !! وذلك بسبب ان الموضوع المهم بالنسبه للغرب هو الوقوف من الناحية السياسية امام تغلغل ايران في الاراضي العراقية، وليس اي موضوع اخر. وان هذا التكتيك الذي قام به مجلس الامن ليس الا تعبيراً عن دور الغرب في الحفاظ على صدام والذي لم يكن وقف اطلاق النار الذي اعلنه العراق وانسحابه الظاهري من الاراضي الايرانية الامقدمة له.

لقد وجدالعراق في قرار مجلس الامن الدولي هذا فرصته، حتى يعلن من الناحية السياسية عن عزمه على ارسال قواته للحرب ضداسرائيل. ولكن هجوم ايران السريع على الاراضي العراقية قدافشل محاولة الغرب هذه ايضاً.

ومع استمرار الحرب، وادانة ايران لقرار مجلس الامن الدولي، اقدمت الصحف والمطبوعات الغربية على بذلٍ جهودها المستميته لحمل ايران على ايقاف عملياتها العسكريه في داخل الاراضي العراقية.و ذلك بالقاء اللوم على مجلس الامن، لعدم اصدار قرار يشير الى خروج المعتدي في اوائل الحرب، و عند ما كان العراق محتلا للاراضي الايرانية.

ومن جملة هذه الصحف هي «الساندي تايمز» اللندنية حيث اشارت الى طلب وقف اطلاق النار في قرار مجلس الامن في ايلول ١٩٨٠ وكتبت تقول:»«ان عدم طلب مجلس الامن من العراق اخراج قواته من ايران في ايلول ١٩٨٠، يعتبر موضوعاً كبيراً لايمكن ببساطة اغفاله. وان مجلس الامن بعمله هذا قدوجه ضربة كبيرة لكيانه»».

ان هدف هذه الصحف وان كان في الظاهر يشم منه رائحة التاييد لحقوق ايران ولكنها في الواقع تريد ان تقول لايران ان الغرب يرى ان مجلس الامن في تلك الظروف كان قدارتكب خطا في عدم قيامه باصدار مثل هذا القرار، ولكنه اليوم في قراره الجديد حول هذه الحرب قداشارالى خروج قوات كل من البلدين من اراضي البلد الاخر حتى يعوض بذلك عن خطئه السابق،ويكون قدخطى خطوة مهمة في التقليل من حدة التوتر في المنطقة.

ولكن بدءعمليات رمضان بعد يوم واحد فقط من صدور قرار مجلس الامن، قدجعل المجلس يفقد الامل سريعاً في تمكن قراره من النجاح فيتنفيذ وقف اطلاق

النار، وحل الاختلافات بين البلدين عن طريق التفاوض. كما ان هجوم ايران على الاراضى العراقية، قدسبب السخرية من قرار مجلس الامن الذى يرى ايجاده قوة من الدول الاسلامية، او من منظمة الامم المتحدة على طول الحدود بين البلدين تتمة لقراره فى وقف اطلاق النار بين البلدين مماحمل اخيراً المسئوولين فى مجلس الامن، الذين عجزوا عن تفيذ هذا القرار، على ان يتخذوا مواقف فى هذا المجال. فعلى سبيل المثال نجد ان المتحدث باسم الامم المتحدة يصرح عقب دخول ايران فى الاراضى العراقية قائلاً: ان مشروع انهاء الحرب، و وقف اطلاق النار، وتواجد القوات على الحدود بين البلدين، يمكن ان ينفذ فى حالةموافقةالطرفين المتنازعين.»

ومن الطبيعى انه لما كانت المنظمةالدولية قد ايدت العراق دائما، ولم تقم بممارسة اية ضغوط عليه لاعادة حقوق ايران، فانها لن تستطيع الحصول على موافقة الطرفين وستبقى الحرب كطريق لهزيمة واندحار صدام.

المؤتمرات الاسلاميةوالحرب المفروضة:

ان جهود الوفود المنبثقة عن الموتمرات الاسلامية بصورة عامة وعلى الاخص فى العام الماضى كانت تتناسب شدة وضعفاً مع مصالح الدول المتنفذة فى مجموعة الدول الاسلامية كالعربية السعودية والكويت وبقية دول المنطقة.ولم تصل هذه الوفود الى نتائج مهمة ومثمرة، يمكن الاعتماد عليها خلال زياراتها المتعددة التى قامت بها لكل من ايران والعراق. فمن جهة لم يقبل صدام الذى كان هوالبادىء بالحرب بشروط ايران لانهاء الحرب لان ذلك يعتبر هزيمة اكبر من الهزيمة العسكرية للنظام العراقى.

ومن جهة اخرى فان الانظمة فى المنطقة كانت ترى ان استمرار الحرب ليس فى صالحها لانهم كانوا يرون ان احتمال هزيمة وسقوط النظام العراقى ليس ببعيد ولذلك نرى انه طوال هذه الحرب، وبخاصه فى العام الماضى اخذت هذه الدول بالاستفادة سواء عن طريق الموتمر الاسلامى اوعن طريق الدول الصديقة لايران كسوريا والجزائر، اوعن طريق الضغوط الاعلامية لفرض الصلح على ايران.

وقد زادت دول المنطقة هذه من ضرورة بذل الجهود الدبلوماسية لانهاء الحرب خلال المراحل الثلاث لعمليات ايران المظفرة فى كسر الحصار عن آبادان- طريق القدس والفتح المبين وكانت جهود هذه الوفود تتركز حول استخدام اية وسيلة ممكنة لانهاء الحرب والحيلولة دون قيام القوة العسكرية الايرانية بطرد المعتدى ونرى ذلك واضحاً فى قيام الوفد المنبثق عن منظمة الموتمر الاسلامى بزيارة الى كل من العراق وايران قبل ايام معدودة من ابتداء عمليات (بيتالمقدس) لدراسة مواقف الدولتين من انهاء الحرب.

وبعد ارسال صدام لرسالة الى احمد سيكوتورى رئيس الوفد المنبثق عن الموتمر الاسلامى يعلن فيها قبوله للشرط الايرانى الثالث القاضى بضرورة تعيين المعتدى، يبدا هذا الوفد جهوده الجديدة لحمل ايران على تغيير شروطها... كما ان انتشار الاخبار القائلة بقبول دول الخليج الفارسى الغنية لدفع الغرامة الى ايران يزيد من تهيئة المجال للاعلام بالنسبة لموضوع الصلح وانهاء الحرب ويبذل الوفد جهوده من اجل الاستفادة من هاتين الظاهرتين بصورة مشتركه واللتين اعلن العراق والانظمة الرجعية قبولهما ظاهريا، كى يحمل ايران على التخلى عن طلبها الخاص بضرورةان يجرى انسحاب القوات العراقية من الاراضى الايرانية فى نفس الوقت الذى يتم وقف اطلاق النار فيه وجعلها تقبل بانسحاب القوات العراقية بعدالانتهاء من

المفاوضات.

ومن الواقع لم تحمل وجهات نظر الوفد اى شى جديد. والحقيقة ان العربية السعودية والكويت كانا يبذلان جهدهما الوحيد للتعويض عن الخطا الذى ارتكباه بحق صدام حتى ينقذاه من محرقة الحرب. كما انهما قاما تزامنا مع هذا الموضوع بدعايات واسعة لضرورة اقرار الصلح فى المنطقة. ولكنهما بعدان واجها رفضاً ايرانياً لاقتراحاتهما بذلا محاولات من اجل تعريف ايران للعالم على انها دوله تريد الحرب!! حتى يوجدا بهذا العمل تبريرات لمساعداتهما الجديده للعراق، سواء اكانت نقدية اوعلى شكل معدات عسكرية.

والى جانب جهود الموتمر الاسلامى التى لم تثمر عن اية نتيجة فان الموتمر الاسلامى قدارسل وفدا الى ايران والعراق حتى يجرب حظه هوالاخر فى بذل جهوده من اجل انهاء الحرب.

وقد طلب الدواليبى الذى تراس الوفد بعد ان استمع الى حديث الاخ حجة الاسلام الخامنئى رئيس الجمهورية الاسلامية فى ايران، طلب من سماحته، ان يعين طريقاً جديداً لانهاء الحرب غيرابراه ما اعلن من قبلنا مراراً!!الا انه من الطبيعى ان يكون موقفنا ثابتاً وغير قابل للتغيير.

وبعد بدء عمليات (بيتالمقدس) وانتصار مقاتلينا فى اخراج الجيش العراقى من جميع المناطق التى كان قداحتلها فى جنوبى بلادنا وتحرير خرمشهر ركزت الانظمة الرجعية فى النطقة التى لم تحصل على اية نتيجة من جهود الوساطة جهودها فى ناحيتين هما:

١- الاتفاق مع امريكا حول الهجوم الاسرائيلى على جنوبى لبنان.

٢- تاييد مجلس الامن فى اعلان وقف اطلاق النار وتواجد قوات دوليه على الحدود بين البلدين.

ومما لاشك فيه ان الهجوم الامريكى على الجنوب اللبنانى قداقترن بموافقة بعض الانظمة العربية كالسعودية الكويت وبقية امارات منطقة الخليج الفارسى حتى تتمكن على هذا الاساس من توجيه ضغوط لازمه على ايران لثنيها عن مواصلة الحرب و صرفها عن صدام الى الأنشغال بموضوع اسرائيل فى لبنان اماتاييد قرار مجلس الامن فقداتخذ خلال المحادثات التى اجرتها الانظمة كالسعودية مع صدام والقاضية بسحب جميع قواته من الاراضى الايرانية والحصول على التاييد السياسى من الغرب وانظمة المنطقه لانهاء الحرب. وان هذا الموضوع يشير بوضوح الى

حساسية عرب المنطقه بالنسبة لانهاء الحرب كما ان من الواضح جدا ان الناحيتين اللتين ذكرتا سابقاً قداصابهما الفشل بهجوم ايران على الاراضى العراقية مما جعل هذه الدول تتخذ قرارات بمواصلة جهودها مزجددا لانهاء الحرب و بما أن مجلس الامن كان يقف الى جانب هؤلاء فانهم ظنوابان نشاطهم مضافا الى جهود الوساطه لانهاء هذه الحرب يمكن ان يزيد من تاليب الراى العام الدولى ضدايران..ولم تتمكن هذه الاجواء من ان تترك ادنى أثر لحد الان على ارادتنا وتصميمنا واننا سنواصل جهادنا حتى نيل كامل حقوقنا المشروعة.

الانظمة الرجعية فى المنطقة... والحرب المفروضة:

«ان اسفنا فى هذه الحرب العدوانية يكمن فى ان قواتنا بدل ان تتحشد للاطاحة باسرائيل وانقاذ بيت المقدس نراها قد استخدمت، وتستخدم ضدالعدو اللدود لاسرائيل وامريكا (ايران)، بسبب التفاهم الحاصل بين الشياطين الكبار، والصهيونية الدولية، وبين حزب البعث العراقى.»

من بيان الامام الخمينى بمناسبة اسبوع الحرب بتاريخ ١٩٨١/٩/١٨

يمكننا ان نقسم الانظمة الرجعية فى الشرق الاوسط بالنسبة لمواقفها من الحرب العراقية العدوانية ضدايرن الى مجموعتين.

أ- انظمة منطقةالخليجالفارسى بزعامة العربية السعودية
ب- الانظمة البعيدة عن المنطقة نسبيا بزعامة مصر

١- انظمة منطقة الخليج الفارسى:

لقدكانت جهود ومحاولات الانظمة العربية فى منطقه الخليج الفارسى وبخاصة فى العام الماضى، منصبة على انهاء الحرب العدوانية. كما ان عدم تحقيق الحرب لاية نتيجة، وامكانية انتصار ايران فى حالة استمرار الحرب، قد دفع بعض الانظمة كالعربية السعودية والكويت و... على ان تبذل جهودها الحثيثة من اجل حمل ايران على انهاء الحرب، حتى وان لم تحصل على حقوقها.

و ما تاسيس مجلس التعاون الخليجى فى اوائل فترة الحرب العدوانية فى الحقيقة، الاضمان لدول الخليج ازاء اجراء اتها التى قامت بها لصالح العراق فى حربه ضدايران. كما ان تاييد امريكا لمجلس التعاون الخليجى وتوسيع العلاقات بينها وبين العربية السعودية، وعقد المعاهدات الامنية بين جميع دول الخليج الفارسى وبين العربية السعودية، وجميع مااتخذ فى هذا المجال ، كان يحظى باهمية كبيرة من وجهة نظر هذه الامارات نتيجة لاستمرار الحرب.

ولقد بذلت العربية السعودية الى جانب تاييدها للعراق محاولات من اجل تحقيق الصلح المفروض فى المنطقة وقام الوفد المنبثق عن الموتمر الاسلامى، جنباً الى جنب مع التاييد السعودى لتامين مصالح العراق، بزيارات متكررة لكل من العراق

وايران، ولكنه لم يحصل على اية نتيجة مثمرة بسبب اصرار ايران على تنفيذ شروطها لانهاء الحرب العدوانية.

كما ان عدم تمكن امريكا من اشراك عرب الخليج الفارسي في هذه الحرب وماعقب ذلك من فشل هذه القوة الكبرى في اشراك مصر والاردن بصورة تقليدية في هذه الحرب قد دفع الانظمة في المنطقة الى زيادة مساعداتها المقدمة لانقاذ صدام من السقوط من جهة، ومن جهة اخرى الى زيادة محاولاتها وجهودها المبذوله للدستمرار في موضوع الصلح والسلام.

وعلى سبيل المثال نجدان صحيفة السفير اوردت في عددها لصادر بتاريخ ١٩٨٢/٤/٥ نبامفاده ان العربية السعودية اعلنت عن استعدادها لدفع ثمن الاسلحة التي اشتراها العراق من فرنسا. وتشير الارقام شبه الرسمية المنشوره ان مبالغ الاسلحة التي اوصى العراق عليها تقدر بحوالى ١٠ مليارات فرنك فرنسي.

وفي هذا المجال ايضاً يصادق مجلس الامة الكويتي سلى اقراض النظام العراقي مبلغ ٢ مليار دولار. ونتيجة لتوسع العلاقات الايرانية- السورية، وقيام سوريا باغلاق انابيب نقل النقط العراقي عبر اراضيها، نرى ان الانظمة الرجعية تقوم فوراً بتاييد صدام، وتضع تحت تصرفه مساعدة فورية. ويفيد نبالوكالة الانباء الالمانية ان السعودية والكويت وعدداً من الانظمة الاخرى العضوة في مجلس التعاان الخليجي قدقدموا مسافة فووية لصدام بمبلغ ملون مارك لتامين مصاريف الحربة وذلص في اعقاب اغلاق سوريا لانابيب نقل النفط العراقي عبر اراضيها.ومن الطبيعي ان المساعات السعودية العسكرية للعراق لها محلها الخاص، وتكون على الغالب على شكل دفع السعودية لقيمة الاسلحة السوفيتية المقدمة للعراق.

فعلى سبيل المثال كتبت مجلة «الشراع» الاسبوعية اللبنانية تقول:

ان العربية السعودية اشترت كميات كبيرة من الاسلحة الثقيلة من بولندا و جيكوسلفاكيا وبلغارياً. وتضيف المجلة ان هذه الاسلحة قدتم شراؤها لحساب العراق. وتقدر هذه المجلة قيمة الاسلحة التي اشترتها السعودية من بولندا فقط بـ ٢ مليار دولار. وتشكل هذه المعونات جزءاً من المعونات التي تقدمها دول مجلس التعاون الخليجي للعراق.

لقد ايدت الانظمة العربية من جهة اخرى صدام في مواصلته لهذه الحرب العدوانية. وبعد تزايد الانتصارات التي حققها ابطال الاسلام، وتحرير خرمشهر اصيبت الانظمة فيالمنطقة بخوف وقلق شديدين ،وذلك لانها وجدت ان نتيجة دعمها لصدام قداصبحت مظلمة جداً.

وقداخذت هذه الانظمة تتردد في دعمها للنظام العراقي ، وذلك في اعقاب خطاب

الامام الخمينى، قائد الثورة الاسلامية الذى قال فيه ان ايران تتحدث اليوم من موقع القوة محذراً هده الانظمة بضرورة الامتناع عن دعمها لصدام.
لقد كانوا يفكرون من ناحية ان ايران بعد دخولها الاراضى العراقية، ستتصرف معهم من موقع قوى جداً كما انهم كانوا يفكرون من ناحيه اخرى بان عدم دعمهم وتاييد هم لصدام خوفا من الانتقام الايرانى المقبل سيكون فى غير صالحهم.
وقد ادى الدعم العسكرى المصرى والاردنى الى حيرة وتردد الانظمة الرجعية فى الخليج الفارسى من جهة، ومن جهة اخرى فان صدور قرار مجلس الامن الدولى قدزاد من الضغوط الدولية لانهاء الحرب.
وعلى هذا الاساس فان مواقف الانظمة الرجعية تجاه ايران قداصبحت اكثرلينا بعد بدء عمليات رمضان، وبخاصة خلال مراحلها الخمس التدميرية التى لم تؤكد على احتلال الاراضى كثيراً وسعت هذه الانظمة الى اظهار ان ايران فشلت فى تحقيق اهدافها، وانها ترغب فى عقد هذا الصلح المفروض، كما ان اذاعة الرياض تطالب باسلوب لين من ايران والعراق ان يردا بشكل ايجابى على جهود وفود السلام لينهيا الحرب التى لم تخدم سوى اسرائيل!!
وعلى هذا الاساس فقد سعت هذه الانظمة الى اعتبار تاخر عمليات ايران فى الاراضى العراقية دليلا على ضعفها وباشاعة هذا الضعف، ودعوة ايران العراق الى وقف اطلاق النار وعقد صلح عن طريق المفاوضات، فقد استهدفت اذابة موضوع اشتراكها فى هذه الحرب فى بوتقة النسيان.
ومن الطبيعى فى هذا المجال ان تاييد منظمه الامم، واتفاق القوتين العظميين فى الحفاظ على صدام، يمكن اعتبارها من الاسباب المهمة التى تطمئن هذه الانظمة وتجعلها تصرعلى مواقفها على انهاء الحرب.
وبالاضافة الى ماسبق يمكن ان نورد نقطة اخرى وهى ان اخر دعم سياسى قدمته هذه الدول للعراق خلال الحرب، هومحاولة اقامة مؤتمر قمة عدم الانحياز فى بغداد، والتى اكدت الدول الاعضاء فى مجلس التعاون الخليجى ظاهراً على ضرورة اقامته فى العاصمة العراقية.
ويتوقع ان هذه الانظمه قدانتبهت الى خطئها فى مساعدة نظام لا يتمتع باى استقرار سياسى وامنى. وعليها ان تنتظر عاقبة وخيمة فى حالة استمرار الحرب وعدم تعديل سلوكها واصلاح نفسها.

ب- الانظمة البعيدة عن المنطقة:

ان المجموعة الثانية من الانظمة العميلة لامريكا فى المنطقة والتى قامت من

بعيد بدعم وتاييد صدام هى انظمة من امثال مصر - الاردن - المغرب - اليمن الشمالى وغيرها.

وان اقل ماقامت به هذه الانظمة لدعم صدام، هوارسالها قوات للمشاركة فى الحرب ضد ايران. حيث كان افراد هذه القوات قدار سلواالى الجبهات امابالترغيب بالاموال او بالتهديد.وان الطريق الذى تسير عليه هذه الانظمة كان ولا يزال طريق حماية المصالح الامريكية فى المنطقة.

وتقوم كل من مصر والاردن بدور اكبر فى مساعدة النظام العراقى من الناحية العسكرية. وتتوفرانباء كثيرة عن ارسال الاسلحة المصرية للعراق. فعلى سبيل المثال نجدان مجلة «المجلة» الصادرة بلندن كتبت تقول «يوجد فى الوقت الحاضر ٣ الاف جندى مصرى و ٢٧٠ مستشارا عسكريا مصريا يساعدون صدام فى حربه ضدايران».

كما كتبت صحيفة «الرياض» فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٢/٥/١ تقول «ان مصر ستضع بصورة مباشرة تحت تصرف العراق جميع قطع الغيار والمعدات المتعلقه بالاسلحة السوفيتية التى يمتلكها العراق». «وياتى هذا الالتزام المصرى فى اطار التوافق الذى تم بين الدولتين بمدة قصيرة بعد استلام مبارك للحكم فى مصر.

وتقوم ضجة اعلامية واسعة فى الصحف و وسائل الاعلام الاجنبية عقب طرح موضوع اشتراك مصر والاردن فى هذه الحرب العدوانية.. و تبدا الدعوة لتسجيل اسماء مايسمون بالمتطوعين الاردنيين من قبل ملك الاردن.. و يقول الاردن حول ارسال مثل هؤلاء الافراد الى جبهات الحرب العراقية ضد ايران مايلى: «لقد طلب ملك الاردن عقب تشكيله لجنة خاصة برئاسة رئيس وزرائه لتنفيذ موضوع ارسال المتطوعين الى العراق من دول الخليج الفارسى، و منها السعودية ان تقوم بارسال وحدات عسكرية لمساعدة العراق فى جبهات الحرب».

ولم يترك ارسال هؤلاء المتطوعين ادنى اثر على موضوع الحرب.. و بتحرير خرمشهر نرى ان أنظمة كمصر والاردن تبذلان جهودا جديدة لفرض وقف اطلاق النار على ايران.

وما طلب الجنرال «ابوغزالة» وزيرالدفاع المصرى من ريغان لكى يقوم باجراء حول التصدى لزيادة تغلغل النفوذ الايرانى فى منطقة الخليج الفارسى، و ما حديث ملك الاردن القائل بان الثورة الاسلامية فى ايران تشكل خطراً يهدد جميع دول المنطقة. وان العراق اول مرحلة فى هذا التهديد،.. الا مقدمة لتهيئة الاجواء الدولية لحمل ايران على انهاء الحرب.

كمانرى انه فى جميع المحادثات التى تجرى بين مختلف الاوساط الدولية و صدام، ان جميع الاوساط الرجعية والامبريالية تعلن عن دعمها و تاييدها للعراق لوقف اطلاق النار.

ان عجز النظام العراقى عن مواصلة الحرب، و احتياجه لعقد مؤتمر قمه عدم‌الانحياز فى بغداد، جنباً الى جنب مع‌الدعم الدولى، يعتبر السبب فى اعلان صدام لوقف اطلاق النار، وانسحابه من‌الاراضى الايرانية و بالدقة من بعض المناطق التى كان يحتلها.

و يقوم الاردن بتسليم مجلس الامن اقتراحه حول وقف اطلاق النار، و يصدر مجلس الامن قراره القاضى بوقف اطلاق النار و خروج قوات كل من‌البلدين من اراضى البلد الاخر.

و تركز مصر- الاردن والمغرب كل جهودها و طاقاتها على المسائل السياسية بعد ان وجدت ان عملية ارسال قواتها الى العراق لم تسفر عن اية نتيجة.

وتقوم هذه الدول باكمال اجراءاتها العسكرية لايقاف الحرب العراقية ضد ايران بتنفيذ الاتفاق الذى عقدته مع اسرائيل لتقوم بهجومها على جنوبى لبنان.. ولكن يقظة امام الامة و تاكيده على الطريق المنطقى و الطبيعى لمحاربة اسرائيل وهو عبر هزيمه العراق.. قد فضح مؤامرة الاعداء المشتركة هذه و قضى عليها فى المهد.

وبعد ابتداء عمليات رمضان يقوم صدام بطلب المساعدات من‌الدول الرجعيه. ومره اخرى تنتشر انباء عن اشتراك الطيارين المصريين فى عمليات الجيش العراقى. ولكن اشتراك الطيارين المصريين فى‌الجيش العراقى قد فشل امام زحف القوات الاسلامية. و ما محاولات صدام لاجل وقف اطلاق النار الا نتيجة لهذا السبب.

وعلى هذا الاساس يمكن القول ان الانظمة الرجعية فى‌المنطقة لاتتمكن من‌الاستمرار لمدة طويلة فى جعل قواتها تستند الى جيش ضعيف، وسواء شاءوا أم ابوا سيقبلون اخيراً بانهاء الحرب لصالحنا ان استمرت بسبب عدم القبول بشروط ايران العادلة. وان مسيرة الحرب طيلة هذه الفترة تشيرالى ذلك بوضوح.

جبهة الصمود والحرب المفروضة:

لقد وقفت جبهة التصدى والصمود الى جانب ايران ضد اعتداء نظام بغداد، عندما قام بحربه العدوانية على ايران. وقد هيأت طبيعة الثورة الايرانية فى معاداتها للصهيونيه، والتى تشكل احد ابعاد اسلاميه هذة الثورة، مقدمات هذا الدعم فى المجالات السياسية- الثقافية والاقتصادية.

و بصورة عامه فان اوضاع المنطقه اخذت تسير نحو التدهور، بعدالحرب العراقية العدوانية ضدايران، ولم تكن الانظمة الرجعية فى المنطقة، التى اشعلت نارالحرب بالتعاون مع امريكا، تميل الى استمرار هذه الحرب، لانهالم تكن مستعدة لان تشاهد الانتصارات الايرانية على العراق. ولذلك نراهاتسعى الى تأييد العراق فى الحرب لكى تجعل ايران تحت ضغط شديد.

وكان دور جبهة الصمود واضحاً فى مقاومة مثل هذه المحاولات، فعلى سبيل المثال ان اول اجراء قام به صدام لتوسيع نطاق حربه ضدايران، هو اظهاره هذه الحرب بانهاحرب عربية ولكن تاييد الدول العربية التقدمية لايران، و ادانتها لصدام، قدادى الى انتهاء محاولة صدام هذه الى هزيمة كبرى.

كما ان جبهة الصمود قد اعلنت تاييدها لايران، و ادانتها لكل مؤامرة تهدف الى جعل الحرب العراقية ضدايران حرباً عربية، و ذلك خلال اجتماعها الرابع الذى انعقد بطرابلس فى ليبيا.

ان محاولة امريكا لاحياء مشروع فهد، و فرضه على دول الشرق الاوسط، والذى اتخذ اساساً لممارسة الضغط على الثوره الاسلامية، و اغلاق الطرق التى تؤدى الى توسيعها، كطريق القدس، قد واجهت فشلاً ذريعاً بعد بيان الامام الخمينى الذى ادانه بشده اضافة الى عدم اشتراك جبهة الصمود فى مؤتمر فاس.

وكان الفشل الذريع نصيب مؤتمر عمان ايضاً الذى عقد بالاردن، فى بداية الحرب العدوانية، بتاييد الانظمة العربية الرجعية، تحت شعار ظاهرى هو، تعيين استراتيجية موحدة ضدالصهيونية، و فى الواقع كان لاتخاذ خطوات موحدة ضدالثورة الاسلامية و قد واجه الفشل نتيجة عدم اشتراك جبهه الصمود، الاطراف الاصلية فى النزاع معالصهيونية، فيه.

ان محاولات امريكا الجديدة لارجاع مصر الى المجتمع العربى، واضفاء الشرعية على قرارات كامب ديفيد. والتى كان من مستلزماتها اشتراك مصر فى هذه الحرب

العدوانية قد باءت بالفشل ايضاً، نتيجة لاجتماع جبهة الصمود والتصدى وادانتها لهذا الموضوع و تحذيرها الانظمة العربية الرجعية من مغبة هذا العمل.. و اعلنت مصر انها لاسباب خاصة بها لن تستطيع ان تشترك من الناحية العسكرية فى الحرب ضد ايران و لكنها ستواصل ارسالها الاسلحة للعراق.

و نتيجة لكل هذا التاييد السياسى المار ذكره لايران والذى قدمته جبهة الصمود العربية فان الانظمة العربية الرجعية التى تقدم من الناحية المالية معونات كبيرة لبعض دول الجبهة كسوريا و منظمة التحرير الفلسطينية قدمارست ضغوطاً عليهما من اجل ايقاف دعم الجبهة لايران.

كما ان جبهة الصمود و نتيجة الاهمية الكبيرة للثورة الاسلامية، لم تكن مستعدة لان تقف فى مواجهتها. و بغض النظر عن موضوع الحرب العدوانية، فان موضوع الثورة الاسلامية لوحدة قد جعل دول جبهة الصمود.. فى موقف ترى فيه ان افضل طريق تكسب فيه تاييد شعوبها هو فى تاييد هذه الثورة الاسلامية. و من الطبيعى ان دول جبهة الصمود كانت تؤكد فى تاييدها على اشتراك الثورة الاسلامية فى المشاريع المعادية للامبريالية فى فلسطين.

كما ان علاقات الجمهورية الاسلامية مع جبهة الصمود لم تكن على و تيرة واحدة. فعلى سبيل المثال ان سوريا كانت باستمرار على علاقه حسنة مع ايران بسبب عدائها الشديد لاسرائيل ولامريكا، ولانها تمثل احد المدافعين الواقعيين عن فلسطين. كما ان الموضوع الاخر الذى كان يساعد على وجود هذه الروابط الحسنة عداء صدام المشترك لايران و حافظالاسد.

حيث ان صدام كان فى نفس الوقت الذى يبذل جهوده بالتعاون مع امريكا للاطاحة بالجمهورية الاسلامية، كان يبذل جهوده ايضاً بنفس المستوى للاطاحة بالنظام السورى، واحلال نظام عميل لامريكا بدلاً عنه. ولهذا فان العلاقات الايرانية- السورية تحظى بموقف افضل نسبياً من العلاقات مع بقية اعضاء الجبهة، نتيجة لمواقف سوريا المؤيدة لايران منذ بداية الحرب و لحد الان. اما بقية دول جبهة الصمود، فانها تشعر بخطر صدام عليها بعدانتهاء الحرب بنفس النسبة التى تؤيد فيها ايران فى هذه الحرب. فعلى سبيل المثال نجد ان الجزائر عكس سوريا، تحاول ان تتخذ موقفاً محايداً فى هذه الحرب. كما ان ليبيا لم تتخذ موقفاً صريحاً كسوريا، فيما تفضل اليمن الجنوبية ايجاد علاقات اقتصادية مع ايران على اى شىء اخر.

و على هذا الاساس نجد ان جميع دول جبهة الصمود لم تتردد فى تاييد سياسة الثورة المعادية لامريكا والصهيونية. وان سوريا تقوم ببذل كامل جهودها لتاييد ايران فى هذه الحرب، بسبب ان صدام يشكل خطراً عليها ايضاً.. اما ليبيا والجزائر و اليمن الجنوبيه، فهى تسعى جميعاً لتوسيع علاقاتها مع ايران.

و فى اعقاب عدم اشتراك رؤوساء دول جبهة الصمود والتصدى فى مؤتمر فاس و فشل هذا المؤتمر، يقوم حافظالاسد بزيارات الى دول الخليجالفارسى، و جنباً الى جنب هذه الزيارات تتزايد اشاعات حول وساطة سوريا لانهاء هذه الحرب العدوانية. و يعرب العراق، الذى كان راغباً فى اية وساطة لانهاء هذه الحرب، عن ارتياحه لهذه الزيارة من جهة، ويكلف الكويت ضمنياً بعد المحادثات التى اجراها معها، ان تكون طرفاً فى هذه المباحثات من جهة اخرى. ولكن و بعد ان اتضح الهدف من زيارة حافظ الاسد الى المنطقة التى لم تكن تستهدف سوى تسلية الملك السعودى لعدم حضورة (الاسد)مؤتمرقمه فاس هذا، نرى ان صدام يعلن عن معارضته للوساطة السورية فى الوقت الذى لم يكن موضوع الوساطة قد طرح اصلاً.

وفى نفس الفترة التى تقوم فيها ايران بتقوية موقفها فى اخراج العدو من اراضيها، تقوم جبهة الصمود بتقوية علاقاتها الاقتصادية مع ايران.

ولاول مرة توقع بين ايران و سوريا، اتفاقية واسعة منالناحية الاقتصادية، و تقوم ايران بموجب هذه الاتفاقية بتامين احتياجات سوريا منالنفط. كما تقرر ايضاً ان تقوم المصافى السورية يومياً بتصفية كميات منالنفط الخام و ارسالها الى ايران لتغطية حاجاتها المحلية.

وتاتى اهمية هذه الاتفاقية الاقتصادية فى تاييد سوريا السياسى لايران (فى موضوع الحرب). و ذلك لان سوريا قبل عقد هذه الاتفاقية كانت تؤمن احتياجاتها من النفط العراقى، عن طريق انابيب نفط العراق التى كانت توصل مابقى من انتاج النفط العراقى الى البحر المتوسط للتصدير الى الخارج.

وقامت حكومة حافظالاسد، بعد عقد هذه الاتفاقية بين سوريا و ايران، باغلاق انابيب نقل النفط العراقى، و منع تصديره عن طريق الاراضى السورية. و بعملها هذا وجهت ضربة اخرى للنظام العراقى، و اثبتت قرب جبهة الصمود و بخاصة سوريا من ايران.

كما توسعت العلاقات الاقتصادية مع دول ليبيا، اليمن الجنوبية والجزائر بعقد اتفاقيات مختلفة فىالمجالات الاقتصادية.

واكد هجوم العراق على طائرة وزير خارجية الجزائر فى الاجواء الايرانية، الى عداء

العراق بصورة واضحة لجبهة الصمود.

ان اعلان جبهة الصمود مراراً و تكراراً تاييدها لايران فى هذه الحرب العدوانية، لم يكن يستهدف التأكيد على هذا المبدا فحسب، بل تعلن كل من سوريا و ليبيا انهما ستواصلان تاييدهما لايران حتى اسقاط صدام.

ان تأييد جبهة الصمود لايران حتى اسقاط صدام، و بخاصة فى الفترة التى اعقبت تحرير خرمشهر يستحق الدراسة..

فقد اصرت جميع الاوساط الدولية المؤيدة لصدام والتى كانت ترى مصالحها فى العراق مرتبطة بوجود صدام، على ضرورة انهاء الحرب و ذلك بعد تحرير خرمشهر.

و ان ظهور نغمات فى منظمة الامم المتحده، تطالب ايران و العراق ان تكفا ايديهما عن الحرب قد وصل اوجه بصدور قرار مجلس الامن القاضى بوقف اطلاق النار، و خروج قوات كلاالبلدين من اراضى الاخر.

و فى هذه الفترة كانت خطة امريكا تستند الى محورين:

١- الحفاظ على صدام عن طريق انهاء الحرب و توفير تاييد دولى له.

٢-الهجوم على دول جبهة الصمود كمقدمة للهجوم من جديد على الثورة الاسلامية.

وكانت خطة امريكا تستهدف بانهاء الحرب تقوية العراق اولاً. و ان تقوم ثانياً بتشكيل اتحاد يضم العراق و مصر والسعودية والاردن، ليقوم فى البداية باجراءات ضد سوريا و فلسطين، و بعد ذلك باضعاف او اسقاط النظام السورى، لتتبعثر بذلك جبهة الصمود. و عند ذلك تقوم من جديد بمتابعة استراتيجيتها الهادفة الى ابادة الثورة الاسلامية فى المنطقة.

ولكن هذه الخطة الامريكية التى كان الهجوم الاسرائيلى على الجنوب اللبنانى، جزءاً مكملاً لها، قد انكشفت و قضى عليها بقيادة الامام الالهيه. و بعد ذلك بدات عمليات رمضان ضدالعدو مما ادى الى ارتباك و فشل جميع التوقعات الامريكية والصداميه.

و باستمرار الحرب فان موضوع عقد مؤتمر قمة عدم الانحياز ببغداد، قد واجه معارضة دول جبهه الصمود مرة اخرى. واعلنت كل من سوريا و ليبيا عن عدم مشاركتهما فى مؤتمر القمة اذا انعقد ببغداد. و اعتبر ذلك لحدما ضربة موجهة لموضوع عقد المؤتمر ببغداد. كما كان للاجراءات التى قامت بها ايران لتغيير مكان انعقاد هذا المؤتمر و بخاصة، حديث الامام القائد حول خديعة صدام وقيامه

بقصف محل انعقاد مؤتمر عدم الانحياز.. كان له تأثير كبير فى تغيير انعقاد المؤتمر الذى اصبح الحديث اليوم يدور فى الاوساط السياسية.

وعلى هذا الاساس فان تأييد جبهة الصمود لايران، يعنى فى الحقيقة انها تقوم بتأييد ودعم الشعب الفلسطينى.. وذلك لان الشعب الايرانى بارساله قوات الى جنوبى لبنان قد اثبت انه يشكل سندا «حقيقا» للحركة الفلسطينية.

كما ان جبهة الصمود تعلم ان ايران لو تركت صدام لحاله لحظة واحدة، فان العراق لن يترك سوريا وبقية الدول المؤيدة لايران دون حساب، كما ان احتمال فتح جبهات اخرى ضدها من قبل العراق وبتأييد أمريكا لايكون بعيداً عن الواقع.

وعلى العموم فانه ما دام عداء العراق لايران وجبهة الصمود مَوجوداً بدعم من أمريكا وعملائها فى المنطقة، فأن استمرار علاقات ايران بجبهة الصمود من أجل القضاء على خطط الشيطان الاكبر، والاطاحة بصدام يعتبر واجباً وضرورياً.

N
جمهوریه ایران الاسلامیه
عراق
پانزده
مریوان
قصرشیرین
ایلام
دهلران
خرمشهر
آبادان
اهواز
الخلیج الفارسی

قام بترجمته و طبعه

مرکز الاعلام الحربی

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES (leh)
DS 318.85 .N39 1980z C.1
Na zrah il a amayn min al- harb.
2001411047

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU57615756
DS318.85 .N39 1980z Na zrah il a amayn